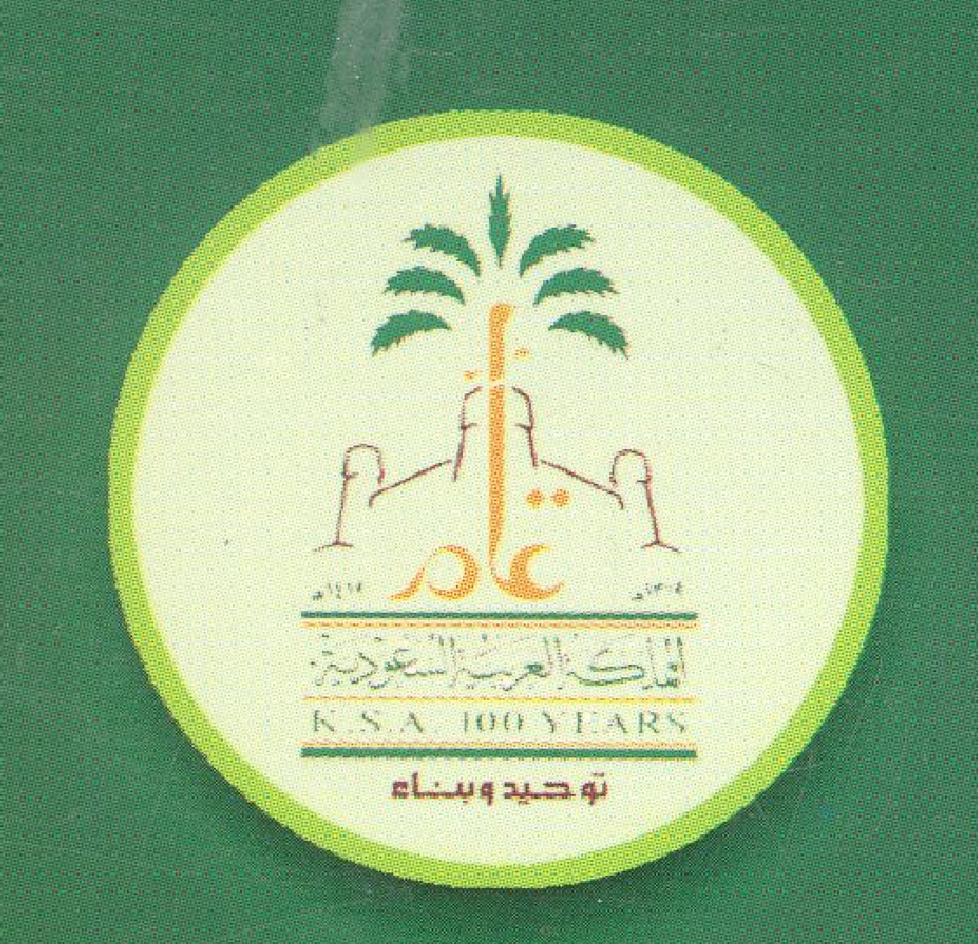




الإمام محمد بن عبد الوهاب

حياته، آثاره، دعوته السلفية

د. محمد بن عبد الله السكاكر

مكتبة الملك عبد العزيز العامة

الرياض ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

الإمام محمد بن عبد الوهاب

حياته ـ آثاره ـ دعوته السلفية

١١١٥ـ ١٢٠٦هـ/ ١٧٠٣ـ ١٧٩٢م

تأليف

الدكتور محمد بن عبدالله السكاكر

١٤١٩هـ/ ١٩٩م

ح مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، ١٤١٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السكاكر ، محمد بن عبدالله

الإمام محمد بن عبدالوهاب : حياته ، آثاره ، دعوته السلفية (١١١٥-١٢٠٦هـ/١٧٠٣-١٧٩٢م) / محمد بن عبدالله السكاكر .- الرياض

..... ص ؛ ١٧X٢٤سم

ردمك ٥-٣١-٦٢٤-٩٩٦٠

١ - محمد بن عبدالوهاب بن سليمان ، ت١٢٠٦هـ ٢- الدعوة السلفية السعودية

أ - العنوان ب - السلسلة .

ديوي ٩٢٢، ١١٧ ١٨/٢٠١٧

رقم الإيداع : ١٨/٢٠١٧

ردمك : ٥-٣١-٦٢٤-٩٩٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾

(سورة يوسف ١٠٨)

تصدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد .

لقد دأبت مكتبة الملك عبد العزيز العامة منذ افتتاحها عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م على إصدار الأعمال العلمية والببليوجرافية التي تدخل في نطاق برامجها التي تستهدف تحقيق أهدافها ورسالتها في نشر العلم والمعرفة العلمية والثقافية . ويتمحور المحتوى العلمي لهذه الخطط والبرامج حول الموضوعات ذات الصلة بتاريخ الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود ـ رحمه الله ـ ، والجزيرة العربية وتأريخ المسلمين وإنتاجهم الفكري والحضاري وكذلك كل ما يتعلق بالمملكة العربية السعودية ما بين دراسة وتأليف وتحقيق وترجمة إضافة إلى الأعمال الببليوجرافية التي تخدم مرتادي المكتبة من الباحثين والدارسين .

واليوم تقدم المكتبة عملاً آخر من الأعمال العلمية المتميزة ضمن أعمالها المحَكمَّة وهو كتاب « الإمام محمد بن عبد الوهاب : حياته ـ آثاره ـ دعوته السلفية : ١١١٥ - ١٢٠٦ هـ / ١٧٠٣ - ١٧٩٢ م» تأليف الدكتور محمد بن عبدالله السكاكر ، وتنبع أهمية هذا الكتاب من كونه يتناول حياة إمام الدعوة السلفية ذلك المصلح الكبير والمجدد العظيم الذي أعاد لعقيدة التوحيد صفاءها وأزال ما علق بها من غبار البدع والخرافات والشرك وناصره على ذلك الإمام محمد بن سعود الذي أقام دولته وأسس كيانه على هذا الأساس العقدي السليم ، واستمرت هذه الدولة

المباركة ملتزمة بهذا المنهج الصحيح القائم على منهج السلف الصالح إلى يومنا الحاضر.

ويتميز هذا الكتاب بأسلوبه الرصين ومنهجه الواضح وتوثيقه للنصوص لذلك جاء عملاً علمياً متكاملاً، ونأمل أن يحقق هذا الإصدار الهدف الذي أعَدَّ من أجله

والله من وراء القصد،،

مكتبة الملك عبد العزيز العامة

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين ؛ والصَّلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فإن المتتبع لأحداث التاريخ، ومايذكره المؤرخون، وأصحاب السير عبر القرون يلحظ اتفاق الأديان السماوية على توحيد الله - عز وجل- وإفرداه بالعبادة.

هذا هو الأصل الذي اتفقت عليه الأديان السماوية قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ الآية[1] .

كما ثبت في صحيح السنة في الحديث القدسي أن الله سبحانه وتعالى قال : ﴿**خلقت عبادي حنفاء كلهم ، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم**﴾[2] .

فالتوحيد والصلاح هما الأصل الذي كانت عليه البشرية في أول وجودها، والإلحاد، والشرك، والوثنية ، والفساد في الأرض من الأمور الطارئة بما كسبت أيدي الناس .

ولم تزل آيات الله تنزل على رسله، يعقب بعضها بعضاً، كلما انتشر الفساد، والإلحاد في الأرض وعمّ الجهل والضلال بعث الله فيهم رسله يدعون الناس إلى التوحيد ويحذرون من الشرك .

---

(١) سورة النحل : ٣٦

(٢) رواه مسلم : : ج ٤ : ٢١٩٧

فمن رسالة نوح عليه السلام إلى بعثة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ تقوم دعوة كل رسول على أساس الإيمان بالله وحده لا شريك له.

وكل رسول يبعث في قومه خاصة إلا محمد - صلى الله عليه وسلم - فقد بعثه الله إلى الناس كافة. قال تعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [١].

وختم الله برسالة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ جميع الرسالات السماوية إلى يوم الدين قال تعالى ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [٢].

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: ﴿وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون﴾ [٣]

فكانت بعثته رحمة للناس قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ [٤].

وقال صلى الله عليه وسلم: ﴿إنما أنا رحمة مهداة﴾ [٥].

والعلماء ورثة الأنبياء يدعون الناس إلى دين الله ويبينونه للناس في كل عصر ومصر.

وكلما حدثت فتنه أو تغشَّت في الناس ضلالة انبرى لها علماء أجلاء يذبون عن دين الله ـ عز وجل ـ ويوضحون للناس الطريق المستقيم.

وفي العصور المتقدمة من دولة الإسلام انفتح على المسلمين أبواب واسعة تسربت منها الآراء المنحرفة، والمذاهب الفاسدة المتلبسة بالزيغ والإلحاد والزندقة

---

(١) سورة سبأ: ٢٨

(٢) سورة الأحزاب: ٤٠

(٣) رواه أحمد: ج ٢ : ٤١٢، والترمذي ج ١ : ٢٩٣.

(٤) سورة الأنبياء: ١٠٧

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك ج١ : ٣٥.

والتصوف فوقف في وجه هذه التيارات الضالة نخبة من العلماء؛ أمثال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل، وشيخ الإسلام، ابن تيميه ، وشمس الدين بن قيم الجوزية، وغيرهم من علماء المسلمين ردوا شبه المبطلين وكيد المكارين، رحمهم الله.

وإمام الدعوة السلفية في نجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ واحد من أولئك العلماء الأعلام الذين حباهم الله هذه المهمة الجليلة فقد قام بدعوته المباركة في وقت اشتدت فيه حاجة الناس إلى من يعيدهم إلى دين الله الصحيح، وإخلاص العبادة له.

وهذا ما سنتحدث عنه في هذا الكتاب ـ إن شاء الله ـ في تمهيد وأربعة أبواب وخاتمة.

أما التمهيد : فنذكر فيه الأحوال الدينية والسياسية في بلاد نجد قبل الدعوة السلفية وقيام الدولة السعودية .

الباب الأول : نتناول فيه حياة الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ.

الباب الثاني : نتناول فيه تاريخ دعوته السلفية وانتشارها.

الباب الثالث: نذكر فيه ما أثير حول الدعوة من شبه وافتراءات والرد على أشهر المعارضين للشيخ ودعوته.

الباب الرابع : نتناول فيه ثناء العلماء والمفكرين على الدعوة السلفية وآثارها الحميدة في بلاد العالم الإسلامي.

أما الخاتمة : فنذكر فيها أهم الفوائد التي حصلت لهذه الديار الشاسعة المترامية الأطراف بسبب هذه الدعوة المباركة، والمقارنة بين عهد الشقاق، والفوضى، والسلب، والنهب، والقتل، وخراب الديار، وبروز مظاهر الشرك والوثنية. وعهد

الوحدة والأمن والاستقرار والازدهار، وزوال آثار الشرك والبدع وصفاء العقيدة كل ذلك ممثلاً بقيام دولة التوحيد(الدولة السعودية الأولى) على يد الإمامين الجليلين محمد بن سعود، ومحمد بن عبد الوهاب ـ رحمهما الله.

والله الموفق لا إله غيره ولارب سواه، ومن الله نستمد العون والتسديد.

تمهيد :

الأحوال الدينية والسياسية في نجد
قبل الدعوة السلفية وقيام الدولة السعودية

بلاد نجد منذ أقدم العصور مسكونة إلا أن هناك غموضاً في تاريخ هؤلاء السكان، وأحوالهم، بسبب قلة المراجع التاريخية لأخبار هذه البلاد.

وبعد البعثة المحمدية اشتهر أمرها، وانتشرت قبائل العرب في صحاريها وقفارها، وأوديتها، وقامت فيها أسواق تجارية وأدبية، وتوسعت فيها الحركة العلمية، واشتهر رجال برواية الأحاديث النبوية.

ولما انتلقت العاصمة الإسلامية من المدينة المنورة إلى خارج الجزيرة العربية بعد انقضاء عصر النبوة والخلافة الراشدة، وتعددت العواصم في الشام والعراق والأندلس ومصر ضعف الاهتمام بالجزيرة العربية العامة، وفي بلاد نجد بخاصة من قبل الدولة الإسلامية فانتشر الجهل في هذه الديار، وعمَّت الفوضى، وظهرت العادات الضارة والخرافات والبدع، وقلَّ التمسك بالدين، وهذا ما سنتحدث عنه من الناحيتين الدينية والسياسية.

الحالة الدينية:

قلنا فيما سبق إن هناك قلة في المراجع التاريخية لهذه الديار وأكثر من كتب عنها يستند - غالباً - على ما ذكره مؤرخا نجد، وهما الشيخ حسين بن

غنام[١] والشيخ عثمان بشر [٢] وبعض الرحالة الغربيين الذين جاءوا إلى نجد أو ما حولها مثل الخليج العربي وشمال الجزيرة العربية أو من نقل عنهم من الكتَّاب والأدباء.

أما ابن غنام فيقول :

(كان أكثر الناس في مطلع القرن الثاني عشرالهجري قد ارتكسوا في الشرك وارتدوا إلى الجاهلية ، وانطفا في نفوسهم نور الهدى لغلبة الجهل عليهم ، واستعلاء ذوي الأهواء والضلال فنبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ، واتبعوا ما وجدوا عليه آباءهم من الضلالة . . وأحدثوا من الكفر والفجور والشرك بعبادة أهل القبور ، وصرف النذور إليهم والابتهال بالدعاء لهم . .)[٣] .

أما ابن بشر فيصور الحياة الدينية في بلاد نجد بمثل ما ذكر ابن غنام لكنه يذكر السبب الذي أحدث في الناس هذه الأفعال السيئة .

يقول ابن بشر:

(إن الأعراب [٤] إذانزلوا في البلدان وقت الثمار يكون معهم رجال ونساء يتطببون[٥] ويداوون المرضى . . فيأتيهم المرضى يسألونهم عن دواء لعلتهم ، فيقولون لهم : اذبحوا في الموضوع الفلاني كذا وكذا إما خروفاً بهيماً [٦] وإما تيساً

(١) هو الشيخ حسين بن غنام الأحسائي ، ولد في الأحساء ونشأ فيها وتتلمذ على علمائها ، ثم انتقل إلى الدرعية حيث درس على علمائها أيضاً وهو مؤرخ مشهور ، وعالم جليل له عدة مصنفات منها : العقد الثمين في علم التوحيد وأصول الدين (مطبوع) ومنها تاريخه المشهور (روضة الأفكار والأفهام) المعروف بـ (تاريخ نجد) (مطبوع) توفى في الدرعية سنة ١٢٢٥هـ رحمه الله .

(٢) هو الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر ولد في بلدة جلاجل من أعمال سدير سنة ١٢١٠هـ مؤرخ مشهور له عدة مصنفات من أشهرها تاريخه المشهور (عنوان المجد في تاريخ نجد) طبع أكثرمن مرة ، وتوفى في بلدته جلاجل سنة ١٢٩٠هـ رحمه الله .

(٣) تاريخ نجد لابن غنام ، ص ١٠ تحقيق ناصر الدين الأسد ، طبعة المدني .

(٤) الأعراب : هم بادية العرب .

(٥) يتطيبون : يدعون معرفة الطب ، ومداوة المرضى بأعمال شركية ممايستخدمه السحرة والكهان وعباد الجن والشياطين .

(٦) بهيماً : أي أسود اللون

أصمع[١] ولا تسموا الله على ذبحه، وأعطوا المريض منه كذاوكذا، وكلوا منه كذا وكذا، واتركوا منه كذا وكذا؛ فربما شفى الله مريضهم فتنه لهم واستدراجاً، وربما يوافق وقت الشفاء حتى كثر ذلك في الناس وطال عليهم الأمد، فوقعوا في عظائم وليس للناس من ينهاهم. .) [٢].

وينقل الدكتور منير العجلاني قولاً للرحالة الإنجليزي (وليم بلجريف)[٣].

يقول :

(أصبح الدين ـ أي في بلاد نجد ـ ذكرى بعيدة غامضة محتها الأيام وظهرت عبادة الجن في ظل شجرة أو في أعماق كهف، وقدَّس الناس الموتى، ونذروا للقبور، وأحيوا عادات قديمة وثنية سيئة. .)[٤]

ويبالغ هذا الإنجليزي فيقول : إن سكان نجد قبل الدعوة السلفية أهملوا القرآن ، وتناسوا الزكاة والصيام والحج، وماعادوا يعرفون في أي جهة تقع القبلة[٥].

وهذا الكلام فيه نظر، فإن بلاد نجد في تلك الحقبة من الزمن لم تخل في وقت من الأوقات من وجود علماء، وفقهاء ، وقضاة في بعض المدن يعلّمون الناس ويفتونهم، ويفصلون في خصوماتهم في حكم الله وسنة رسوله لكن كان جلّ اهتمام أولئك العلماء في دراسة علم الفقه الحنبلي ودقائق مسائله.

أما علم العقائد وأصول الدين فاشتغالهم بها قليل لايكاد يذكر، ومما يؤيد ذلك ويؤكّده وجود عدد من الكتب التي تترجم عن علماء نجد قبل الدعوة السلفية.

---

(١) أصمع : أي ليس له أذنان.
(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد لعثمان بن بشر ج ١ : ١٦، ١٧ طبعة وزارة المعارف السعودية.
(٣) هو وليم جيفورد بلجريف مستشرق انجليزي نصراني الديانة يعمل لصالح فرنسا جاء إلى الجزيرة العربية سنة ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٢م وهومتنكرفي صورة طبيب سوري خوفاً من انكشاف أمره.
(٤) تاريخ البلاد العربية السعودية للدكتور منير العجلاني ج ١ : ٣٧ طبعة دارالكتاب العربي.
(٥) المرجع نفسه.

مثل كتاب (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة) [١] للشيخ محمد بن عبدالله ابن حميد [٢] وكتاب (علماء نجد خلال ستة قرون [٣] للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام[٤].

وللدكتور عبدالله بن يوسف الشبل [٥] نبذة [٦] عن التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تحدث فيها عن حركة التعليم في تلك الفترة أساليبه، وطرقه، وأسماء بعض العلماء في ذلك الوقت.

ويعلق الأستاذ حمد الجاسر [٧] على كلام (بلجريف) بقوله:

هذا الوصف غير صحيح، وذلك أن نجداً منذ أن انتشر فيها الإسلام بعد وقعة اليمامة [٨] بقيت محافظة على التمسك بالدين، والتقيد بتعاليمه حتى انتشر الجهل في القرون الأخيرة، وامتزجت بالدين عادات سيئة ليست منه من الخرافات وتقديس القبور . . . وأن الخلاف بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومخالفيه إنما كان على أساس التوحيد أما بقية أعمال الإسلام فلم يعارض فيها أحد . . . إلخ[٩].

---

(١) مطبوع في مجلد سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

(٢) ولد في عنيزة من أعمال القصيم سنة ١٢٢٣هـ ونشأ بها وتعلّم على علمائها، وارتحل إلى الحجاز، وتولى إمامه المقام الحنبلي في المسجد الحرام إلى أن توفى بالطائف سنة ١٢٩٥هـ من مؤلفاته كتاب (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة) وهو عبارة عن تراجم لعلماء الحنابلة منذ توقف ابن رجب في كتابة (الذيل على طبقات الحنابلة) ومما يؤخذ على ابن حميد أنه يثني على المعارضين للدعوة السلفية، ويتجاهل المؤيدين لها، ويتناولهم بالتجهيل والتضليل عند كل مناسبة -عامله الله بعدله.

(٣) مطبوع في ثلاثة مجلدات سنة ١٣٩٨هـ في مكة.

(٤) كبير القضاة في مكة وعالم جليل له اهتمامات في دراسة الحديث وشرحه من مؤلفاته (تيسير العلام شرح عمدة الأحكام) في الحديث، وكتاب (علماء نجد خلال ستة قرون) عبارة عن تراجم لعلماء نجد قبل الدعوة السلفية وبعدها، أثابه الله.

(٥) أستاذ جامعي متخصص في التاريخ الحديث، تولى تدريس التاريخ في كلية العلوم الاجتماعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ويعمل حالياً مديراً للجامعة.

(٦) بحث أعد بمناسبة انعقاد مؤتمر (الحضارة الأسيوية والأوروبية في جامعة (هاواي) بأمريكا أول عام ١٩٨٣م.

(٧) أديب سعودي رائد، وصاحب دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، وصاحب مجلة العرب، له اهتمامات كبيرة في دراسة تاريخ الجزيرة العربية وجغرافيتها، نفع الله بعلمه.

(٨) وقعه اليمامة سنة ١٢ من الهجرة بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه، قتل فيها مسيلمة الكذاب، فعاد أهل اليمامة إلى حظيرة الإسلام بعد الردة.

(٩) تاريخ البلاد العربية السعودية، ج١ : ٤٥١.

أما الأديب اللبناني أمين الريحاني[(١)] فيقول:

كان العرب في نجد بل في الشطر الشرقي من شبه الجزيرة العربية منغمسين في عقائد وعبادات جاءتهم من النجف [(٢)] ومن الأهواز [(٣)] أو بالأحرى من بلاد فارس فكان ولا يزال القرامطة [(٤)] أثر في الإحساء، وكان للقبور شفاعة لا شفاعة فوقها فأحلها الناس المحل الأعلى في العبادة والتوسل أبعدت العرب بادية وحاضرة عن حقيقة الدين الكبرى [(٥)].

ويقول أحد علماء اليمن[(٦)] شعراً في وصف ما كان عليه أهل نجد قبل الدعوة السلفية بقوله:

أعادوا بها معنى سواع ومثله — يعوق وود بئس ذلك من ود

وقد هتفوا عند الشدائد باسمها — كما يهتف المضطر بالصمد الفرد

وكم عقروا في سوحها من عقيرة — أهلت لغير الله جهراً على عمد

وكم طائف حول القبور مقبل — وملتمس الأركان منهن بالأيدي

والواقع أن هذه العادات الضالة إنما انتشرت في هذه الديار في القرون المتأخرة حين عمَّ الجهل، وقلت المعرفة بأمور الدين، وامتزج بالدين ماليس منه من العادات السيئة، والخرافات وتقديس القبور والأشجار والأحجار، وقلَّ التمسك بأهداب الدين والتقيد بتعاليمه، وأحكامه إلا عند القليل من الناس.

وكما قدمنا يوجد من العلماء من عاشوا في تلك الفترة في نجد وما جاورها كالحجاز والأحساء واليمن اشتهروا في العلم والخلق والاستقامة، لكن التاريخ لم

---

(١) مؤرخ وأديب لبناني زار نجداً والحجاز وتوفي سنة ١٩٤٠م له اهتمامات في تاريخ العرب وملوكهم، من مصنفاته كتاب (نجد وملحقاتها) في مجلد.

(٢) مدينة في العراق.

(٣) مدينة في إيران.

(٤) فرقة ضالة تنسب إلى مؤسسها (حمدان قرمط بن الأشعث).

(٥) كتاب نجد وملحقاتها، لأمين الريحاني ص ٣٥ طبعة دار الريحاني - بيروت.

(٦) هو الشيخ محمد بن إسماعيل الصنعاني من كبار علماء اليمن، سلفي المنهج، له مؤلف مشهور في الحديث (سبل السلام)، توفي سنة ١١٨٣هـ.

يذكر شيئاً عن نشاطهم في الدعوة إلى إصلاح العقيدة، وتخليصها من شوائب الشرك والوثنية مثلما حصل من الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ ومن جاء بعده من أئمة الدعوة السلفية.

وقد انحصر نشاط علماء نجد في ذلك الوقت في دراسة الفقه ومسائله وفروعه، وقلَّ المشتغل بمعرفة أصول الدين وتحقيق التوحيد، كما وجد من يشتغل بترهات الصوفية، وتخيلاتهم يقرأونها في الموالد مثل منظومة البردة [١] للبوصيري [٢] وكتاب دلائل الخيرات [٣] وكتاب فصوص الحكم [٤] وروض الرياحين في حكايات الصالحين [٥].

وقد يبلغ الحماس في بعضهم إلى الانتساب إلى طرق الصوفية فيسمّي نفسه بقوله: فلان بن فلان النقشبندي [٦] أو ولي الله فلان بن فلان [٧].

الحالة السياسية:

ذكرنا فيما سبق قلة اهتمام الدولة الإسلامية في بلاد نجد وهذا الاهتمام يتضح من فراغها من القيادة الإسلامية في أوقات مختلفة.

فعَّمت الفوضى، وتقطعت الطرق، وفقد الأمن والاستقرار وكان الحكم في البلاد الإسلامية في القرون المتأخرة للدولة العثمانية ولم تشهد بلاد نجد وجود

---

(١) منظومة مملوءة في الغلو في مدح النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مثل قوله مخاطباً الرسول:
فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم
فماذا ترك لله ؟!

(٢) هو محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري، توفي سنة ٦٩٥هـ.

(٣) (دلائل الخيرات) كتاب ألفه محمد بن سليمان بن عبد الرحمن الجزولي في مدح الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو مملوء بالغلو.

(٤) (فصوص الحكم) كتاب ألفه محمد بن علي الأندلسي المعروف بـ (ابن عربي) من القائلين بوحدة الوجود، وقد تضمن هذا الكتاب الكفر والإلحاد.

(٥) تأليف عبد الله اليافعي اليمني المتوفي سنة ٧٦٨هـ، يحتوى هذا الكتاب على خمسمائة قصة عن الأولياء.

(٦) النقشبندية طريقة صوفية معروفة.

(٧) انظر: كتاب (علماء نجد خلال ستة قرون) للشيخ عبد الله البسام ج ١ : ١٩.

ولاة عثمانيين مثلما هو موجود في البلاد المجاورة لها في الحجاز والأحساء، ولعل السبب في ذلك قلة موارد نجد المادية وبُعدها عن مركز الخلافة.

أما أشراف مكة فكان لهم غارات حربية متقطعة على بلاد نجد.

يقول المؤرخ عثمان بن بشر:

(في هذه السنة ـ ٩٨٦هـ سار الشريف حسن بن أبي نمي[١] صاحب مكة إلى نجد وحاصر معكال[٢] المعروف في الرياض، ومعه من الجنود نحو خمسين ألفاً، وطال مقامه فيها، وقتل فيها رجالاً ونهب أموالاً، وأسر منهم أناساً من رؤسائهم)[٣] انتهى.

ونتيجة هذا الفراغ السياسي تعددت الإمارات في بلاد نجد في تلك الفترة كل إمارة تستقل في وقت وتخضع للأخرى في وقت آخر، فلم يكن هناك روابط سياسية تجمعها، بل كانت العلاقات بين الجميع يعتريها الفتور والجفاء والمحاربة.

فكل إمارة مستقلة بحاميتها، وإدارتها القوى منها يعتدى على الضعيف.
في الدرعية[٤] حاكم مستقل فيها يتبعه بعض القرى المجاورة له.
وفي العيينة[٥] حاكم مستقل فيها يتبعه بعض القرى المجاورة له.
وفي الرياض[٦] حاكم مستقل فيها يتبعه بعض القرى المجاورة له.

---

(١) هو الشريف حسن بن أبي نمي محمد بن بركات، تولى إمارة مكة بعد وفاة أبيه ولد سنة ٩٣٢هـ وتوفى سنة ١٠١٠هـ.
(٢) معكال: قرية كانت قرب مدينة الرياض وهي الأن جزء منها.
(٣) عنوان المجد ج، ١: ٢٨ الطبعة الثالثة.
(٤) الدرعية: بلدة تقع في الشمال الغربي عن مدينة الرياض على ضفة وادي حنيفه الغربية، وعظم شأنها عند قيام الدولة السعودية الأولى وهي الآن جزء من مدينة الرياض عامرة بالسكان والبساتين.
(٥) العيينة: تصغير عين، بلدة قديمة تقع في الشمال الغربي عن مدينة الرياض ازدهرت في عهد أمرائها آل معمر قبل قيام الدولة السعودية وهي الآن عامرة بالسكان والبساتين.
(٦) الرياض: مدينة غنية عن التعريف، قامت على أنقاض (حجر اليمامة) المعروف عند المتقدمين، وهي الأن عاصمة المملكة العربية السعودية.

وهكذا الحال في كثير من مدن بلاد نجد في أشقير[١] وحريملاء[٢] والتويم[٣] وغيرها.

يقول المورخ عثمان بن بشر:

(في سنة ـ ١١٢٠هـ ـ تولى في التويم محمد بن فوزان فتمالا عليه أربعة رجال من رؤساء البلد وقتلوه، ولم يستقم لأحدهم ولاية فقسموا البلد أرباعاً كل واحد شاخ في ربعها. فسموا (المربوعة) وصار فيها أربعة رجال كل منهم يَّدعي الولاية على ماهو فيه[٤].

ويقول المؤرخ إبراهيم بن عيسى[٥].

(في هذه السنة ـ ١١٣٨هـ قتل إبراهيم بن عثمان رئيس بلد القصب[٦] قتله أبوه عثمان بن إبراهيم على طلب الرياسة..)[٧].

من هذا يتضح أن الحكم في بلاد نجد في تلك الفترة من الزمن كان للقوة من سيطر على بلد أصبح هو أميرها، وصاحب السيادة فيها.

هكذا كانت الحياة السياسية في نجد قبل الدعوة السلفية، وقيام الدولة السعودية الأولى.

أما بعد ذلك فقد توحَّدت البلاد واستتب الأمن، وأمنت الطرق وازدهرت البلاد في الزراعة والتجارة والصناعة، وعَّم الرخاء ربوع نجد وغيرها وانتشر التعليم

---

(١) أشقير: بلدة في الوشم قديمة.
(٢) حريملاء: تصغير حرملة بلدة تقع شمال الرياض تبعد عنها حوالي (١٠٠) كيلاً، آهلة بالسكان والبساتين.
(٣) التويم: بلدة قديمة في إقليم سدير.
(٤) عنوان المجد ج ١: ٢٧ طبعة وزارة المعارف.
(٥) هو الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى من بني زيد ولد في بلدة أشيقر سنة ١٢٧٠هـ، مؤرخ مشهور وعالم بالأنساب من مؤلفاته في التاريخ (عقد الدرر) و(تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد)، توفى في عنيزة سنة ١٣٤٣هـ.
(٦) القصب: بلدة في الوشم.
(٧) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٩٨، طبعة دار اليمامة بالرياض.

وتعددت أنواعه وطرقه، وزالت معالم الشرك والبدع والخرافات ،وصار الحكم لكتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسيأتي الحديث عن هذا بشئ من التفصيل في ثنايا مباحث هذا الكتاب إن شاء الله .

الباب الأول

حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

ويشتمل على أربعة فصول

الفصل الأول : في نسبه، ومولده، ونشأته.

الفصل الثاني : في رحلاته وشيوخه.

الفصل الثالث : في مؤلفاته.

الفصل الرابع : في عقيدته ونهاية حياته ووفاته وما قيل في رثائه.

الفصل الأول :

في نسبه ، ومولده ، ونشأته

نسبه :

هو الإمام أبو الحسن محمد بن عبد الوهاب[(١)] بن سليمان[(٢)] بن علي بن محمد أحمد بن راشد بن بريد بن مُشَرَّف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبه بن سُنيع بن نهشل ابن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعه بن أبي مسعود بن مالك بن حنظلة[(٣)] .

ومن حنظلة المذكور ينحدر بطن كبير من بطون قبيلة بنى تميم الأربعة المشهورة .

قال الشاعر جرير بن عطية الخَطَفَي التميمي[(٤)] :

يعد الناسبون إلى تميم بطون المجد أربعة كبارا
يعدون الرباب وآل سعد وعمراً ثم حنظلة الخيارا[(٥)]

وأسرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تعرف قديماً في نجد بـ (آل مُشَرَّف) من الوهبه من تميم . سموا بذلك نسبة إلى جدهم (مُشَرَّف) المذكور في سلسلة نسبهم

---

(١) هو الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بن على آل مشرف ، ولدفي العيينة في آخرالقرن الحادي عشر الهجري ، أحد علماء نجد تولى قضاء العيينة ، وحريملاء وتوفى في حريملاء سنة ١١٥٣هـ .

(٢) هو الشيخ سليمان بن على آل مشرف ولد في أشيقر في الوشم وتعلم على علمائها ثم انتقل إلى العيينة وتولى القضاء فيها في عهد آل معمر ، من أكبرعلماء نجد توفى في العيينة سنة ١٠٧٩هـ.

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد ج : ٨٢ طبعة وزارة المعارف

(٤) هو جرير بن عطية بن حذيفة التميمي من أهل اليمامة ولد ومات بها ، أشعر أهل زمانه ، له مساجلات مشهورة مع الشاعر الفرزدق.

(٥) معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ، ج ١ : ١٢٥ طبعة دمشق .

آنفاً. هذا هو المشتهر في نسب الشيخ محمد من قبل أبيه لدى مؤرخي نجد، وعلماء الأنساب، وأئمة الدعوة السلفية.

وهناك أقوال مخالفة لما ذكرنا صرفنا النظر عنها لعدم ثبوتها.

أما نسب أمه فهي إحدى بنات الشيخ محمد بن عزاز أحد علماء أشيقر.

وآل عزاز عشيرة من آل مشَّرف أحد فخذي الوهبة من قبيلة بني تميم المذكورة.

ذكر ذلك الشيخ عبدالله البسام في كتابه (علماء نجد خلال ستة قرون)[١].

وبهذا يكون نسب الشيخ محمد بن عبد الوهاب من آل مشَّرف من قبل أمه وأبيه.

تاريخ ومكان ولادته:

ولد الشيخ محمد في بلدة العيينة سنة خمس عشرة ومائة وألف من الهجرة (١١١٥هـ/ ١٧٠٣م).

هذا هو الصحيح في تاريخ ومكان ولادته[٢] ولا عبرة بقول من خالف ذلك.

نشأته:

نشأ الشيخ في بلدة العيينة مسقط رأسه، وتربى في بيت علم و فضل بين والده الشيخ عبد الوهاب[٣] وعمه الشيخ إبراهيم[٤] بن سليمان، وأخوه الشيخ سليمان ابن عبد الوهاب[٥] وابن عمه الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم[٦] وجده من قبل أمه

---

(١) كتاب علماء نجد، ج ١ : ٣٢٩ الطبعة الأولى.
(٢) تاريخ نجد لابن غنام، ج ١ : ٧٥، تحقيق ناصر الدين الأسد؛ و عنوان المجد لابن بشر ج١ : ١٧٠ ط٣.
(٣) تقَّدم التعريف به.
(٤) هو الشيخ إبراهيم بن سليمان بن على آل مَشرف ولد في أشقير، وتوفى في العيينة سنة ١١٤١هـ.
(٥) ولد في بلدة العيينة، وتعلَّم على يد والده، وعلى غيره من علماء نجد في ذلك الوقت وتولى قضاء حريملاء، بعد وفاة والده، وكان الشيخ سليمان معارضاً لأخيه الشيخ محمد ودعوته، وفي أخر حياته ندم على ذلك ورجع عن معارضته، وحسنت حاله على ما سنذكره في مبحث الرد على المعارضين للدعوة في هذا الكتاب وتوفى الشيخ سليمان في الدرعية سنة ١٢٠٨هـ، عفا الله عنه.
(٦) هو الشيخ عبد الرحمن بن ابراهيم، فقيه وكاتب توفى في الدرعية سنة ١٢٠٦هـ.

الشيخ محمد بن عزاز ، وخاله الشيخ سيف بن محمد بن عزاز[1] .

هؤلاء من أعيان علماء نجد في ذلك الوقت مشهود لهم بالعلم والمعرفة .

لهذا نشأ الشيخ محمد في بيئة علمية ، وأسرة صالحة أشتهر أفرادها بالعلم والصلاح والتقوى فجاء الإمام ثمرة طيبة من تلك الأغصان المباركة .

لم يكن الشيخ محمد في طفولته على ما كان عليه أقرانه الصبيان من اللعب ، والعبث وقضاء الأوقات دون فائدة .

فقد اشتغل في أول حياته بدراسة وحفظ القرآن الكريم على والده الشيخ عبد الوهاب حتى حفظه وعمره لم يتجاوز السنة العاشرة وكان - رحمه الله- حاد الفهم، سريع الحفظ والاستيعاب .

بعد حفظه للقرآن ، وتعلم القراءة والكتابة اتجه إلى دراسة العلوم الشرعية ، والعربية ، فدرس التفسير والحديث والفقه ، وما يتعلق بالعقيدة ودرس النحو ؛ درس هذه العلوم على والده وعلى غيره من العلماء حوله .

وفي السنة الثانية عشرة من عمره بدت عليه علامات البلوغ والرشد ؛ فقدَّمه والده لإمامة الناس في صلاة الجماعة في المسجد ، يقول والده الشيخ عبد الوهاب : رأيته أهلاً للصلة بالجماعة ، وزوجته في ذلك العام يعنى في السنة الثانية عشرة من عمره .

وفي السنة الثالثة عشرة توجه إلى مكة لأداء فريضةالحج سنة ١١٢٨هـ/ ١٧١٦م .

وبعد فراغه من المناسك وأعمال الحج توجه من مكة إلى المدينة قاصداً زيارة مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بعد ذلك عاد من المدينة الى بلده العيينة .

---

(١) هو الشيخ سيف بن محمد بن عزاز من علماء بلدة أشقير ، تولى الإفتاء والتدريس فيها وتوفى سنة ١١٢٩هـ .

وقد شاهد في هذه الرحلة بعض ما كان عليه أكثر الناس في تلك الديار في ذلك الوقت من تعظيم الأولياء ، والتوسل بأصحاب القبور وما يفعل عند بعض الأشجار والأحجار ، فأثَّر ذلك في نفسه ، وأنه لابد من تخليص الناس من هذه الشبه التي ما أنزل الله بها من سلطان ولم يفعلها سلف هذه الأمة .

هذا بالإضافة إلى ما كان يرى عليه بعض الجهال في نجد من فعل البدع والخرافات وقصد السحرة والكهان في طلب الشفاء من الأمراض أو دفع العين أو طلب الولد أو تحبيب الزوج لزوجه .

أدرك ـ رحمه الله ـ أن الحاجة ملحة إلى معرفة أصول العقيدة وما يخالفها ، ودعوة الناس الى تحقيق توحيد الله في العباد ، ونبذ كل ما يخالف ذلك .

فأعاد الشيخ القراءة ، والدَّرس على والده وعلى غيره من العلماء حوله ، وأكثر من المطالعة في كتب كبار العلماء من أهل السنة والجماعة أمثال الإمام أحمد بن حنبل[١] وشيخ الإسلام ابن تيمية[٢] وتلميذه العلامة شمس الدين ابن القيم[٣] وغيرهم من العلماء والعارفين بمذهب السلف الصالح من هذه الأمة .

فأثَّر ذلك فيه ، وشرح الله صدره لمعرفة أنواع التوحيد ، وما يضادها ، كان منزل والده الشيخ عبد الوهاب في بلدة العيينة مقصداً لطلاب العلم في كثير من الأوقات ؛ لمكانة الشيخ عبد الوهاب العلمية ، وتوليه القضاء والإفتاء والتدريس ، وإمامة الناس في الصلاة .

---

(١) هو أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، ولد في بغداد سنة ١٦٤هـ ، إمام الحديث والفقه والعقائد واللغة ، وإليه ينسب المذهب الحنبلي المشهور ، وله عدة مصنفات أشهرها (المسند) في الحديث ، وكتاب الإيمان ، وغيرهما امتحن في فتنة القول بخلق القرآن فصبر ، وتوفي سنة ٢٤١هـ ، رحمه الله .

(٢) هو شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم المعروف بـ (ابن تيمية) ولد في العراق سنة ٦٦١هـ ، ودرس اللغة والفقه والأصول والحديث والتفسير حتى أصبح حجة في العلم له مجموعة من المؤلفات منها (منهاج السنة) و (الجواب الصحيح) وغيرهما ، وقد جمعت فتاواه في (٣٥) مجلداً ، توفي في دمشق سنة ٧٢٨هـ ـ رحمه الله .

(٣) هو شمس الدين بن محمد بن أبي بكر المعروف بـ (ابن القيم) ولد سنة ٦٩١هـ ، وتتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية في مختلف العلوم ، له مجموعة من المؤلفات أشهرها (زاد المعاد) و (مدارج السالكين) وتوفي في دمشق سنة ٧٥١هـ ، رحمه الله .

كان هذا المنزل عبارة عن مدرسة عالية يأتي إليها طلاب العلم يأخذون ويعطون ، فتطرح المسائل العلمية ، والقضايا والآراء فيتناولها الحاضرون بالبحث والمناقشة .

وكان الشيخ محمد يشارك الحاضرين في المناقشة وإبداء الرأي معتمداً في ذلك على الإدلة الصحية ـ و هذا ما سنعرفه في فصل مصنفاته ورسائله وفتاواه ـ إن شاء الله .

وكثيراً ما يرجع الحاضرون لرأيه . يقول والده الشيخ عبد الوهاب :

لقد استفدت من ولدي محمد فوائد شتى في الأحكام .

وهكذا بقى الشيخ محمد في بلده العيينة يواصل القراءة والاطلاع ويناقش العلماء حتى تمكن من استيعاب مالديهم ، ولكن نفسه تتوق لطلب المزيد من العلم والمعرفة كما قيل : (منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال) .

فطلب المزيد من العلم؛ ولو كان خارج وطنه نجد، وهذا ما سنعرفه إن شاء الله ـ في الفصل التالي : رحلات الشيخ في طلب العلم .

الفصل الثاني

في رحلات الشيخ محمد وشيوخه

أولاً : رحلاته :

اختلفت رواية المؤرخين ، والكتاب في رحلات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ .

فالبعض يقصر رحلته على الحجاز والبصرة فقط ، ولمرة واحدة ومنهم من يقول بأن ذلك تكرر أكثر من مرة .

وهناك من يذهب إلى أبعد من ذلك فيبالغ في تعداد الديار وينفرد بذكر أنواع من العلوم يقال : إن الشيخ اكتسبها في هذه الرحلات الطويلة ، والتي استغرقت أكثر من عشرين سنة .

أما أهل القول الأول وهم الذين عاصروا الشيخ أو بعده بقليل فإن قولهم أحرى بالقبول ؛ لأن ما ذكروه هو المشهور عن رحلات الشيخ وهو المعروف لدى أئمة الدعوة وعارفي الشيخ .

يقول مؤرخ نجد الشيخ حسين بن غنام وهو من معاصري الشيخ محمد : إن الشيخ محمداً بدأ بحج بيت الله الحرام ثم أقام في المدينة حيناً أخذ فيه العلم عن الشيخ عبدالله بن إبراهيم النجدي ، وعن الشيخ محمد حياة السندي ، ثم خرج من المدينة إلى نجد ، وقصد البصرة في طريقه إلى الشام[1] .

---

(١) تاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام ، ج١ : ٧٦ ، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد ، الطبعة الأولى .

ثم يزيد ابن غنام فيحدد أنواع العلوم التي تلقاها الشيخ محمد في البصرة فيقول:

سمع الحديث، والفقه وقرأ بها النحو وأتقنه، وكتب الكثير من اللغة والحديث[١] لكنه لم يوضح أسماء المشايخ الذين أخذ عنهم الشيخ في البصرة بل يقول: أخذ هذه العلوم عن جماعة كثيرين، ويضيف بأن الشيخ أعلن الدعوة إلى الله في البصرة، وأن العبادة لاتصلح إلا لله، يكفر من صرف منها شيئاً لسواه، وأن محبة الأولياء، والصالحين إنما تكون باتباع هديهم، وآثارهم، وليست باتخاذهم آلهة من دون الله. فآذاه بعض أهل البصرة بسبب ذلك أشد الأذى وأخرجوه منها وقت الهجيرة، فاتجه إلى الشام؛ لكن نفقته التي كانت معه ضاعت في الطريق، فانثنى عائداً إلى نجد، ومر في طريقه إليها بالأحساء ثم اتجه منها إلى بلدة حريملاء. هذه رواية ابن غنام وهو من معاصري الشيخ محمد، ومن العارفين بحاله.

ويقول المؤرخ عثمان بن عبدالله بن بشر مؤكداً ماذكره ابن غنام: إن الشيخ محمداً تجهز من بلده العيينة إلى حج بيت الله الحرام، فلما قضى حجه سار إلى المدينة واتصل بالشيخين عبدالله بن إبراهيم بن سيف، ومحمد حياة السندي، فأقام في المدينة ما شاء الله ثم خرج منها إلى نجد وتجهز إلى البصرة يريد الشام فلما وصلها أي البصرة جلس يقرأ فيها عند عالم جليل من أهل المجموعة[٢] اسمه الشيخ محمد المجموعي[٣].

لكن ابن بشر رحمه الله لم يبين نوع العلم الذي تلقاه الشيخ في البصرة بل يذكر شيخه فيها فقط مع أن ابن غنام عدّد العلوم التي درسها الشيخ محمد في البصرة.

(١) المصدر نفسه.
(٢) المجموعة: محلة من محلات البصرة بالعراق، تقع في أعلى البصرة.
(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد، للشيخ عثمان بن بشر، ج ١: ١٧ طبعة وزارة المعارف السعودية.

ثم يمضى ابن بشر فيسرد بقية مراحل الرحلة، فيقول :

إن الشيخ أعلن الدعوة إلى الله في البصرة وأظهر إنكاره للشرك، والبدع ويذكر نوع الأذى الذي لقيه الشيخ من بعض رؤساء البصرة وإخراجهم له وقت الهاجرة يقول ما نصه :

« فلما خرج الشيخ من البصرة ، وتوسط الطريق فيما بينها وبين بلد الزبير[١] أدركه العطش وأشرف على الهلاك وكان ماشياً على رجليه فوافاه صاحب حمار مكاري[٢] يقال له : أبو حميدان[٣] فسقاه وحمله على حماره حتى أوصله الزبير ثم إن الشيخ أراد أن يصل إلى الشام فضاعت نفقته التي معه فانثنى عزمه عن المسير إليها فخرج من تلك الديار وقصد الأحساء فلما وصل إليه نزل على الشيخ عبدالله بن محمد بن عبد اللطيف الأحسائي ثم إنه خرج من الأحساء وقصد بلدة حريملاء .

لهذا يتضح أنه لا تعارض بين رواية ابن غنام ، وابن بشر بل إن رواية ابن بشر ، مؤكدة لرواية ابن غنام .

لكن ابن غنام وابن بشر لم يوضحا– رحمهما الله – متى بدأ الشيخ محمد في هذه الرحلة؟ ومتى عاد منها ؟ وكم المدة التي قضاها في البصرة؟

وللإجابة عن ذلك نقول :

إن من المعلوم ، والمؤكَّد أن الشيخ محمداً ـ رحمه الله ـ ولد في عام (١١١٥هـ) حسب الروايات الصحيحة .

ويروي الشيخ حسين بن غنام : أن الشيخ عبدالوهاب بن سليمان والد الشيخ محمد قد كتب إلى بعض إخوانه رسالة ذكر فيها أن ابنه بلغ الاحتلام قبل أن يكمل

(١) بلدة قديمة في العراق تقع قرب البصرة أغلب سكانها ينحدرون من أصول نجدية .
(٢) أي يؤجر حماره .
(٣) لم أعثر على اسمه كاملاً .

اثنتي عشر سنة من عمره وأنه رآه حينئذ أهلاً للصلاة بالجماعة فقدَّمه ليؤم الناس في صلاة الجماعة، وزوجه وهو ابن اثنتي عشرة سنة بُعيد بلوغه ثم أذن له بالحج، فحج، وأمضى في ذلك مدة شهرين، ثم رجع إلى نجد بعد أن زار المدينة[١].

وهذه الرواية، إن لم تنص صراحة على أنه حج في نفس العام الذي بلغ فيه، فإنه يفهم منها أن حجه كان قريباً من ذلك، ولا يبعد أن يكون في العام الذي يليه حين بلغ ثلاث عشرة سنة، وقد أكد هذه الرواية الدكتور عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم في كتابه «الدولة السعودية الأولى فقال مانصه:

وفي سن الثالثة عشر تهيَّأ لأداء مناسك الحج والعمرة وزيارة قبر رسول[٢] الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المدينة حيث مكث هناك شهرين كاملين»[٣].

كما أن الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ يذكر في كتابه «مشاهير علماء الدعوة وغيرهم» مضمون هذه الروايات.

فعلى هذا يوافق وقت حج الشيخ محمد عام ١١٢٨هـ تقريباً.

أما الأستاذ عبد الله بن سعد الرويشد فيذكر في كتابه «الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب» ما نصه:

ولما بلغ السادسة عشرة من عمره رآه والده أهلاً للإمامة في الصلاة فقدمه إماماً للناس في المسجد[٤].

ثم يقول: وفي سبيل الله ومن أجل العلم سافر الشيخ محمد بن عبدالوهاب عام ١١٣٦هـ ١٧٣٣م إلى مكة حاجاً لله.

(١) تاريخ نجد، لحسين بن غنام، ج١: ٧٧، تحقيق ناصر الدين الأسد، الطبعة الأولى.
(٢) الصحيح أن يقول: زيارة مسجد رسول الله –صلى الله عليه وسلم–؛ لأن قصد زيارة القبور لاتجوز.
(٣) الدولة السعودية الأولى، للدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، ص ٢٠، طبعة عام ١٩٦٩م.
(٤) الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لعبدالله بن سعد الرويشد، ص١٢، طبعة عام ١٣٩٢هـ.

وهذا القول خلاف الروايات الأخرى السابقة والتي تقول بأن والده قدمه للإمامة وعمره اثنتا عشرة سنة بُعيد بلوغه،

ولعل الأستاذ الرويشد استند في هذا على القاعدة الشرعية التي تحدد سن البلوغ بخمس عشرة سنة، وهو مستند وجيه، ولكن هذه القاعدة غير مطردة؛ لأن الشارع قد جعل هذا أقصى حد لسن البلوغ، وقد يبلغ الفتى، والفتاة قبل هذا السن، وهذا ما تم بالفعل للشيخ محمد بن عبد الوهاب فإن النص صريح في ذلك، وعلى الأخذ بقول الأستاذ الرويشد فإن سفر الشيخ إلى مكة للحج يوافق سنة (١١٣١هـ).

والأقرب للصواب ـ والله أعلم ـ أن حجه كان في أواخر العقد الثالث من القرن الثاني عشر الهجري ؛ لأن معظم الروايات تنص على هذا.

أما وقت سفر الشيخ رحمه الله إلى البصرة فلم يحدد بسنة معينة إلا أنه تم بعد عودته من الحجاز حاجاً.

وأكثر الذين كتبوا عن سيرة الشيخ محمد، ومنهم الشيخ حسين بن غنام، والشيخ سليمان بن سحمان[١] والشيخ أحمد بن حجر آل بو طامي[٢] والشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم جامع «فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية»[٣] وكتاب «الدرر السنية في الأجوبة النجدية»[٤] هؤلاء، وغيرهم يذكرون أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد عودته من المدينة جلس يقرأ على والده في التوحيد والتفسير والحديث والفقه، فلا بد أن هذه القراءة ودراسة هذه العلوم المختلفة استغرقت

(١) هو الشيخ سليمان بن مصلح بن مسفر بن سحمان، ولد في عسير سنة ١٢٦٦هـ، ثم انتقل إلى الرياض شاعر مجيد له ردود طيبة في الدفاع عن الدعوة السلفية، توفي في الرياض سنة ١٣٤٩هـ
(٢) قاضي المحكمة الشرعية في قطر.
(٣) مجموع يقع في خمسة وثلاثين جزءاً.
(٤) مجموع يقع في اثني عشر جزءاً.

وقتاً لاسيما إذا كانت في كتب المطولات؛ لأن همة هذا الإمام تطلب التوسع، والتزود من العلم.

وهذا ما ظهر أثره حين قدومه البصرة؛ فقد جعل يناقش، ويجادل مخالفيه حتى دحضهم بالحجة والدليل الصحيح، ولا يتم هذا إلا عن دراية تامة ودراسة طويلة.

والشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ يحدد مدة إقامة الشيخ محمد بالعيينة بعد عودته من الحجاز بسنة فقط، فيقول ـ رحمه الله ـ: إنه ظل على هذا سنة[١].

فعلى هذا يكون وقت سفر الشيخ إلى العراق في أول العقد الرابع من القرن الثاني عشر الهجري، هذا هو الواضح من كلام المؤرخين والعلماء ـ والله أعلم.

والأستاذ عبدالله بن رويشد يحدد سفر الشيخ محمد إلى العراق بعام (١١٣٦هـ)[٢] ومن المعلوم أن سفره إلى العراق بعد عودته من الحج، وربما كان مستند الأستاذ الرويشد ما تقدم من تحديد سن البلوغ بخمس عشرة سنة، وقد قدمنا الكلام على ذلك.

أما عودة الشيخ محمد من البصرة إلى نجد فكذلك لم يحدد بسنة معينة إلا أنه عاد بعد انتقال والده الشيخ عبد الوهاب من العيينة إلى حريملاء على أثر الخلاف الذي وقع بينه وبين أمير العيينة محمد بن حمد بن معمر الملقب «خرفاش» وذلك في عام (١١٣٩هـ) فهذا العام حدد فيه انتقال الشيخ عبد الوهاب إلى حريملاء لا عودة الشيخ محمد من البصرة وقد درج بعض الكتاب على تحديد عودته بهذا العام

---

(١) كتاب مشاهير علماء نجد، للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ص ٢٢ طبعة دار اليمامة الرياض.

(٢) كتاب الإمام محمد بن عبد الوهاب للأستاذ عبدالله بن سعد الرويشد، ص ١٧، ١٨، طبعة عام ١٣٩٢هـ.

لكن النصوص الصحيحة مثل رواية ابن غنام، وابن بشر، وغيرهما ممن له إلمام في حياة الشيخ لا تدل على ذلك.

ولا شك أن قدومه من البصرة بعد انتقال والده إلى حريملاء عام (١١٣٩هـ) وقبل وفاة والده الشيخ عبد الوهاب المحدد بعام (١١٥٣هـ) بسنوات.

فابن غنام وابن بشر يقولان: فأقام الشيخ محمد في حريملاء يقرأ على أبيه سنين إلى أن توفي أبوه سنة (١١٥٣هـ).

ولكننا لا ندري ما مقدار هذه السنين، ويميل الدكتور منير العجلاني إلى أن تاريخ عودة الشيخ من البصرة إلى حريملاء ما بين عام (١١٤٣هـ) وعام (١١٥٠هـ)[١] والواقع قريب من ذلك، بأن لفظه سنين محتملة لهذا.

وقد ذكرنا أن الشيخ في بداية هذه الرحلة كان ينوي مواصلة رحلته إلى الشام لا سيما وهي بلد الشيخين، شيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن القيم اللذين أكثر من المطالعة في مؤلفاتهما وتأثر بآرائهما وربما جاءت دعوته إمتداداً لدعوتهما إلى تجريد عقيدة التوحيد من كل ما يشوبه، وسد كل ذريعة تؤدي إلى الشرك، فما الذي يا تُرى ثنى عزمه عن الوصول إليها رغم محبته لها؟

يقول الشيخ حسين بن غنام: آذاه أهل البصرة أشد الأذى، وأخرجوه منها وقت الهجيرة، فاتجه إلى الشام، ولكن نفقته التي كانت معه ضاعت في الطريق فانثنى عائداً إلى نجد[٢].

ويؤكد هذا ابن بشر فيقول:

ثم إن الشيخ أراد أن يصل إلى الشام فضاعت نفقته التي معه فانثنى عزمه عن المسير إليه[٣].

---

(١) تاريخ البلاد العربية السعودية، ج١: ٢٠٨، طبعة دار الكتاب العربي بيروت.
(٢) تاريخ نجد، ج١: ٧٧، تحقيق ناصر الدين الأسد، الطبعة الأولى.
(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد، ج١: ٢٨ طبعة وزارة المعارف السعودية.

ويقول المؤرخ العراقي إبراهيم فصيح الحيدري في تاريخه[١] :

إن الشيخ محمد النجدي المذكور أراد السفر إلى الشام فضاق زاده فانثنى عزمه عن المسير إليها .

ثم أكد ذلك كتاب آخرون .

فهذا يدلنا على أن سبب عدول الشيخ عن السفر إلى الشام قلة النفقة .

وقد قال بهذا سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية وهو عالم محقق معروف ـ حفظه الله ـ ونفع المسلمين بعلمه[٢] .

ولا دليل لمن ربط سبب عودته ـ أي الشيخ محمد ـ إلى نجد ، وعدوله عن السفر إلى الشام بالخلاف الذي وقع بين والده الشيخ عبد الوهاب وبين أمير العيينة ، وترك الشيخ عبد الوهاب قضاء العيينة ، وانتقاله إلى حريملاء ، وأن الشيخ محمداً جاء عائداً إلى نجد للاطمئنان على أحوال والده[٣] .

ولا عبرة أيضاً بقول من قال : إن سبب عدوله عن السفر الشام وقوع الشام تحت سيطرة الأتراك فعدل عن ذلك خشية أن يلاقي من المتاعب والأذى مثل الذي لقيه في البصرة الواقعة تحت حكم الأتراك فآثر العودة إلى نجد ؛ لوجود المناصرين له فيها ، ولعدم سيطرة الأتراك عليها[٤] .

ونقول : إن هذه الآراء مبنية على تحريات وتخرصات لاتؤيدها نصوص ؛ بل النصوص تذكر خلاف ذلك ، فلا يطرح النص الثابت لمجرد تحر استمد من وقائع لاصلة لها بالموضوع .

---

(١) عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد : ص ٢٢٩ طبعة دار البصري بغداد .
(٢) محاضرة لسماحته بعنوان «الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، ص ٢١ ، الطبعة الثالثة الرياض .
(٣) قال ذلك حسين خزعل في كتابه «حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب» ، ص٦٤ ، طبعة دار الكتاب بيروت .
(٤) انظر كتاب (درب الانتصار) لعبد الوهاب قتال ، ص ٥٧ طبعة بيروت .

كما أن الروايات السابقة توضح أن الشيخ عاد من البصرة إلى الأحساء ماراً بالزبير، ومن الأحساء اتجه إلى بلدة حريملاء .

والأستاذ أمين سعيد يوضح واسطة النقل التي استخدمها الشيخ في عودته فيقول : فامتطى إحدى سفن الخليج إلى الأحساء(١) .

لكن الشيخ عبد الرحمن بن قاسم يذكر أن الشيخ خرج من البصرة إلى نجد قاصداً الحج، فلما قضى الحج قصد المدينة ، ثم ارتحل يريد الشام فحصل له عائق فقصد نجداً(٢) .

فهذا القول نستخلص منه مسألتين :

١ـ أن الشيخ عاد من البصرة إلى الحجاز ثم تحول إلى نجد .
٢ـ أن الشيخ عزم على السفر إلى الشام وهو في المدينة .

ومما لاشك فيه أن الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ـ رحمه الله ـ من المهتمين بالدعوة وأصحابها وقد بذل جهداً يشكر عليه في جمع وتسجيل ما كتبه أئمة الدعوة من فتاوى وما كانوا عليه ، متحرياً الدقة ، والصدق فيما كتبه .

قلت : أما المسألة الأولى فمن الممكن أن يكون الشيخ محمد قد زار مكة وهو في طريقه إلى نجد ، فالرواية لاتنفي مروره بالإحساء، بل ذلك محتمل، ووارد إذ ربما أن الشيخ بعد خروجه من الإحساء ذهب إلى الحجاز ثم تحول إلى نجد .

أما المسألة الثانية : وهي قصده السفر إلى الشام من المدينة . فلا يبعد أيضاً أن يكون قد عزم مرتين ؛ مرة وهو في البصرة ، ومرة وهو في المدينة فالهمة والشوق يسوقانه إليها .

---

(١) كتاب سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، لأمين سعيد، ص٢٠ ، طبعة دارة الملك عبد العزيز .
(٢) كتاب «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» جمع الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ج١٢ : ٥ ، طبعة دار الإفتاء .

وماتقدم هو المشتهر عن رحلات الشيخ العلمية والتعبدية داخل الجزيرة العربية وخارجها.

أما القول بتكرار هذه الرحلات أكثر من مرة فلم يقل به أحد من المؤرخين السابقين المعتد بكلامهم.

عدا الشيخ سليمان بن سحمان فقد قال مانصه: وزاحم العلماء، ورحل إلى البصرة والحجاز مراراً[١].

وقد نقل عنه هذا القول الشيخ عبد الرحمن بن قاسم الذي تقدم ذكره.

أما تكرار زيارة الشيخ محمد إلى الحجاز فمحتمل؛ حيث عرف عنه شدة الحرص على العبادة، ومايقرب إلى الله، لاسيما وهناك من يقول: بأنه خرج من البصرة إلى نجد قاصداً الحج، وقد تقدم الكلام على ذلك.

أما تكرار زيارة الشيخ للبصرة فلا أظن أن ذلك واقع، ويمكن اعتبار كلمة «مراراً» الواردة في كلام الشيخ سليمان بن سحمان على أنها عائدة على لفظ «الحجاز» فقط لا على البصرة والحجاز، ويكون المعنى، رحل إلى البصرة مرة ورحل إلى الحجاز مراراً، ويؤيد ذلك ماذكره الزركلي فقال رحل إلى الحجاز مرتين[٢].

أما الذين قالوا بتعدد الديار التي رحل إليها الشيخ محمد، وأنواع العلوم الفلسفية والصوفية، والفلكية؛ التي زعموا أن الشيخ درسها، واستفاد منها في هذه الرحلات الطويلة، فإنهم استقوا معلوماتهم من كتاب «لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب»[٣].

---

(١) كتاب «الضياء الشارق»، لسليمان بن سحمان ص ٥ الطبعة الألى.

(٢) قاموس الأعلام لخير الدين الزركلي، ج٧: ١٣٨، الطبعة الثانية.

(٣) هذاا لكتاب ألف حوالي سنة ١٢٣٣هـ، ولا يعرف علي وجه اليقين من هو مؤلفه وقد وجد فيما بعد نسخة منه مخطوطة ذيل في آخر صفحة منها ـ كعادة النساخ ـ أنهابقلم حسن بن جمال الريكي، وفيه شبه وافتراءات على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وطبع لأول مرة في بيروت سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م بتحقيق الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة ثم طبعته دارة الملك عبد العزيز في الرياض وعليه بعض التعليقات بقلم الشيخ عبدالرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ على شكل ردود عليه.

وهو كتاب مجهول المؤلف ، والروايات الواردة فيه ينكرها واقع حياة الشيخ فقد جاء في هذا الكتاب في «فصل سياحة الشيخ» النص التالي :

« أنبانا مَنْ يوثق به عن بعض المعاصرين للشيخ النجدي محمد بن عبدالوهاب أنه طلب العلم وهو حدث، وكان يبالغ في الطلب ذكي الفهم حريص على التعلم، و كان يقرأ على يد رجل اسمه الشيخ عبد الرحمن بن أحمد من أهل بريدة هاجر من بلده إليها، ولازم صحبته ست عشرة سنة حتى أدرك منه علوم الآلات من العربية ؛ كالنحو والصرف والمعاني والبيان وعلم البديع، وقرأ عليه الحديث النبوي منه كتابا البخاري ومسلم، ومسند أحمد ابن حنبل ـ رضي الله عنهم ـ[1] ثم بعد ذلك أتبع الشيخ حسان التميمي في بلاد القصيم، وتتلمذ على يده في علم الفقه، والتفسير سبع سنين حتى صار ماهراً يرجع إليه في الفتوى، فلما بلغ عمره سبعاً وثلاثين سنة خرج من أرض نجد قاصداً البصرة . . »[2] .

هذا نص رواية مؤلف كتاب «لمع الشهاب» عن رحلة الشيخ محمد إلى بلاد القصيم .

كما يروي صاحب «اللمع » أيضاً أن الشيخ محمداً ارتحل من البصرة إلى بغداد وأقام بها يدرس علم الكلام، وفيها تزوج امرأة، ثم توفيت فورث منها مالاً، ثم صار إلى كردستان، ومنها إلى إيران ودرس فيها بعض العلوم، ومسالك الصوفية، ثم سار إلى تركيا ونشر فيها مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ثم عاد منها إلى الشام، ومنهاذهب إلى مصر حيث سكن في الجامع الأزهر ودرس فيه علم الفلك. بعد ذلك توجه إلى المدينة ومكة عن طريق السويس، وبعد الحج توجه إلى نجد حيث موطنه اليمامة[3] .

---

(١) هذا الدعاء لا يقال إلا لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والصواب أن يقول (رحمهم الله .
(٢) كتاب لمع الشهاب ص ١٥ الطبعة الأولى.
(٣) كتاب لمع الشهاب ، ص ١٨-٢٢

وحسب السنوات التي ذكر فإن هذه الرحلة الطويلة التي سافر خلالها الشيخ محمد إلى ديار كثيرة قد استغرقت ما يقارب عشرين سنه، ويزعم أن عمر الشيخ وقت البدء فيها كان سبعاً وثلاثين سنة.

ومعلوم أن ولادة الشيخ كانت سنة ١١١٥هـ، وعلى هذا يكون وقت عودة الشيخ من هذه الرحلة المزعومة حوالي عام ١١٧٢هـ ومما يهدم هذه الرواية ويبطلها ما يلي:

١- إنه قد علم يقيناً أن الشيخ محمداً قد عاد من البصرة إلى نجد سنة ١١٣٩هـ وهي آخر رحلة له حيث استقر في جانب والده الشيخ عبد الوهاب في بلدة حريملاء، وبعد وفاة والده سنة ١١٥٣هـ انتقل منها إلى العيينة واستقر اخيراً في بلدة الدرعية سنة ١١٥٧هـ حيث بدأ في دعوته السلفية المباركة بدعم من الإمام محمد بن سعود، وسكن الشيخ في الدرعية حتى توفى- رحمه الله- سنة ١٢٠٦هـ.

٢- إن الثقات من المؤرخين الذين كتبوا عن حياة الشيخ؛ مثل المؤرخ حسين ابن غنام، وعثمان بن بشر، وأئمة الدعوة، وأبناء الشيخ وأحفاده لم يذكر أحد منهم شيئاً عن هذه الرحلة المزعومة مطلقاً.

٣- مَنْ هو مؤلف كتاب «لمع الشهاب» الذي نقل لنا هذا الخبر؟

٤- مَنْ هذا الثقة الذي انفرد بهذه الرواية دون غيره؟

٥- إن مصنفات الشيخ ورسائله متداولة بين الناس، ومطبوعة عشرات المرات فلا يوجد فيها أثر للفلسفة أو التصوف، والشيخ نفسه ينفي هذا برسالة بعثها إلى الشيخ عبدالله بن محمد بن عبد اللطيف الأحسائي[١] يقول فيها:

إنني لا أدعو إلى مذهب صوفي أو فقيه أومتكلم[٢].

---

(١) من كبار علماء الأحساء في القرن الثاني عشر الهجري توفي سنة ١١٨١هـ.
(٢) الدرر السنية، ج١ : ٣٢، طبعة دار الإفتاء.

فإذا كان هذا رأيه ومعتقده فكيف يدرس هذه العلوم ؟ كما يدعيه مؤلف «لمع الشهاب» .

هذه الحقائق، وغيرها تنفي صحة رحلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى كل من القصيم وبغداد والشام وبلاد الفرس ومصر وتركيا، كما يزعمه صاحب كتاب «لمع الشهاب» .

وقد سئل الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ(١) مفتي الديار السعودية في وقته رحمه الله .

هل رحل الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الهند ، وإيران والشام ومصر كما تذكر بعض كتب التاريخ ؟

فأجاب - رحمه الله - بقوله :

الحقيقة التاريخية التي لا مراء فيها أن الشيخ لم يرحل الى بلد خارج الجزيرة العربية سوى مدينتي البصرة ، والزبير لا غير ومن قال : إنه ذهب إلى مدن أخرى خارج الجزيرة فهذا القول لا صحة له(٢) .

والشيخ محمد بن إبراهيم من أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومن العلماء المحققين اشتهر لدى عارفيه بالتثبت وسبر عواقب الأمور فلا يقول إلا عن علم ويقين ، وما قاله هو الذي تؤيده الأدلة، وتقره الحقائق التاريخية .

كما أن بعض الباحثين من عرب ومستشرقين قد أوردوا هذه الرحلات المزعومة مستندين على رواية «لمع الشهاب» في نقولاتهم وهي ـ كما ترى ـ روايات مضطربة ينقض بعضها بعضاً، ولا تؤكدها حقائق ثابتة .

---

(١) هو الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ ، ولد في الرياض سنة ١٣١١هـ من كبار علماء نجد ومشاهيرهم، تولى رئاسة القضاء والإفتاء في المملكة العربية السعودية ، وتوفي في الرياض سنة ١٣٨٩هـ ـ رحمه الله .

(٢) الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، لعبدالله بن سعد الرويشد، ج١، ص ١٧ طبعة عام ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .

فالبعض من هؤلاء الكُتَّاب لا يخفي أنه ينقل عن «كتاب لمع الشهاب» ؛ بل يشير إليه، ويحدد ذلك بالصفحة ليلقي بالتبعية على صاحب الرواية ، وهذا وإن كان فيه شيء من التحفظ إلا أن صاحبه لا يعذر بل الاجدر لكاتب يقدم لهذا الجيل وما بعده مادة علمية تحمل بين طياتها نوعاً من تراثه المجيد الأولى لهذا الكاتب أن يناقش هذه الرواية ويقارنها بالروايات الأخرى حتى يتبين له الصحيح من الكذب .

والبعض الآخر من هؤلاء الكتَّاب اعتمدوا على أقوال بعض المستشرقين الذين استمدوا مادة كتاباتهم من رواية لمع الشهاب مثل الأستاذ أحمد أمين في كتابه «زعماء الإصلاح» حيث يقول على صيغة الجزم ما نصه

طاف الشيخ في كثير من بلاد العالم الإسلامي، فأقام نحو أربع سنين في البصرة وخمس سنين في بغداد وسنة في كردستان وسنتين في همذان ثم رحل إلى أصفهان، ودرس هناك فلسفة الإشراق والتصوف ثم رحل إلى قم ثم عاد إلى بلده[١] .

وأحمد أمين ينقل هذا القول عن المستشرق «هوتسما» وهذا المستشرق يقول بكل صراحة إن هذه الأقوال من رواية اللمع[٢] .

فما الذي يا ترى حمل هؤلاء الكتَّاب على النقل من هذه الرواية والاعتماد عليها رغم وجود الشكوك الدائرة حولها؟

لا نجد لذلك سبباً سوى ما ذكر فيها من تفصيل وجدوا فيه الاجابة على جميع تساؤلاتهم التي قد لا يجدون لها جواباً فيما عداها فنقل البعض منهم ذلك عن حسن نية ونقل البعض الآخر عن خبث وسوء طوية ليضللوا الرأي العام عن الدعوة وصاحبها.

---

(١) زعماء الإصلاح لأحمد أمين ، ص ١٠، طبعة ، عام ١٩٦٥م.
(٢) تاريخ البلاد العربية السعودية للدكتور منير العجلاني ، ج١ : ١٩٩ ، طبعة دار العربي بيروت .

فقد ظهر للناس أنها دعوة سلفية تدعو إلى تخليص عقيدة التوحيد من كل شائبة، مستمدة أصولها من كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

فحاولوا تشويه هذه الظاهرة بما أوردوه في كتبهم من شبه، ومفتريات ليصرفوا الناس عنها.

كما أن هناك رواية أخرى ذكرها إبراهيم فصيح الحيدري قال :

أخبرني والدي ـ رحمه الله ـ قال : إنه قدم إلى بغداد يعني الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأخذ أيضاً عن العلامة النحرير جدي السيد صبغة الله الحيدري طاب ثراه، ولما رجع جدي العلامة أسعد الحيدري من مكة عن طريق الدرعية اجتمع به في الدرعية واحترم جدي غاية الاحترام وأعزه وأكرمه الأمير سعود إكراماً لائقاً، وجلس جدي بالدرعية مقدار ثلاثة أشهر ثم حملوه بالاحترام والإكرام إلى البصرة[1].

وعندما نقارن هذه الرواية بالروايات الأخرى الصحيحة لانجد ما يؤيدها؛ لأن الروايات الأخرى الثابتة تقصر رحلة الشيخ محمد للعراق على البصرة والزبير فقط كما ذكرنا.

والمفهوم من رواية الحيدري هذه أن الذي تتملذ عليه الشيخ محمد هو الشيخ (صبغة الله الحيدري) وهو غير الذي مَرَّ بالدرعية وأكرم من قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير سعود وهو (أسعد الحيدري) فهذا الإكرام المزعوم إن صح فليس لأجل تتلمذ الشيخ محمد عليه، ومن الممكن أن أسعد الحيدري مرَّ بالدرعية أثناء عودته من الحج ، لأن الدرعية بالقرب من الطريق بين مكة والعراق، وإكرام الضيف، و عابر السبيل من عادات العرب التي حث عليها الإسلام ؛ لا سيما إذا كان الضيف من أهل العلم، فإن الحفاوة به أكثر.

(١) (عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد)، تأليف إبراهيم الحيدري، ص١٢٦ ، طبعة دار البصري بغداد.

ثانياً : شيوخه :

قدَّمنا في أول هذا الفصل الكلام عن رحلات الشيخ التعبدية لقصد الحج والعمرة، والعلمية لقصد المزيد من العلم والمعرفة.

وسوف نتحدث في هذه الفقرة عن شيوخه الذين أخذ عنهم العلم ممن اشتهر أخذه عنهم، فتقول:

من المعلوم أن الشيخ محمداً قد درس، وتلقى العلم منذ نعومة أظفارة على يد شيوخ أجلاء في أوقات مختلفة متنقلاً بين نجد والحجاز والبصرة والأحساء.

شيوخه في نجد :

قدَّمنا في فقرة «نشأة الشيخ» أنه نشأ في بيئة علمية، وبيت علم وفضل بين والده الشيخ عبد الوهاب، وعمه الشيخ إبراهيم بن سليمان بن علي، وأخيه الشيخ سليمان، وأبن عمه الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم، وخاله الشيخ سيف بن محمد بن عزاز، وعلماء آخرين فتأثر بهم واكتسب من علومهم فقد كانت بلدة العيينة – في ذلك الوقت – في أوج عزها في عهد أمرائها آل معمر وكان فيها الفقهاء والعلماء، وإليهم تضرب آباط الإبل، فعنهم أخذ حتى حَصَّل علماً كثيرا.

من المعروف أن الشيخ محمداً ـ رحمه الله ـ دَرَسَ في أول شبابه على والده الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ سليمان بن علي بن مشرف، قاضي العيينة وفقيهها في وقته، فدرس عليه أولاً القرآن الكريم حتى حفظه، وهذا من حسن توفيق الله سبحانه له إذ بدأ بحفظ القرآن وقلبه خال فكان أشد تمكناً كما قال الشاعر العربي: فصادف قلباً خالياً فتكمنا.

لهذا نجد رسائل الشيخ ومؤلفاته ودروسه التي كان يلقيها على تلاميذه حافلة بالأدلة من القرآن الكريم وهذا ـ والله أعلم ـ بسبب تمكنه من القرآن وبما فتح الله عليه من فهم مدلول آيات كتاب الله، وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

لقد حفظ القرآن عن ظهر قلب قبل بلوغه السنة العاشرة من عمره، وبعد ذلك جلس إلى والده ؛ لدراسة العلوم الشرعية الأخرى فدرس عليه شيئاً من التفسير والحديث في صحيحي البخاري ومسلم ، وكان يحضر مجالس والده التي كانت مقصداً لطلاب العلم والمعرفة والفتيا فينصت لاحاديث القوم ومجادلاتهم .

وكان يصرف معظم أوقاته بالقراءة والمطالعة في كتب التفسير والحديث والفقه والعقائد مهتماً بمؤلفات الإمام أحمد بن حنبل وشيخ الإسلام تقى الدين ابن تيمية والعلامة شمس الدين قيم الجوزية . فأكسبه ذلك ثروة علمية ، وثقافة واسعة مكنته من القدرة على الجواب على كثير من الفتاوى، والمسائل الفقهية التي كانت تعرض عليه وجعلته يشارك في المناقشات التي كانت تثار في مجالس والده فكانت تلك الفترة من حياة الشيخ نقطة الانطلاق للتعمق في معرفة الأمور الشرعية .

وبعد ذلك سافر الشيخ إلى مكة ـ كما قَّدمنا ـ ؛ ليؤدي فريضة الحج وزيارة مسجد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؛ ويلتقي بعلماء المدينة ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ، ليشحذ عقله بعقولهم، ولينهل من معين علمهم .

شيوخه في المدينة :

أدَّى فريضةالحج والعمرة، وقصد المدينة واتصل بعالمين جليلين فيها هما عبدالله بن إبراهيم بن سيف[1] والمحدث محمد حياة السندي[2] اتصل الشيخ محمد أولاً بالشيخ عبدالله بن سيف، وأخذ عنه كثيراً من العلوم وأحبه شيخه محبة

---

(١) هو الشيخ عبدالله بن سيف أصله نجدي من أهل المجمعة ينتسب إلى قبيلة «شمر» المعروفة ، ولد بالمجمعة وانتقل منها مع والده إبراهيم إلى المدينة وسكن بها، وقرأ على علمائها، وولد له فيها ابنه إبراهيم مصنف كتاب «العذب الفائض في علم الفرائض» والشيخ عبدالله المذكور عالم مشهود له بالعلم والمعرفة، توفى رحمه الله في المدينة سنة ١١٨٩هـ.

(٢) هو الشيخ العلامة المحدث محمد حياة السندي، له باع طويل في معرفة الحديث وأهله ، وله حاشية مشهورة على صحيح البخاري ، ومن مصنفاته أيضاً «تحفه الأنام في العمل بحديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام »و «تحفه المحبين في شرح الأربعين» أخذ العلم عن جماعة من العلماء منهم الشيخ عبدالله بن سالم البصري صاحب كتاب «الإمداد في علم الإسناد» وأخذ عنه جماعة من العلماء من أجلهم الشيخ محمد ابن عبد الوهاب؛ والشيخ علاء الدين السوري توفى الشيخ السندي في المدينة سنة ١١٦٥هـ، رحمه الله .

شديدة فكان حفياً به ؛ وبذل جهداً كبيراً في تثقيفه وتعليمه وقد توافقت أفكارهما في عقيدة التوحيد ؛ والتألم مما عليه أهل نجد وغيرهم من الشركيات ؛ والبدع ؛ وفساد العقيدة.

كان الشيخ محمد عند شيخه عبدالله بن سيف ذات يوم في داره فقال الشيخ عبدالله مخاطباً الشيخ محمداً : أتريد أن أريك سلاحاً أعدته للمجمعة؟ قال الشيخ محمد : نعم فأدخله في غرفة قد ملئت بكتب كثيرة وقال هذا الذي أعددنا لها. فرد عليه الشيخ محمد قائلاً: نِعْمَ ما أعددت لها من سلاح[(١)].

وقد استفاد الشيخ محمد من مصاحبته للشيخ عبدالله بن سيف فوائد كثيرة وأجازه في رواية حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الرَّاحِمُون يرحمهم الرحمن ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء)[(٢)].

كما أجازه بكل ما حواه ثبت الشيخ محمد بن عبد الباقي الحنبلي[(٣)] قراءة وعلماً وتعليماً من صحيح البخاري ومسلم وشروحهما ، وأصحاب السنن والمسانيد، ومسلسل اللغة العربية، وألفية العراقي، والخلاصة لابن مالك ، والسيرة النبوية لابن هشام، والترغيب والترهيب وسائر كتب ومؤلفات ابن حجر العسقلاني، وكتب القاضي عياض وكتب القراءات، وكتاب الغنية لعبد القادر الجيلي، ومعجم الطبري وكتب السيوطي، وفقه الحنابلة ومسلسلاتها وأصولهم إلى غير ذلك مما ثبت في ثبت الشيخ محمد بن عبد الباقي.

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ، للشيخ عثمان بن بشر ، ١ : ١٧ ، طبعة وزارة المعارف السعودية.

(٢) أخرجه الترمذي في باب البروصححه لما له من الشواهد ، وأبو داود في باب الرحمة ٤ : ٢٨٥ .

(٣) هو الشيخ أبو المواهب محمد بن عبد القادر بن عبد الباقي الحنبلي من كبار علماء الحنابلة في دمشق ولد سنة ١٠٤٤هـ له ثبت يحتوي على أسماء شيوخه وتراجمهم ، وله رسائل في التفسير والحديث ، توفي بدمشق سنة ١١٢٦هـ.

هذه الإجازة ذكرها كل من :

١ـ الشيخ سليمان بن عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتابه «التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق»[١].

٢ـ الشيخ أحمد بن حجر، قاضي قطر[٢].

وعند إمعان النظر في آثار الشيخ، ومؤلفاته ورسائله نجدها مستمدة من هذه المصنفات السالف ذكرها فهي عبير ينفح من تلك الزهور العطرة.

لكن السؤال الذي يجول في الخاطر هو كيف تمكَّن الشيخ محمد من قراءة هذه المصنفات والمسانيد على شيخه عبدالله بن سيف لدرجة يجيزها فيها على روايتها وتعليمها مع قصر المدة التي مكثها في المدينة؟ فالمؤرخ حسين بن غنام تارة يقول: إن الشيخ أقام في المدينة شهرين، وتارة يقول: أقام في المدينة حينا[٣].

والمؤرخ عثمان بن بشر يقول: أقام في المدينة ما شاء الله[٤].

وبعض الكتّاب يحدد ذلك بشهرين كالدكتور عبدالرحيم عبد الرحمن عبدالرحيم،[٥] والشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبدالله آل الشيخ[٦] وغيرهما. ولا يبعد أن يكون مستندهم في هذا رواية ابن غنام الأولى. لا سيما أن ابن غنام من أوثق من كتب عن حياة الشيخ ودعوته.

والذي يزيل هذا الإشكال كون الشيخ درس على والده وعلى غيره من العلماء هذه المصنفات في العيينة مدة طويلة قبل سفره إلى الحجاز، وعند اتصاله بالشيخ

---

(١) كتاب التوضيح عن توحيد الخلاق للشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ ص ١٦ : ١٧ الطبعة الأولى.
(٢) كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب لأحمد بن حجر آل بوطامي ص ١٤ طبعة المدني.
(٣) تاريخ نجد لحسين بن غنام ١ : ٧٥ ، ٧٦ تحقيق ناصر الدين الأسد، الطبعة الأولى.
(٤) عنوان المجد للشيخ عثمان بن بشر، ج١ : ١٧، طبعة وزارة المعارف.
(٥) كتاب الدولة السعودية الأولى، ص ٢٠، طبعة عام ١٩٦٩م.
(٦) كتاب مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ٢٢، طبعة دار اليمامة بالرياض.

عبدالله بن سيف وجده ملماً بها فأجازه في روايتها وتعليمها لا سميا أن الشيخ محمداً حاد الفهم سريع الإدراك.

يقول الشيخ حسين بن غنام في هذا : وكان لسرعة كتابته يكتب في المجلس الواحد كراسا من غير أن يتعب فيحار من يراه لسرعة حفظه وكتابته(١).

كما أن الشيخ عبدالله بن سيف أجازه في روايته حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

«إذا أراد الله بعبده خيراً استعمله قالوا كيف يستعمله قال : يوفقه لعمل صالح قبل موته»(٢).

هذا الحديث رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنس بن مالك وهو من ثلاثيات(٣) الإمام أحمد رحمه الله.

وقد ذكر أيضاً أن الشيخ أخذ العلم عن الشيخ علي أفندي الداغستاني والشيخ إسماعيل العجلواني والشيخ عبد اللطيف العفالقي الأحسائي والشيخ محمد العفالقي الأحسائي وقد أجازه الشيخان علي أفندي الداغستاني والأحسائي بمثل ما أجازه به الشيخ عبدالله بن سيف بما حواه ثبت أبي المواهب.

ذكر هذه الرواية الشيخ أحمد بن حجر قاضي قطر فقال ما نصه: وقد أجازه الشيخان الداغستاني والأحسائي(٤).

أما الداغستاني فظاهر، وأما الأحسائي فلا ندري أيهما: هل المراد الشيخ عبداللطيف أم الشيخ محمداً؟ لأن كل منهما يلقب بالأحسائي.

---

(١) تاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام، ج١ : ٧٦، تحقيق ناصر الدين الأسد.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج٣ : ١٠٦، والترمذي في كتاب القدر ج٤ : ٤٥٠ وقال : حديث حسن صحيح.

(٣) الحديث الثلاثي ما كان بين المخرج له وبين النبي - صلى الله عليه وسلم - ثلاثة رواه صحابي، وتابعي، وتابع تابعي.

(٤) كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي، ص ١٥، طبعة المدني.

والظاهر أنهما من نزلاء المدينة وأخذُ الشيخ عنهما كان بالمدينة فلا تنسب هذه الإجازة إلى شيخه في الأحساء الشيخ عبدالله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي.

والأقرب ـ والله أعلم ـ أن هذه الإجازة تنسب إلى الشيخ عبداللطيف العفالقي في كل ما حواه ثبت أبي المواهب الحنبلي قراءة وتعلماً وتعليماً[1].

وبهذا النص يزول اللبس الوارد في رواية الشيخ أحمد بن حجر فإن لفظة (الأحسائي) تنصرف إلى الشيخ عبداللطيف العفالقي الأحسائي ـ والله أعلم ـ.

ثم إن الشيخ عبدالله بن سيف قدم تلميذه الشيخ محمداً إلى المحدث الكبير الشيخ محمد حياة السندي، وعَّرفه به وبأهله وما هو عليه من عقيدة صافية وما تجيش به نفسه من مقت البدع والخرافات والشركيات التي تعج بها بلاد نجد في ذلك الوقت، وأن قصده الاستزادة من العلم، والتسلح بسلاحه ليمكنه من أداء مهمته؛ وهي الدعوة إلى الله وإيضاح الطريق الصحيح للناس للرجوع إلى عقيدة التوحيد الصحيحة الصافية من كل شائبة.

فأقام الشيخ محمد بن عبد الوهاب لدى الشيخ محمد حياة السندي فأحبه محبة فائقة وأخذ عنه الحديث ورجاله.

وفي ذات يوم وقف الشيخ محمد بن عبدالوهاب عند الحجرة النبوية الشريفة بالمدينة؛ ليرى أناس يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويستغيثون به، ويطلبون منه قضاء حاجتهم فآلمه ذلك أشد الألم فكيف يصرف ما هو حق لله تقدس وتعالى إلى عبد من عباده.

وفي هذا المشهد المؤلم وقف إلى جانبه الشيخ محمد حياة السندي فقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب لشيخه السندي: ما تقول في هؤلاء؟ فرفع السندي أصبعه مشيراً إليهم وقال: إن هؤلاء متبر ما هم فيه، وباطل ما كانوا يعملون.

---

(١) كتاب التوضيح عن توحيد الخلاق، ص ١٦، الطبعة الأولى بمصر ١٣١٩هـ.

فرد عليه الشيخ محمد قائلاً : ومايمنعك من الإنكار عليهم فقال الشيخ محمد السندي: لا أقدر أنا ولا أنت على ذلك .

هذه القصة أوردها كثير من المؤرخين منهم ابن بشر والكتاب المتقدمين والمتأخرين ، وهي كما ترى تفيد أن الذي قال إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون هو الشيخ محمد حياة السندي .

ولكن الأستاذ عبدالله بن سعد الرويشد يسوق هذه القصة مشيراً إلى أن الذي قال هذه العبارة هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

فيقول الرويشد ما نصه : وقد قال للشيخ محمد بن عبدالوهاب حينما رأى الناس يتمسحون، ويستغيثون عند آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ويطوفون : ماذا تقول في هؤلاء ؟ فقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب : إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون[١] .

وحينما نرجع إلى المصدر الأصلي لهذه القصة وهو كتاب «عنوان المجد في تاريخ نجد» للشيخ عثمان بن بشر نجد أن النص كالتالي :

وحكى أن الشيخ محمداً وقف يوماً عند الحجرة النبوية عند أناس يدعون ويستغيثون عند حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فرأه محمد حياة فأتى إليه فقال الشيخ: ما تقول في هؤلاء؟ قال : إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ماكانوا يعملون[٢] .

وعند التدقيق والنظر في هذا النص نجد أن ابن بشر ـ رحمه الله ـ قد أطلق كلمة الشيخ» في هذه العبارة على الشيخ محمد بن عبد الوهاب لأنه المعهود وهي عادة ابن بشر في كل عباراته عن الشيخ .

---

(١) الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب . للأستاذ عبدالله بن سعد الرويشد ج ١ : ١٢ .
(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد للشيخ عثمان بن بشر ج١ : ٢٠ طبعة وزارة المعارف السعودية .

فالأقرب ـ والله أعلم ـ أن جملة إن هؤلاء متبر ما هم فيه إلخ صادرة من الشيخ محمد حياة السندي.

ثم إن ابن غنام، وابن بشر وغيرهما من المؤرخين، والكتاب لم يبينوا نوع العلم الذي تلقاه الشيخ محمد من الشيخ محمد حياة السندي غير قولهم : (أخذ عنه).

كما أن الدكتور عبد الرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم يقول : وفي المدينة أيضاً اجتمع بعالم آخر ذي مكانة عظيمة هو الشيخ محمد حياة السندي المدني وأخذ عنه وأجازه الشيخ(١).

فظاهر هذا النص أن هذه الإجازة صادرة من الشيخ محمد حياة السندي إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب ؛ لكن بأي شيء أجازه؟.

لم يذكر أحد فيما اطلعت عليه من المصادر التاريخية نوع العلم الذي أجازه فيه الشيخ السندي، والأقرب للصواب أنه أجازه في علم الحديث ورجاله لأن الشيخ السندي مشهور بمعرفة علم الحديث ورجاله، ومصنفاته تبحث في هذا الفن.

هؤلاء هم شيوخ الشيخ محمد المعروفون بالمدينة وربما كان هناك غيرهم ممن لا نعرفهم.

شيوخه في البصرة:

بعد عودة الشيخ محمد من المدينة إلى بلده «العيينة» استأنف الدراسة على والده الشيخ عبد الوهاب، فقرأ عليه في الفقه الحنبلي، وأكثر من المطالعة في كتب التفسير والحديث وكلام العلماء في أصل الإسلام. وقد ظل على هذا مدة سنة حسب ما تفيده بعض الروايات(٢).

(١) تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص ٢٠.
(٢) مشاهير علماء نجد للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ص ٢٢، طبعة دار اليمامة بالرياض.

ثم تجهز للسفر إلى العراق وحطَّ رحله في أول مدينة عراقية تلي الجزيرة العربية من مدن العراق وهي مدينة «البصرة» [١] واتصل بعالم جليل في إحدى محلاتها اسمه الشيخ محمد المجموعي [٢] فأخذ عنه الحديث والفقه واللغة العربية والحديث.

وقرر الشيخ محمد بن عبدالوهاب لشيخه المجموعي عقيدة التوحيد فاستفاد منه شيخه فائدة كبيرة ظهر أثرها على أولاده من بعده.

يقول الشيخ عثمان بن بشر : أخبرني شيخنا القاضي عثمان بن منصور الناصري [٣] قال : أخبرني رجل من مجموعة البصرة بأن أولاد ذلك العالم الذي قرأ عليه الشيخ محمد هم أحسن أهل بلدهم بالصلاح، ومعرفة التوحيد وهذا ـ والله أعلم ـ ببركة [٤] اجتماع الشيخ بوالدهم [٥] انتهى .

فما أكبر همة هذا الإمام يأخذ ويعطي ، وربما كان عطاؤه أكثر من أخذه. ولشدة حرص الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وغيرته على التوحيد كان ينكر ما يرى وما يسمع من البدع والشركيات التي تقام حول الأضرحة لا سيما في تلك الديار التي معظم أهلها من غلاة الشيعة الذين يعظمون الأولياء ويقدسون قبورهم؛ فلحقه بسبب هذا الإنكار الأذى من تلك الطوائف حتى إضطُرَّ إلى الخروج منها .

وقد لحق شيخه محمد المجموعي بعض الأذى حينما اتضح للغلاة أنه من أنصار الشيخ محمد.

---

(١) تقدم التعريف بها.
(٢) نسبة إلى محلة المجموعة بالبصرة وهي محلة تقع في أعلى البصرة.
(٣) هو الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن منصور الناصري من أهل الوشم، ولد في أول القرن الثالث عشر الهجري ودرس على علماء نجد ثم سافر إلى العراق ودرس على علمائها وهو من أشد المعارضين للدعوة السلفية توفي سنة ١٢٨٢هـ.
(٤) الصحيح أن يقول : من آثار اجتماع الشيخ محمد بوالدهم.
(٥) عنوان المجد في تاريخ نجد، للشيخ عثمان بن بشر، ج ١ : ٢١ ، طبعة وزارة المعارف.

ويقال إن الشيخ محمداً أخذ العلم أيضاً في البصرة عن علماء آخرين اشتهر منهم الشيخ شهاب الدين الموصلي، والشيخ حسين إسلام بولي وهما من قضاة البصرة ،وعلى هذا نقول .

أما رحلة الشيخ إلى البصرة فهي ثابتة برواية الثقات من المؤرخين كما ذكرنا، وأما دعوى أخذه عن هذين العالمين فلم يثبت ذلك برواية صحيحة .

والمشتهر أن شهاب الدين الموصلي وحسين إسلام بولي كانا قاضيين في البصرة في زمن ولاية (عمر آغا) عليها، وولايته كانت في عام ١١٧٨هـ ١٧٦٤م[١] أي بعد عودة الشيخ محمد من البصرة إلى نجد بأكثر من ثلاثين سنة .

ومعلوم أن الشيخ محمداً قد استقر في الدرعية سنة ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م حتى توفاه الله فيها سنة ١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م فكيف أخذ عن هذين القاضيين مع وجود هذا الفارق الكبير في التاريخ، فهذا دليل واضح على بطلان هذه الدعوى .

أما ما زعمه إبراهيم فصيح الحيدري من أن الشيخ محمداً أخذ العلم عن جده الشيخ صبغة الله الحيدري في بغداد[٢] فهذا القول لم يصح وقد قدمنا الكلام عليه في رحلات الشيخ محمد .

شيوخه في الأحساء :

بعد عودة الشيخ محمد من البصرة مرَّ بطريقه على الأحساء . حيث أقام فيها مدة لم تطل كان خلالها نزيَلا على الشيخ عبدالله بن محمد بن عبداللطيف الشافعي الأحسائي، [٣] وقد جرى بينهما بعض المناقشات، وتبادل الآراء، وأخذ الشيخ محمد عنه وقرأ عليه .

(١) لمع الشهاب، ص ٦ طبعة دارة الملك عبد العزيز في الرياض .
(٢) عنوان المجد في بيان أحول بغداد والبصرة ونجد ، ص ١٢٦ ، طبعة دار البصري بغداد .
(٣) تقدم التعريف به في مبحث رحلات الشيخ .

وقد وصف الشيخ محمد نفسه هذا الاجتماع الذي جرى بينهما ومادار فيه من بحوث ومناقشات فقال ـ رحمه الله ـ في رسالة له بعث بها إلى العالم المذكور عبدالله بن محمد بن عبد اللطيف . جاء فيها النص التالي : «لأني اجتمعت بك من نحو عشرين سنة ، وتذاكرت أنا وإياك في شيء من التفسير والحديث وأخرجت لي كراريس من البخاري كتبتها ونقلت على هوامشها من الشروح ، وقلت في مسألة الإيمان التي ذكر البخاري في أول الصحيح : هذا هو الحق الذي أدين الله به . فأعجبني هذا الكلام ؛ لأنه خلاف مذهب أئمتكم المتكلمين وذاكرتني في بعض المسائل فكنتُ أخبر لمن يتعلم مني ما من الله به عليك من حسن الفهم ومحبة الله ، والدار الآخرة»[1] . أنتهى .

ولم يصف أحد من المؤرخين ـ فيما اطلعت عليه من المصادر ـ اجتماعهما بأكثر مما جاء في هذه الرسالة .

وحينما نرجع إلى أقوال الشيخ حسين بن غنام ، والشيخ ابن بشر ـ رحمهما الله ـ وهما من الذين كتبوا في سيرة الشيخ محمد ودعوته وتاريخهما يعتبران من المصادر الأولى في تاريخ الدعوة السلفية وأصحابها .

إذا تتبعنا أقوالهما نجدهما لم يزيدا عن كونه مَرَّ بالأحساء ونزل على الشيخ عبدالله بن محمد بن عبد اللطيف وخرج من الأحساء قاصداً بلدة «حريملاء»[2] وقولهما هذا مجمل لكنه لا ينافي كونه مكث برهة من الزمن لدى هذا العالم وتباحثا بما ورد في الرسالة المشار إليها .

وهذا لا يعني أن ماورد في هذه الرسالة هو كل الذي جرى بينهما من نقاش ودراسة . فلا يبعد أن يكون هذا جزءاً مما دار بينهما لكن الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ

(١) الدرر السنية ، ج١ : ٣١ .
(٢) أ ـ تاريخ نجد لحسين بن غنام ١ : ٧٧ ، تحقيق ناصر الدين الأسد .
ب ـ عنوان المجد في تاريخ نجد لعثمان بن بشر ١ : ١٨ طبعة وزارة المعارف السعودية .

لم يذكر كل الذي جرى بينه وبين شيخه من بحث ومناقشة إما لضيق ظرف الرسالة، أو الاكتفاء بالإشارة إلى الأمور التي رغب أن يوضحها لشيخه ليوقفه على الحقيقة بعد ما نقل حساده إلى شيخه صورة مشوهة عن عقيدته ودعوته فضمن هذه الرسالة بالمطوب فقط.

وبعد عودة الشيخ من رحلته الطويلة إلى البصرة والأحساء وإلقاء عصا السير في حريملاء في العقد الخامس من القرن الثاني عشر الهجري لازم أباه في حريملاء، واستأنف الدراسة عليه مرة ثالثة في علم التفسير والحديث وغيرهما، وأكثر من المطالعة، والتأمل في مصنفات شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية وتلميذه العلاّمة ابن القيم. عاد إلى الدراسة على والده ثالثة ولسان حاله يردد قول الشاعر العربي:

اطلب ولا تضجرن من مطلب فآفت الطالب أن يضجرا
أما ترى الحبل بتكــراره في الصخرة الصماء قد أثـرا

فهذه الرحلات الطويلة التي قام بها الشيخ محمد في طلب العلم قطف ثمارها بما من الله به عليه من خلق رفيع، وعلم واسع، وعقيدة صافية، وسعة في الرؤية لما كان عليه أكثر الناس من الجهل، والشرك، والضلال، فعقد العزم على دعوة الناس إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، عزم على ذلك ولو قلّ الناصر والمعين.

وفي هذه الفترة قام بتأليف كتابه المشهور، «كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد»، وسوف نتكلم عنه وعن غيره من مصنفات الشيخ في الفصل التالي - إن شاء الله -.

الفصل الثالث :

مؤلفات الشيخ

تنقسم مصنفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ إلى قمسين :

الأول : ما يتعلق بأمور العقيدة وتحقيق التوحيد وما يناقض ذلك من الشرك وهذا القسم هو أكثر ما كتب فيه الشيخ .

الثاني : ما يتعلق بالعلوم الشرعية الأخرى ؛ في التفسير والحديث والفقه والسيرة والسلوك والآدب والفتن والحوادث وأشرط الساعة .

وقد عقد في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض مؤتمر أطلق عليه اسم : (أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب) نظم في شهر ربيع الثاني من عام أربعمائة وألف هجرية الموافق لعام ثمانين وتسعمائة وألف ميلادية وقد سبقه فترة إعداد له استغرقت أربعة أعوام .

وكان من أهداف هذا المؤتمر تقصي كُلَّ ما كتبه الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتحريره وتوثيقه ، وتصنيفه على يد نخبة من أساتذة الجامعة وغيرهم .

وقد حصرت مؤلفات الشيخ ووثقت ، وصنفت على النحو التالي :

أولاً : ما يختص بالعقائد وقد حصرت في الكتب التالية :

١ـ كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد .

٢ـ كشف الشبهات .

٣ـ ثلاثة الأصول .

٤ـ مسائل الجاهلية .
٥ـ أصول الإيمان .
٦ـ القواعد الأربع .
٧ـ فضل الإسلام .
٨ـ مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد .
٩ـ ستة الأصول .
١٠ـ نواقض الإسلام .
١١ـ بطلان الشرك ومعاملة أهله .
١٢ـ إقامة الملة الحنيفية .
١٣ـ تفسير كلمة التوحيد .
١٤ـ الرسائل الشخصية .

ثانياً : أما ما يختص بالعلوم الأخرى وقد صنفت على النحو التالي :

١ـ ما يختص بالحديث النبوي .
٢ـ أحاديث الفتن والحوادث .
٣ـ مختصر الإنصاف والشرح الكبير .
٤ـ مجموع في الفقه يحتوي على :
- أربع قواعد تدور الأحكام عليها .
- مبحث الإجتهاد والخلاف
- كتاب الطهارة .
- شروط ا لصلاة وأركانها وواجباتها .
- آداب المشي إلى الصلاة .
- أحكام الصلاة .
- أحكام تمني الموت .

٥- إبطال وقف الجنف والإثم.

٦- مختصر زاد المعاد في هدي خير العباد.

٧- تفسير القرآن

٨- مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

٩- كتاب الكبائر.

هذه جملة مصنفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب على وجه الإجمال وسنذكر من التفصيل والبيان ما يتيسر عن كل كتاب إن شاء الله.

القسم الأول

ما يختص بأمور العقيدة وتحقيق التوحيد

وما يناقض ذلك من الشرك

١ـ كتاب التوحيد (الذي هو حق الله على العبيد):

تذكر بعض الروايات أن هذا الكتاب ألفه الشيخ -رحمه الله- خلال الفترة ما بين عودته من البصرة، وبين قيامه بالدعوة بعد وفاة والده عام ١١٥٣هـ وذلك أثناء إقامته في حريملاء. ذكر ذلك الشيخ سليمان بن سحمان[١].

وقد جعل أنصار الشيخ وتلاميذه يتناسخون هذا الكتاب ويوزعون نسخة على البلدان للاستفادة منه، وذلك لعدم وجود مطابع في نجد حينذاك.

ويذكر محقق كتاب «لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب» الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة أنه وجد النسخة المخطوطة لكتاب «لمع الشهاب» في المتحف البريطاني ووجد برفق هذه المخطوطة نسخة خطية «لكتاب التوحيد» للشيخ محمد بن عبدالوهاب قد جعلت المخطوطتان في مجلد واحد لكن الخط فيهما مختلف مخطوطة كتابه «لمع الشهاب» بقلم حسن الريكي ومخطوطة «كتاب التوحيد» بقلم الشيخ عبد العزيز بن عبد الوهاب[٢].

وكتاب التوحيد فريد من نوعه اشتهر ذكره لما احتوى عليه من تحقيق عقيدة التوحيد، وما ينافيه من الشرك.

لهذا لا بد أن نسخه الخطِّية قد تعددت ، ويذكر المشرف على طبعته الأولى السيد محمد رشيد رضا أنه قابل طبعته هذه على ثلاث نسخ خطية ونسخة مطبوعة في الهند.

وكتاب التوحيد المشار إليه وضح فيه الشيخ نوعين من أنواع التوحيد هما توحيد الإلهية وتوحيد الأسماء والصفات.

---

(١) تبرئة الشيخين : للشيخ سليمان بن سحمان ص ٩١ الطبعة الأولى ١٣٤٣هـ، مطابع المنار.
(٢) لمع الشهاب ص ١٩٨، تحقيق الدكتور احمد مصطفى أبو حاكمة طبعة دا الثقافة ، . بيروت.

أما توحيد الإلهية ؛ فلأن أكثر الأمة قد جهلوا هذا النوع من التوحيد وارتكبوا من البدع والشركيات والضلالات ما ينافيه . فوضح ـ رحمه الله ـ هذا النوع من التوحيد ليبيِّن للناس جهلهم وضلالهم وأنهم ليسوا على شيء في التوسل بأصحاب القبور والأشجار والأحجار، والأحياء وأن الدعاء ، والإستغاثة لا يصرفان إلا لله المتفرد بالخلق ، والرزق ، والنفع ، والضر والإحياء، والإماته، وأن هذا هو دين الله الذي دعت إليه الرسل ـ عليهم السلام ـ وضح الشيخ هذا النوع من أجل أن يرجع الناس إلى عقيدة التوحيد الخالصة .

أما توحيد الأسماء والصفات فقد تكلم عنه الشيخ في هذا الكتاب ؛ لأن عامة الناس قد انصرفوا عن تحقيقه ، وأجلب عليهم علماء الكلام حتى شبهوا الخالق بالمخلوق وعطلوا، وحرفوا فلم يكن لهؤلاء العامة التفات إلى هذا النوع من التوحيد ليعرفوه على حقيقته؛ فيصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم الذي هو أعلم الخلق بربه على حد قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ لكنهم أحسنوا الظن بأهل الكلام فضلوا عن الحق وخالفوا كتاب الله وسنة رسولة ، ومذهب السلف الصالح من هذه الأمة .

وكتاب التوحيد المشار إليه يقع في سبعين صفحة من الحجم المتوسط ويشتمل على ثمانية وستين بابا .

وهي أبواب قصيرة يستطيع مكرر القراءة لها فهمها وحفظها بيسر وسهولة .

وهذا ما تم بالفعل فإن معظم المشتغلين بالعلم منذ بدء الدعوة إلى عهدنا الحاضر قد حفظوا متون هذه الأبواب وفهموا ما فيها .

فالبعض من هذه الأبواب يقع في صفحتين أو أكثر و البعض الآخر في أقل من ذلك وقد بدأ كل باب بما يناسبه من الآيات القرآنية ثم أعقبها بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ثم يأتي بمعاني هذه الآيات والأحاديث

وكلام الثقات من أهل العلم وأخيراً يختم الباب بمسائل عديدة قد تصل في بعض الأبواب إلى مائة مسألة.

* وقد ذاع صيت هذا الكتاب وعرفه الخاص والعام، وتناولته أقلام العلماء بالشرح والبيان.

فقد قام عدد من أئمة الدعوة السلفية وغيرهم بشرح هذا الكتاب منهم حفيد المؤلف الشيخ سليمان[١] بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب شرح كتاب التوحيد وسمى شرحه (تيسير العزيز الحميد)[٢] وهو من أجود شروح هذا الكتاب وأوسعها وأنفعها.

ثم شرح كتاب التوحيد أيضاً حفيده الآخر وهو الشيخ عبد الرحمن[٣] بن حسن ابن محمد بن عبد الوهاب، وسمي شرحه (فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد)[٤] وهو عبارة عن تهذيب وتقريب لشرح الشيخ سليمان سالف الذكر.

ثم عاد الشيخ عبد الرحمن فاختصر شرحه هذا بشرح ميسر سماه (قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين)[٥].

وهذه المسائل عبارة عما يستفاد من الآيات والأحاديث الواردة في الباب.

أما أسماء الأبواب فهي عناوين لتلك الآيات والأحاديث.

---

(١) هو الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب ولد في الدرعية عام ١٢٠٠هـ وتتلمذ على يد والده الشيخ عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب، وعلى غيره من علماء الدرعية وتولى قضاء مكة والدرعية من مصنفاته شرحه المشهور (تيسير العزيز الحميد) وكتاب (التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق) ومشي به إلى قائد الحملة الظالمة على نجد إبراهيم باشا بن محمد علي سنة ١٢٣٣هـ فقتله ظلماً.

(٢) طبع في مجلد سنة ١٣٨٢هـ.

(٣) هو علامة نجد في وقته الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ولد في الدرعية سنة ١١٩٣هـ تتلمذ على يد علماء الدرعية، وبعد سقوطها سنة ١٢٣٤هـ رحل إلى مصر ودرس على علمائها ثم عاد إلى نجد حيث تولى القضاء في الرياض من مصنفاته شرحه المذكور (فتح المجيد) وردود أخرى أفحم فيها خصوم الدعوة السلفية، وتوفي في الرياض سنة ١٢٨٥هـ.

(٤) طبع في مجلد عدة مرات.

(٥) طبع في مجلد عدة مرات.

فجاء هذه الكتاب فريداً من نوعه ؛ لأن طريقة مؤلفه ـ رحمه الله ـ في ترجمة هذه الأبواب لم يسبقه إليها مؤلف آخر. حيث جمعت بين اليسر وسهولة اللفظ ووضوح المعنى فسَّهل على طالب العلم فهمها ولو كان مبتدئاً، وهي طريقة جيدة ينشدها علماء التربية في عصرنا الحاضر.

لهذا نجد الجهات المسؤولة عن التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية قد قررت دراسة معظم أبواب هذه الكتاب في المدارس بمراحلها المختلفة وبأسلوب مؤلفه وتبويبه.

وبعد ذلك قام الشيخ حمد بن عتيق(١) بإختصار «فتح المجيد» وسماه «إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد» والشيخ حمد من تلاميد الشيخ عبدالرحمن ابن حسن(٢)، وقد طبع «إبطال التنديد» عدة طبعات آخرها الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٨هـ.

كما أن مكتبة التوحيد تحتوي على كتاب آخر للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي(٢) عنوانه (القول السدي في مقاصد التوحيد).

وهذا الكتاب عبارة عن تعليق على كتاب التوحيد فزاده هذا التعليق فائدة ووضوحاً وصَّدره بمقدمة مختصرة تحتوي على مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة في أصول الدين.

وقد طبع هذا التعليق مفرداً ومجموعاً مع كتاب التوحيد.

---

(١) هو الشيخ حمد بن علي بن عتيق بن راشد بن حميضة، ولد في بلدة الزلفي بنجد سنة ١٢٢٧هـ، وأخذ العلم عن علماء نجد فتولى قضاء الخرج فالحلوة فالأفلاج، وجلس للتدريس فتخرج على يده عدد من طلاب العلم وصنف عدة مصنفات منها «ابطال التنديد» توفى في بلدة العمار بالإفلاج سنة (١٣٠١هـ) رحمه الله.

(٢) هو العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر بن سعدي الناصري ولد في عنيزة بالقصيم سنة ١٣٠٧هـ، ونشأ بها وحفظ القرآن وهو صغير واشتغل بطلب العلم حتى برز في التوحيد والحديث والتفسير والفقه والنحو. جلس للتدريس فأخذ عنه خلق كثير من علماء القصيم وصنف أكثر من ثلاثين مصنفاً من أجلها تفسيره المشهور «تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان» وكتاب «القول السديد في مقاصد التوحيد» توفى في عنيزة سنة ١٢٧٦هـ، رحمه الله.

كما أن هناك شرحاً آخر لكتاب التوحيد اسمه «الجديد» للشيخ حمد بن عبد العزيز القرعاوي أعده بأسلوب تربوي سهل ومبسط يقع في ثلاثمائة وخمسين صفحة.

وكذلك الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وضع حاشية على «كتاب التوحيد» وهي حاشية جليلة مفيدة لخَّص فيها ـ رحمه الله ـ أقوال شراح هذا الكتاب السابقين وتوجهها بآراء مشايخه من أئمة الدعوة.

وأخيراً صدر للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين شرح لكتاب التوحيد أطلق عليه عنوان «القول المفيد في شرح كتاب التوحيد» في ثلاثة مجلدات من أنفع الشروح لكتاب التوحيد، وأكثرها فائدة.

٢ـ كشف الشبهات:

هذا الكتاب على شكل رسالة طويلة اشتهر أن الشيخ ـ رحمه الله ـ كتبه حين استقر بالدرعية عام ١١٥٧هـ.

وهو يقع في عشرين صفحة تقريباً ولم يضع له أبواباً وفصولاً كطريقته في كتاب التوحيد بل جعل أسلوبه على شكل مخاطبة.

مثال ذلك قوله: إذا عرفت ما قلت لك معرفة قلب[١]، وقوله أيضاً: وأنا أذكر لك أشياء[٢].

وقد بدأ ـ رحمه الله ـ هذا الكتاب ببيان معنى التوحيد، وأنه الذي دعت إليه الرسل عليهم السلام، وضمنه أيضاً الرد على أهل الباطل، وتفصيل هذا الرد، وإيضاح معنى الشفاعة، والفرق بين شرك الأولين وأهل زماننا، وسلك في

(١) مجموعة التوحيد ص ٧٣ طبعة قطر.
(٢) المرجع نفسه، ص ٧٤.

المحاجة، والرد طريقة شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى والرسائل ، والموفق ابن قدامة في أصول الفقه فيفرض السؤال ثم يأتي بجوابه .

مثال ذلك قوله : فإن قال - أي المعترض - النبي أعطي الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه الله . فالجواب أن الله أعطاه الشفاعة ونهاك عن هذا فقال ﴿ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾[1] .

ثم ختم الشيخ هذا الكتاب ببيان أن التوحيد يكون بالقلب واللسان، والعمل وأنه لا عذر لمن أظهر الكفر إلا لمن أكره وقلبه مطمئن بالإيمان .

واستدل على جميع هذه المباحث بالأدلة الصريحة من القرآن والسنة وأقوال السلف الصالح فجاء في غاية الوضوح والدقة .

ويبدو أن قصد الشيخ - رحمه الله - من تأليف هذا الكتاب تعميمه على الناس في البلدان ؛ لأنه عبارة عن خلاصة لعقيدة التوحيد يستطيع فهمه كل أحد فلا يسأم منه القارئ ، ولا يمله المستمع . هذا هو موضوع هذا الكتاب .

أما من حيث طباعته فالظاهر أنه بقي مخطوطاً يتناسخه طلاب العلم في ذلك الوقت ولعل آخر نسخة منه ما كتب في شهر رجب سنة ١٣٤٥هـ بمقابلة المشايخ محمد بن عبداللطيف وسليمان بن سحمان وعبدالله العنقري - رحمهم الله - ضمن مخطوطة «مجموعة التوحيد» .

ثم أعقب هذه النسخة عدة طبعات الأولى عام ١٣٤٦هـ، بمصر بإشراف السيد محمد رشيد رضا ثم توالت الطبعات على هذا المصنف المفيد وذاك لأهمية هذا الكتاب وفائدته . أجزل الله لمؤلفة الأجر والثواب .

---

(١) سورة الجن : ١٨

٣ـ ثلاثة الأصول :

وهو عبارة عن رسالة طويلة تقع في عشر صفحات تقريباً بين فيها الشيخ ـ رحمه الله ـ أحكام الإسلام التعبدية بعبارة سهلة موجزة وقرن كل حكم بدليله من القرآن والسنة فبدأ الأصل الأول بأربع مسائل من وجوب العلم ثم العمل به ثم الدعوة إليه والصبر على الأذى فيه ، وقرن ذلك بالأدلة من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، ثم ختم هذا الأصل بوجوب معرفة العبد ربه على هيئة سؤال وجواب، وكل جواب معزز بدليله من القرآن.

أما الأصل الثاني فقد تحدث فيه عن التعريف بدين الإسلام وأركانه وقد جعله على ثلاث مراتب المرتبة الأولى ذكر فيها الإسلام، وأركانه والمرتبة الثانية ذكر فيها الإيمان وأركانه والمرتبة الثالثة، ذكر فيها الإحسان وأركانه.

أما الأصل الثالث فقد ذكر فيه التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم فذكر في أول هذا الأصل شيئاً من نسبة عليه أفضل الصلاة والسلام وأورد الأدلة القاطعة على صدق رسالته ونبوته، ثم أعقب ذلك بطرف من سيرته في مكة وهجرته إلى المدينة، ثم ضَمَّنَ هذا وجوب الإيمان بوقوع البعث بعد الممات وذكرالأدلة على ذلك، وبَيَّن مهمة الرسل عليهم السلام وهي الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وإخلاص العبادة له.

ثم ختم هذا الأصل بذكر الطواغيت والتحذير منها وعدم صرف شيء من العبادة لها.

وقد طبعت هذه الرسالة ضن «مجموعة التوحيد» عشرات المرات وطبعت مفردة ليسهل تناولها لا سيما لصغار التلاميذ؛ لأنها مقررة ضمن منهج مادة العلوم الشرعية بالمرحلة الابتدائية.

ولأهمية هذه الأصول وإقبال الطلاب على حفظها، رأى الشيخ عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم أن الحاجة داعية إلى شرحها وتوضيح ألفاظ ومعاني هذه الأصول فشرحها بأسلوب واضح ومفيد مع المحافظة على نص كلام المصنف، وجعل بعضه متصلاً ببعض في أعلى الصفحة والرمز لشرحه في أسفل الصفحة.

وسمى شرحه هذا «حاشية الأصول»، يقع في مائة صفحة، وقد طبع عدة مرات.

٤ـ مسائل الجاهلية :

هو عبارة عن رسالة تقع في عشر صفحات.

ويبدو أن الشيخ ـ رحمه الله ـ قد أوجز الكلام فيها؛ لأنه وضعها من أجل التذكير بما عليه أهل الجاهلية ليسهل على القارئ إدراك ما فيها أو جعلها رؤوس أقلام ليتوسع فيها في يوم ما.

وقد تناول في هذه الرسالة المسائل التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية سواء كانوا كتابيين أو أميين.

وقد احتوت على مائةٍ وتسع وعشرين مسألة. بدأ المسألة الأولى ببيان إشراكهم الصالحين في العبادة، والدعاء وطلب الشفاعة منهم وقد استدل على كل مسألة بآيات من القرآن الكريم.

ثم ختم هذه المسائل ببيان أنوع من معتقداتهم الباطلة التي كانوا يعتقدون أن لها تأثيراً كالطيرة[١] والعيافة[٢] والطرق[٣] والكهانه[٤].

(١) الطيرة: من التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما من الشرك.
(٢) العيافة: زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وهي من عادات الجاهلية المذمومة.
(٣) الطرق: الخط يخط في الأرض أو الضرب بالحصى للاستدلال بها على بعض الأمور الغيبية وهذا الفعل محرم.
(٤) الكهانة: دعوى الإخبار عن المغيبات في المستقبل وهو من عمل الشياطين المنهي عنه فلا يعلم الغيب إلا الله.

وقد طبعت هذه الرسالة ضمن «مجموعة التوحيد النجدية» بمصر بإشراف السيد محمد رشيد رضا سنة ١٣٤٦هـ على نفقة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ رحمه الله ـ ثم تبع ذلك عدة طبعات بمصر ودمشق.

وقد شرح هذه الرسالة السيد محمود شكري الألوسي متناولا في شرحه بيان معانيها فجاء شرحه إتماماً للعمل الذي ربما قصدة الشيخ في التوسع فيها فيما بعد .

وقد طبع هذا الشرح في مصر عام ١٣٤٧هـ في مائة وخمسين صفحة.

٥ـ أصول الإيمان :

هذا الكتاب عبارة عن نبذة في أهم أمور الدين ، وخاصة أمور العقيدة، وهو كغيره من مؤلفات الشيخ يميل إل القصر والاختصار فلا تزيد صفحاته عن عشر من القطع المتوسط، ويشتمل على تسعة أبواب أورد الشيخ ـ رحمه الله ـ في كل باب ما يناسبه من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

ثم ختم هذا الكتاب ببيان فضل العلم، وما أعد الله لطالبه من الثواب، والحث على تعلم العلم النافع وما ينبغي أن يكون عليه طالب العلم من اخلاص النية في طلبه، والصدق فيما يرويه، وبذله لمحتاجه، وبيَّن -رحمه الله - أن العلم يقبض ويرفع؛ وذلك بهلاك العلماء.

وهذا الكتاب قد طبع بجانب كتاب «الكبائر» ضمن مجموعة من الكتب طباعة هندية ثم طبعته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ضمن مؤلفات الشيخ.

٦ـ القواعد الأربع :

هذه القواعد عبارة عن رسالة قصيرة لا تزيد عن أربع صفحات وهي سلهة اللفظ واضحة المعنى ربما كان قصد الشيخ ـ رحمه الله ـ من إعداداها تقريبها لأذهان العوام من المسلمين لعل الله أن ينفع بها .

وقد افتتح هذه الرسالة ببيان عنوان سعادة الإنسان، ثم ذكر معنى الملة الحنيفية.

أما القاعدة الأولى فقد ذكر فيها أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرون أن الله هو الخالق الرازق ومع هذا لم يدخلهم في الإسلام بسبب الشرك مع الله في العبادة.

وأما القاعدة الثانية فذكر فيها أن هؤلاء الكفار يدعون الأولياء والصالحين مع الله، ويقولون: ما دعوناهم وتوجهنا إليهم إلا لطلب القربة والشفاعة منهم عند الله، وقد ختم هذه القاعدة بذكر نوعي الشفاعة وانها مثبته ومنفية وأن المثبت منها ما كان صادراً عمن أذن الله له في الشفاعة ورضى الله قوله وفعله.

أما القاعدة الثالثة فذكر فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم ظهر وبعث في قوم متفرقين في عبادتهم منهم من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار والكواب فقاتلهم ولم يفرق بينهم.

أما القاعدة الرابعة: فذكر فيها أن مشركي زماننا أغلظ وأشد شركاً من أهل الجاهلية؛ لأن الأولين يشركون في الرخاء، ويخلصون في الشدة أما مشركو زماننا فشركهم دائم في الرخاء والشدة.

وقد استدل على كل فقرة بما يناسبها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

فهذه القواعد عظيمة النفع كثيرة الفائدة، وقد طبعت بمصر ضمن مجموعة الأصول الثلاثة وشروط الصلاة بتعليق الشيخ محمد منير عبده الدمشقي، كما طبعت ضمن مجموعة التوحيد.

٧ـ فضل الإسلام :

هي عبارة عن رسالة تقع في خمس عشرة صفحة .

وقد ضمنها ـ رحمه الله ـ اثني عشر باباً البعض منها طويل ، والبعض الآخر قصير أورد فيها كثيراً من الآيات القرآنية والأحايث النبوية فطول كل باب وقصره بحسب ما ورد فيه من النصوص .

وكلها تبحث في أصول الإسلام الكلية حيث صدّرها بالآية الكريمة ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾[(١)] .

وأول هذه الأبواب (باب فضل الإسلام) وآخرها (باب التحذير من البدع) وقد طبعت هذه الرسالة أولا بالهند ، ثم طبعت للمرة الثانية ضمن «مجموعة الحديث النجدية» بمصر سنة ١٣٤٢ هـ ثم تلى ذلك عدة طبعات ضمن «مجموعة الحديث النجدية» .

٨ـ مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد[(٢)] :

هذا الكتاب يقع في حوالي أربعين صفحة .

وسبب تأليف الشيخ له أنه لما وقع بعض الارتياب لدى من يّدعي العلم من أهل العيينة بسبب تنكر أهل حريملاء للدعوة طلب من الشيخ أن يكتب كلاماً في هذا المعنى لعل الله أن ينفع به فقام ـ رحمه الله ـ بإعداد هذه الرسالة على شكل كتاب[(٣)] .

---

(١) الآية ٣ من سورة المائدة.

(٢) وهناك نسخة مخطوطة لهذه الرسالة بقلم عبد العزيز بن عبد الرحمن بعنوان « كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب علي حديث عمرو بن عبسة ، محفوظة في مكتبة الرياض السعودية .

(٣) أنظر تاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام ص ٤٢٩ (الرسالة ٢٦) تحقيق ناصر الدين الأسد.

وقد بدأه بحديث عمرو بن عَبَسَة السلمي الذي يقول فيه «كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلال وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان. . إلخ[1]».

ثم ذكر نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن مشابهة الكفار ولو تغايرت النيات، ثم تكلم عن حكم أكل لحم ماذبح لغير الله.

ثم ذكر أن سبب الوقوع في الشرك قديماً وحديثاً تعظيم أصحاب القبور.

فبسط القول في ذلك موضحاً أنواع الشرك الأكبر والأصغر، وضرب الأمثلة على ذلك.

ثم ذكر إباحة قتال مانعي الزكاة، ووجوب معاداة أعداء الله وموالاة أحبابه وذم البدع وأهلها.

وأخيراً ختم الكتاب برسالة أجاب فيها شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية بعض أحبابه حول أكل الحشيشة.

فالكتاب جيد في مادة واضح المعنى والمطلب، عززت مسائله بالأدلة من القرآن والسنة وكلام السلف وأهل العلم.

وقد بقى الكتاب مخطوطاً تتناقله أقلام طلبة العلم من أهل نجد حتى عام ١٣٧٣هـ حيث طبع في مصر بإشراف الأستاذ عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الشيخ.

٩ـ ستة الأصول :

هذه الأصول الستة تقع في رسالة قصيرة لا تزيد عن ثلاث صفحات بدأها رحمه الله بقوله : من أعجب العجائب وأكبر الايات الدالة على قدرة الله الملك

---

(١) رواه مسلم ج ٢ : ٢٠٨ .

الغلاب ستة أصول بينها الله تعالى بياناً واضحاً للعوام فوق ما يظن الظانون ثم بعد هذا غلط فيها أذكياء العالم وعقلاء بني آدم إلا أقل القليل.

وقد ذكر الشيخ في الأصل الأول من هذه الأصول إخلاص الدين لله تعالى وحده لا شريك له وبيان ضده.

أما الأصل الثاني فذكر فيه أمر الله بالاجتماع في الدين، والنهي عن التفرق.

أما الأصل الثالث فذكر فيه وجوب السمع والطاعة لولي الأمر.

أما الأصل الرابع فقد ذكر فيه بيان العلم والعلماء والفقه والفقهاء ومن تشَّبه بهم وهو ليس منهم.

أما الأصل الخامس، فقد وضح فيه أولياء الله وتفريقه بينهم وبين المتشبهين بهم من أعداء الله والمنافقين والفجَّار.

أما الأصل السادس ففيه رد السنة التي وضعها الشيطان في ترك القرآن، والسنة النبوية، وإتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة.

والسنة التي وضع الشيطان هي دعوى أن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق الموصوف بكذا وكذا أوصافاً لعلها لا توجد تامة في أبي بكر وعمر.

وقد أفاض الشيخ ـ رحمه الله ـ القول في هذه الأصول الستة بما فتح الله عليه مستدلاً بالآيات القرآنية، فجاءت هذه الأصول الستة عظيمة مفيدة، وقد طبعت للمرة الأولى ضمن كتاب «مجموعة التوحيد النجدية»[1] بمصر على مطابع المنار سنة ١٣٤٦هـ بإشراف السيد محمد رشيد رضا ثم تلى ذلك عدة طبعات.

١٠ ـ نواقض الإسلام العشرة.

---

(١) مجموعة التوحيد النجديدة، ط١، ص١٣٨.

١١ـ بطلان الشرك ومعاملة أهله .

١٢ـ إقامة الملة الحنيفية .

توجد بعض الرسائل القصيرة للشيخ ـ رحمه الله ـ.

منها «نواقض الإسلام» ومنها «بطلان الشرك ومعاملة أهله» ومنها «إقامة الملة الحنيفية» .

وقد عدَّ نواقض الإسلام فأوصلها إلى عشرة نواقض أولها الشرك بالله وآخرها الإعراض عن دين الله فلا يتعلمه ولا يعمل به[(١)] .

أما رسالة بطلان الشرك ومعاملة أهله ، فقد ذكر أنها عشر درجات أولها أن دعوة غير الله فيما لا يطلب إلا من الله تعالى باطلة .

وآخر هذه الدرجات أن الداعي لغير الله من هذا النوع لا تقبل منه الجزية كما تقبل من اليهود والنصارى ؛ لأنه أغلظ كفراً منهم .

أما ما يتعلق بإقامة الملة الحنيفة ، فقد أورد الشيخ حالات تتعلق بهذا المعنى مستشهداً بالآية الكريمة ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[(٢)] . فذكر ثمان حالات أولها ترك عبادة غير الله مطلقاً، وآخرها إن ظن سلامته من ذلك لكن غيره من إخوانه فعله خوفاً أو لغرض من الأغراض هل يصدق الله إن هذا ولو كان أصلح الناس قد صار من الظالمين[(٣)] .

وقد طبعت هذه الرسائل ضمن كتاب «مجموعة التوحيد النجدية» بمصر عام ١٣٤٦هـ بإشراف السيد محمد رشيد رضا .

---

(١) أنظر ذلك في مجموعة التوحيد ص ١٣٦ الطبعة الأولى .

(٢) الآية ١٠٥ من سورة يونس .

(٣) هذا القول فيه ركاكه ولا يكاد يفهم معناه.
ويقول الناشر لكتاب «مجموعة التوحيد النجدية » السيد محمد رشيد رضا : إن الأصل ورد هكذا ، ولا شك أن في الكلام تحريفاً ، وسقطا ربما كان سببه أن بعض العوام نقل بعضهم عن بعض فأسقطوا أو غيروا ولم توجد نسخة صحيحة بخط المؤلف . انتهى .

١٣ـ تفسير كلمة التوحيد :

تفسير هذه الكلمة جعله الشيخ - رحمه الله- في رسالة قصيرة لا تزيد عن خمس صفحات وقد أعدها جواباً لسؤال عرض عليه .

فذكر في أول هذه الرسالة أن هذه الكلمة هي الفارق بين الكفر والإسلام ثم جعل يعدد أسماء هذه الكلمة كالعروة الوثقى وكلمة باقية . . إلخ .

ثم ذكر أنه ليس المراد قولها باللسان مع الجهل بمعناها فبسط القول في شرح معاني هذه الكلمة وما يضادها من الشرك وأنها متضمنة للنفي والإثبات . ثم ختم الكلام على ذلك بالآية الكريمة ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴾ [١] .

ثم جعل يندد بأولئك الذين يستغيثون بأصحاب القبور والطواغيت فجاء هذا الشرح لهذه الكلمة العظيمة كافياً شافياً تستشف منه حرصه الشديد على ذود الناس عن مراتع الهلكة .

وقد طبعت هذه الرسالة ضمن كتاب «مجموعة التوحيد النجدية» طبعتها الأولى بمصر سنة ١٣٤٦هـ بإشراف السيد محمد رشيد رضا .

١٤ـ الرسائل الشخصية :

من خلال فعاليات (أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله) المشار إليه سابقاً حرصت أمانة هذا المؤتمر على تقصي كل ما نسب إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب من مؤلفات ورسائل وتحقق نسبتها إليه ، وتوثيقها .

---

(١) الإسراء : ٦٧ .

وقد توفر لديها مجموعة من رسائل الشيخ الشخصية التي كان ـ رحمه الله ـ يبعثها إلى أشخاص معينين أو إلى جماعة من المسلمين يشرح فيها حقيقة ما هو عليه ، وما يعتقده ، وبيان منهجه في دعوته ـ المباركة ـ ومايدعو الناس إليه .

وقد يردُّ في بعضها على بعض الشبه والافتراءات المنسوبة إليه من قبل معارضيه .

و ذكر القائمون على هذا المؤتمر أن هذه الرسائل أخذت من مصادر أصلية في تاريخ حياة الشيخ ودعوته مثل :

١ـ تاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام .

٢ـ ما هو محفوظ في مكتبة الرياض السعودية في قسم المخطوطات .

٣ـ مجموعة الفتاوى المعروف بـ(الدرر السنية في الأجوبة النجدية) التي قام بجمعها وتوثيقها الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ـ رحمه الله ـ .

والكتاب الذي نتحدث عنه (الرسائل الشخصية) للشيخ محمد بن عبدالوهاب قُسِّم إلى خمسة أقسام هي :

١ـ في بيان عقيدة الشيخ ، وحقيقة دعوته ، ورد ما ألصق به من التهم الباطلة .

٢ـ بيان أنواع التوحيد .

٣ـ بيان معنى لا إله إلا الله ، وبيان ما يناقضها من الشرك .

٤ـ بيان الأشياء التي يكفر مرتكبها ويجب قتاله .

٥ـ توجيهات عامة للمسلمين في الاعتقاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقد طبع هذا المجموع ضمن مؤلفات الشيخ في (٣٢٨ صفحة) .

وتصنيفه يأتي ضمن ما ألفه الشيخ في العقيدة وتحقيق التوحيد وما يناقضه .

القسم الثاني

ما يختص في العلوم الشرعية الأخرى

من خلال فعاليات أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب حصر ما صنفه الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العلوم الشرعية عدا العقائد في الفنون التالية :

أولاً : الحديث النبوي الشريف :

وضع هذا القسم في أربعة أجزاء تقع في أربعة مجلدات ، رتبت موضوعاته على أبواب الفقه ـ كعادة الفقهاء في التأليف ـ تبدأ بباب الطهارة وتنتهي بباب الطب .

وقد بلغت أحاديث ، وآثار هذا القسم أربعة آلاف وخمسمائة وواحد وأربعين حديثاً. كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ انتقاها من مصادر السنة النبوية الصحيحة مثل الكتب الستة ، والسنن والمسانيد الأخرى وقد توسع الشيخ في ذكر الأحاديث ، والآثار المتعلقة بكل موضوع .

وامتاز عمله عن غيره ممن سبقه بذكر مذاهب أئمة المسلمين ، ونقل الإجماع في كثير من المسائل .

كما اعتنى عناية فائقة ببيان درجة كل حديث تصحيحاً وتضعيفاً .

وقد أحسن القائمون على أسبوع الشيخ بجمع موضوعات هذا القسم وحصرها وعزو الأحاديث إلى مصادرها بالجزء والصفحة والباب .

ثانياً : أحاديث الفتن والحوادث :

هذا الكتاب مخطوط يقع في (٤١) صفحة مقاس متوسط في كل ورقة (٢١) سطراً، وهو غير مبوب عبارة عن مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة التي رويت عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الفتن والحوادث التي ستكون بعده الى آخر الزمان .

وقد بدأ هذه المجموعة بحديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا) رواه مسلم[١] .

ثم أخذ يسرد الأحاديث الواردة في هذا المعنى وختم هذه المجموعة بحديث جابر بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة) وله من حديث جابر بن عبدالله قال : (لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق) رواه مسلم[٢] .

وهذه النسخة بقلم أحمد بن حسن بن ثويمر يذكر أنه نقلها من خط المؤلف الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهي بخط متوسط خالية من التاريخ مسجلة ومحفوظة بمكتبة الرياض السعودية في قسم المخطوطات تحت رقم ٨/ ٥٢٥ .

وقد بقيت مخطوطة حتى عام ١٤٠٠هـ حيث تم تحقيقها وتبويبها وطبعها ضمن مؤلفات الشيخ محمد من خلال فعاليات (أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب) الذي عقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

ثالثاً: مختصر الإنصاف والشرح الكبير :

هذا الكتاب اختصار لشرح كتاب «المقنع» الذي صنفه الإمام موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامه [٣] ـ رحمه الله ـ وهو من جملة كتب ومصادر فقه المذهب الحنبلي ، وله شهرة كبيرة لدى طلاب العلم والعلماء لان مؤلفه ـ رحمه الله ـ أطلق أكثر مسائله على روايتين ليعود القارئ طريقه الترجيح في مسائل الخلاف فجاء هذا المولف درة في عقد مصنفات الفقة الحنبلي .

(١) صحيح مسلم بشرح النوري، ج٢، ٢ : ٣٣١ طبعة الأزهر .
(٢) صحيح مسلم بشرح النوري، ج٣ : ٦٦ طبعة الأزهر .
(٣) المتوفى سنة ٦٢٠هـ.

وكتاب مثل هذا لا بد أن ينال عناية العلماء، لهذا نجد عدداً منهم قد تناولوه بالشرح والتبيين.

فمن هؤلاء الشراح الشيخ العلامة أبو الفرج بن أبي عمر بن قدامة[١] ـ رحمه الله ـ قام بشرح هذا المصنف مستمداً شرحه من كتب الفروع كالمغني وغيره وقد سمى شرحه هذا بـ «الشافي».

وفعلاً طابق مسماه فمنه يرتوي كل طالب عالم حيث حوى من المسائل والتوجيهات والفوائد أشياء قلما توجد في غيره، وقد عرف هذا الشرح لدى العلماء بالشرح الكبير.

كما أن العلامة علاء الدين أبا الحسن علي بن سليمان المرداوي[٢] ـ رحمه الله ـ قام أيضاً بشرح كتاب «المقنع» المشار إليه؛ فبين في شرحه الصحيح من المذهب، وما قيل في كل مسألة من أقوال الأئمة وكلام أصحاب الإمام أحمد عليها، وقد سمى شرحه بـ (الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف).

ولما ضعفت الهمم لدى طلاب العلم، وانفتح على الناس باب الاشتغال في أمور الدنيا، وقل المشتغل بكتب المطولات رأى إمام الدعوة السلفية الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ أن الحاجة داعية إلى الرجوع إلى هذا المؤلف وشروحه فقام باختصار هذين الشرحين ليسهل على القارئ إدراك معانيهما وقد نهج في مختصره بتصدير كل باب من أبواب الكتاب بما رأى من الفوائد الواردة في الشرح الكبير «الشافي» وختم الباب بشيء مما استحسنه من كتاب «الإنصاف» بإسلوب منسبك يكمل بعضه بعضا.

ولأصل هذا المختصر عدد من النسخ المخطوطة إحداها بقلم سعد بن محمد مؤرخة في الثالث والعشرين من شهر جمادى الآخرة من عام (١٢٢٤هـ) يذكر ناسخها أنه كتبها لمرشد بن أحمد بن هوين (لعله ابن عوين).

---

(١) المتوفى سنة ٦٨٢هـ.
(٢) المتوفى سنة ٨٨٥هـ.

وقد ظلت هذه النسخة محفوظة حتى وفق الله الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ إلى إخراجها للنشر فقام ـ رحمه الله ـ بطبعها على نفقته الخاصة.

والكتاب المشار إليه كما أسلفت يبدأ بباب المياه وينتهي بباب الإقرار متضمناً أحكام العبادات، والمعاملات، والجنايات فجاء هذا المختصر فريداً من نوعه ضمن سلسلة مراجع الفقة الحنبلي لا يصعب على المبتدئ ولا يستغني عنه المنتهي.

وأخيراً طبعته جامعة الإمام ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب عام ١٤٠٠هـ في مجلد كبير بلغت صفحاته ٧٩٢ صفحة.

رابعاً: مجموع في الفقه يحتوى على الكتب القصيرة التالية:

- أربع قواعد تدور الأحكام عليها.
- مبحث الاجتهاد والخلاف.
- كتاب الطهارة.
- شروط الصلاة وأركانها وواجباتها.
- آداب المشي إلى الصلاة.
- أحكام الصلاة.
- أحكام تمني الموت.

وهذه الكتب رغم قصرها إلا أنها من أنفع المتون المختصرة في فقه العبادات لسهولة لفظها، ووضوح معناها، ويبدو أن الشيخ ـ رحمه الله ـ كتبها لصغار المتعلمين.

والبعض من هذه الكتب طبع مرات كثيرة، وقرر تدريسها في المرحلة الأولية من التعليم في المملكة العربية السعودية لفائدتها وكثرة نفعها.

وأخيراً طبع هذا المجموع ضمن مؤلفات الشيخ محمد في عام ١٤٠٠هـ في مائتين وأربعين صفحة محقق وموثق.

خامساً : إبطال وقف الجنف والإثم :

هذه رسالة للشيخ ـ رحمه الله ـ تقع في عشر صفحات تقريباً وهي عبارة عن جواب على الشبه التي احتج بها من أجاز وقف الجنف والإثم.

فذكر الشيخ في أول هذه الرسالة موقف السلف الصالح من الوقف الذي يراد به وجه الله على غير ورثة الموقف، كالوقف على اليتامى والمساكين وأبناء السبيل، وساق خلافهم في ذلك وأدلتهم وذكر أن هذه الصورة من الوقف ليست كالصور التي يزعمها من أجاز وقف الجنف والإثم.

فالصورة التي يريدها أهل هذه الشبه هي إرادة الإنسان أن يقسم ماله على هواه فراراً من قسمة الله وتمرداً على دينه كان يوصى ألا ترث امرأته من هذا النخل ولا تأكل منه إلا حياة عينها أو زيادة حق بعض الأولاد على بعض فرار من وصية الله بالعدل. . إلخ.

ثم أخذ يناقش هذا النوع من الوقف والأدلة عليه مبيناً وجه الحق في الأدلة المروية عن السلف في الوقف قولاً وفعلاً، وبالتالي أبطل الزعم القائل بجواز هذا النوع من الوقف الذي لم يراع فيه وصيه الله ورسوله بالعدل.

وقد طبعت هذه الرسالة ضمن كتاب «الدرر السنية في الأجوبة النجدية»[١] الذي جمعه الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

كما طبعت هذه الرسالة ضمن كتاب «تاريخ نجد»[٢] للشيخ حسين بن غنام. ثم أوردها كل من الشيخ عبد الرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ في كتابه «مشاهير

---

(١) الدرر السنية ج ٥ : ٢٥٦ طبعة دار الإفتاء السعودية.
(٢) تاريخ نجد ص ٣١٥.

علماء نجد وغيرهم» [١] والأستاذ عبدالله بن سعد بن رويشد في كتابه « الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب»[٢].

سادساً : مختصر زاد المعاد :

كتاب «زاد المعاد في هدى خير العباد» أصل هذا الكتاب من مصنفات العلامة شمس الدين بن قيم الجوزة وهذا المصنف من أشهر مصنفاته ـ رحمه الله ـ عرض فيه سيرة رسول الله صلى الله علين وسلم في سلوكه وتصرفاته العامة والخاصة منذ نشأته إلى أن توفاه الله.

فجاء هذا الكتاب لؤلؤة وضاءة، في مراجع السير والتراجم والأخبار والأحكام فوصف في هذا الكتاب حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسلوب واضح ومختصر ظاهر.

ثم جاء إمام الدعوة السلفية الشيخ محمد بن عبد الوهاب فانتقى من هذا الكتاب ما رأى الحاجة ماسة إليه لمايلائم حالة أهل نجد في عصره لتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم، فتكلم عن هديه صلى الله عليه وسلم في الوضوء وما يقصد منه وهو الصلاة فريضة ونافلة فرداً وجماعة وما يلزم لذلك من تكبير وقراءة وركوع وسجود، ودعاء ثم أعقب ذلك بذكر هديه ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ في الزكاة ومن كان يأخذها منهم ومن يدفعها إليهم، والأموال الواجب فيها الزكاة، ثم ذكر الحج والعمرة موضحاً إحرامه ودعاءه وهديه ووقوفه، ثم ذكر آدابه العامة من استئذان وسلام وتشميت عاطس، ثم ذكر طرفاً من هديه في الدعوة والهجرة ومعاملته للمشركين والكفار والمنافقين وجهاده وغزواته فذكر ذلك غزوة غزوة ثم ذكر علاجه ـ صلى الله عليه وسلم ـ للأمراض النفسية والبدنية التي يصاب بها العبد

---

(١) مشاهير علماء نجد ص ٣٤.
(٢) الإمام محمد بن عبدالوهاب ج ٢ : ٢٦٤.

ثم ختم الكتاب بأحكامه ـ صلى الله عليه وسلم ـ في القضايا وقسمة الأموال والوفاء بالعهد وأحكام النكاح وما يتعلق به من شروط وواجبات.

وهذا المختصر يقع في أربعمائة صفحة من القطع الوسط وقد بقي مخطوطاً تتناسخة الأقلام من أبناء الشيخ وأحفاده وأتباعه حتى ظهر إلى عالم النشر فطبع طبعته الأولى في بيروت عام ١٣٩١هـ بإشراف السيد زهير الشاويش.

ثم طبعته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من خلال فعاليات مؤتمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي عقد في عام ١٤٠٠هـ وقد بلغت صفحاته (٣٥١) صفحة بعد تصحيحه ومقابلته على أصوله.

سابعاً تفسير القرآن الكريم :

هذا العنوان تناوله الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ في موضوعين.

١ـ في كتاب «فضائل القرآن» :

ذكر فيه الترغيب في دراسة القرآن الكريم تلاوة، وحفظاً وفهماً لمعانيه، وما فيه من أحكام، والتحذير من هجره أو المرآت فيه.

وهذا الكتاب يتضمن ثمانية عشر باباً ويقع في أربعين صفحة.

٢ـ تفسير بعض آيات من بعض سور القرآن :

وهذا التفسير يبدأ من (سورة الفاتحة) وينتهي بـ(سورة الناس) حسب عادة المفسرين.

لكن الشيخ ـ رحمه الله ـ يتناول بعض آيات بعض سور القرآن دون الكل.

وبطريقة تختلف عن طريقة المفسرين فيأتي بالآية ثم يختتمها بمسائل قد تصل في بعض الآيات إلى خمسين مسألة.

وهذه المسائل عبارة عن أحكام تؤخذ من الآية منطوقاً أو مفهوماً.

ومخطوطة هذا الكتاب الموجودة في مكتبة الرياض السعودية تحت رقم ٨٦/ ٥١٦ تحمل عنوان: (استنباط القرآن).

وقد يسميه البعض «مختصر تفسير ابن كثير» لكنه يختلف عنه كثيراً حيث ان ابن كثير ـ رحمه الله ـ يتناول جميع أيات السورة ويشمل جميع سور القرآن الكريم.

أما ما كتبه الشيخ محمد بن عبد الوهاب فكما ذكرنا يتناول البعض دون الكل وقد طبع هذا السفر ضمن مجموع (الدرر السنية) [١].

وفي عام (١٤٠٠هـ) أعيدة طباعته مع كتاب «مختصر زاد المعاد» في مجلد واحد ضمن مؤلفات الشيخ التي طبعتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد بلغت صفحات هذا التفسير (٣٩٦) صفحة.

ثامناً: مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم:

منذ ظهور الإسلام اهتم المؤرخون وأصحاب السير بتدوين سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصنفوا في ذلك المطولات من الكتب.

ومن أشهر من كتب في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ابن إسحاق[٢] وابن هشام [٣].

ولما رأى إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله الجهل قد عمَّ في معظم البلاد الإسلامية، وقل العارف بما كان عليه سيد البشرية محمد ـ صلى

(١) انظر الجزء (١٠) طبعة دار الإفتاء.
(٢) هو محمد بن إسحاق بن يسار ولد في المدينة سنة ٨٥هـ وتوفى في بغداد سنة ١٥٢هـ.
(٣) هو عبدالملك بن هشام الحميري توفي سنة ٢١٨هـ.

الله عليه وسلم ـ خلقاً وسلوكاً عمد ـ رحمه الله ـ إلى تدوين سيرته مراعياً في ذلك ما يفي بالغرض، ويقلل من الجهد والوقت إذ الهمَّة قد ضعفت، والإشتغال في طلب المعيشة يتطلب أكثر الوقت فقدَّم هذه السيرة الفذة بشكل مختصر خالية من الروايات المكذوبة التي جعل المستشرقون منهاطريقاً لإيراد شبههم فما قصة (الغرانيق) [1] إلا نموذجاً من هذه الأكاذيب، قصد منها تشكيك المسلم في مصدر عقيدته فحرص الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ على تقديم هذه السيرة بشكل مختصر يفي بالغرض ولا يخل بالمطلوب.

فقد تناول في أول هذا المختصر ما كانت عليه الأمم السابقة مستشهداً بقصة ـ آدم عليه السلام ـ مع إبليس لعنه الله وقصة نوح مع قومه ثم ذكر عمارة البيت الحرام، وتولي إبراهيم وإسماعيل له ثم ذكر قصة عمرو بن لحي الخزاعي وتغييره لدين ابراهيم واستحداث عبادة الأصنام، ثم ذكر بعض الإرهاصات التي حدثت قبل ولادة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ثم تحدث عن رضاعه، وتربيته، وشبابه، وزواجه بخديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها .

وبعد ذلك تكلم عن علامات النبوة ، وبدء الرسالة ونزول الوحي والإسراء والمعراج، وبدء الدعوة في مكة وما لقيه بسبب ذلك من الأذى، ثم تحدث عن الهجرة إلى المدينة وبناء المسجد ومؤاخاته بين المهاجرين والأنصار، وبعد ذلك تحدث عن حوادث، ووقائع كل سنة مبتدئاً بالسنة الأولى من الهجرة حتى السنة العاشرة حيث وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم مشيراً في كل عام إلى أهم ما حصل فيها من وقائع وحوادث.

وبعد ذلك تكلم عن خلافه أبي بكر وأخذ البيعة له، وحروب الردة ثم جعل يتكلم عن حوادث السنين ابتداء من السنة الثانية عشرة حتى سنة الستين مشيراً إلى أهم ما حصل فيها من وفيات ، ووقائع .

(٣) قصة مكذوبة على الرسول -صلى الله عليه وسلم - نسج المستشرقون حولها كثيراً من الافتراءات والدعاوى الباطلة.

وأخيراً ختم الكتاب بشيء من الخلافة العباسية وكيفية بدء تأليف الكتب، وهذاالمختصر يقع في مائتين وخمسين صفحة تقريباً.

والذي يظهر أن الشيخ رحمه الله كتبه أثناء إقامته في الدرعية، وقد بقي مخطوطاً حتى عام (١٣٧٥هـ حيث طبع بمصر بإشراف الأستاذ محمد حامد الفقي، اعتمد في هذه الطبعة على نسخة مخطوطة بقلم الشيخ سليمان بن سحمان كتبت في شهر رجب عام (١٣٠٩هـ) .

ومن خلال فعاليات (أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب) الذي عقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام (١٤٠٠هـ) طبع هذا الكتاب ضمن مؤلفات الشيخ وقد بلغت صفحاته ٣٣٨ صفحة.

كما ضم إليه فتاوى ومسائل سئل عنها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في موضوعات مختلفة فأجاب عنها بالتفصيل.

وقد بلغت صفحات هذه الفتاوى والمسائل واجاباتها (١٤٤) صفحة .

تاسعاً :كتاب الكبائر :

هذا الكتاب قصير المادة فلا تزيد صفحاته عن ست وعشرين صفحة لكنه عظيم النفع والفائدة ، وموضوعه التقريع والتحذير من ارتكاب الذنوب، والآثام . فهو في الواقع تهذيب للنفوس، ودروس وعبر لأولئك الذي أطلقوا ألسنتهم وجوارحهم في أعراض الناس، فاستباحوا حرمات الله بالقول والعمل.

وقد بذل مؤلفه ـ رحمه الله ـ جهداً واضحاً تجلت فه أحكام شريعة الإسلام في معالجة آثار الجريمة ومكافحتها.

وقد تضمن هذا الكتاب بعض ما ورد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي فيها الزجر والتخويف من ارتكاب الكبائر والذنوب.

والكتاب مبوب كغيره من مؤلفات الشيخ، فقد اشتمل على أكثر من مائة باب لكنها أبواب قصيرة جداً يبدأ الباب بما ورد فيه من الآيات ثم يعقبها بما صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الموضوع ثم ينتقل إلى الباب الآخر وهكذا.

فطول كل باب وقصره بحسب ما ورد فيه من نصوص. وهذه الأبواب عبارة عن عناوين لتلك الآيات، والأحاديث.

وهذه طريقة سلكها ـ رحمه الله ـ في معظم مصنفاته ورسائله.

وقد بدأ هذا الكتاب بباب أكبر الكبائر وهو الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقول الزور، ثم بين كبائر القلب من قسوة، وضعف، وفساد ومرض وموت ثم ذكر التحذير من إعجاب المرء بنفسه، وقصده من العمل الرياء والسمعة، ثم حذر من آفات اللسان؛ من الكذب، والقذف، والغيبة، والنميمة والمدح الكاذب، والمخاصمة بالباطل إلى غير ذلك مما يندرج في هذا الباب، ثم ختم هذا الكتاب بما ورد في أخوة الإسلام وحق المسلم على المسلم مستشهداً على ذلك بالآية الكريمة ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[1].

وهذا الكتاب قد طبع طبعة هندية ضمن مجموعة من الكتب لعدد من الأئمة لكن لم يوضح تاريخ طباعته ولا نوع المخطوطة التي اعتمد عليها في طباعته.

ثم طبع ضمن كتاب (مجموعة الحديث النجدية) بمصر سنة ١٣٤٢هـ بإشراف الأستاذ السيد محمد رشيد رضا ـ رحمه الله ـ.

هذه إطلاله سريعة على مصنفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ عرفنا بها القارئ على وجه الإجمال وبقدر المستطاع.

---

(١) الآية ١٠ من سورة الحجرات.

ومن رغب الاطلاع عليها بتوسع فهي ـ ولله الحمد ـ موجودة ، ومبذولة قد طبعت مرات عديدة مجموعة، ومفردة ، وتوزع مجاناً ـ في أغلب الأحوال ـ من قبل جهات متعددة رغبة في الثواب، وتعميماً لفائدتها، نفع الله المسلمين بها وجزى الله مؤلفها، وناشرها خير الجزاء .

الفصل الرابع :

في عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ونهاية حياته ووفاته ، وما قيل في رثائه

أولاً : عقيدته :

عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أصول الدين وفروعه .

معتقد هذا الإمام في أصول الدين معتقد أهل السنة والجماعة ؛ على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ـ رضي الله عنهم ـ والتابعون ، لهم بإحسان ، ومن جاء بعدهم من الأئمة الأعلام ؛ أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم من أئمة الهدى مثل سفيان الثوري وابن عيينة وابن المبارك ، وأصحاب السنن والمسانيد ؛ البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجة وابن خزيمة والطبراني ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه العلامة ابن قيم الجوزية والذهبي رحمهم الله .

فعقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم .

هو اعتقاد وحدانية الله عز وجل وانفراده بالخلق والرزق والإحياء والإماته والإخلاص له في العبادة وحده لا شريك له ووصفه بصفات الكمال والجلال على ما يليق بجلاله وعظمته وتنزيهه عن النقائص والعيوب لا يقتضي تعطيلاً ولا جحوداً .

وأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود ، والإيمان بعذاب القبر ونعيمه والبعث والحساب والجزاء بعد الموت، وأن المصير إلى جنة أو نار وأنهما مخلوقتان موجودتان .

هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة وهي عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ .

وقد نوه عن ذلك بوضوح في رسالة[1] بعثها إلى أهل القصيم لما سألوه عن عقيدته، فأجاب فيها عن الأمور التالية :

١ـ الإيمان .

يقول : أُشهد الله ومن حضرني من الملائكة وأشهد أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله .

هذا الإيمان يقتضي اعتقاد الشيخ ـ رحمه الله ـ بوحدانية الله عز وجل وإفراده بالعبادة وحده لا شريك له .

وقد عَرَفَ هذا عن الشيخ الخاص والعام، وكتبه ورسائله كلها تبحث في تحقيق هذا النوع من التوحيد .

٢ـ توحيد الأسماء والصفات .

يقول : ومن الإيمان بالله ؛ الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل بل أعتقد أن الله سبحانه وتعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) .

فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه ، ولا أحرِّف الكلم عن مواضعه ، ولا ألحد في أسمائه وآياته، ولا أكيف ولا أمثل صفاته ـ تعالى ـ بصفات خلقه ؛ لأنه ـ تعالى ـ

(١) انظر كتاب الدرر السنية ج١ : ٢٨-٣١ طبعة دار الإفتاء .

سمي له ، ولا كفوء له ، ولا ند له ، ولا يقاس بخلقه ؛ فإنه سبحانه أعلم بنفسه، وبغيره وأصدق قيلاً وأحسن حديثًا .

ويقول في رسالة أخرى :

الذي نعتقده وندين الله به هو مذهب سلف الأمة وأئمتها من الصحابة، والتابعين لهم بإحسان من الأئمة وأصحابهم -رضى الله عنهم- ؛ وهو الإيمان بآيات الصفات، وأحاديثها ، والإقرار بها ، وإمرارها كما جاءت من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل قال تعالى :

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [١] .

هذا الإعتقاد هو الأوفق والأحسن ، فالاستواء الوارد في الآية الكريمة ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ استواءً يليق بجلاله وعظمته .

ولما سئل إمام دار الهجرة مالك بن أنس[٢] ـ رحمه الله ـ عن ذلك ، قال : الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عن بدعة .

وهذا خلاف ما قالته الفرقة الضالة الجهمية الذين نفوا أن يكون لله صفات وأسماء .

ويقول الشيخ سليمان بن سحمان في كتابه «الضياء الشارق» حينما تكلم عن عقيدة الشيخ رحمه الله يقول عنه : إنه على ما كان عليه السلف الصالح وأئمة الدين أهل الفقه والفتوى في باب معرفة الله وإثبات صفات كماله ونعوت جلاله التي نطق

---

(١) الآية ١١٥ من سورة النساء.
(٢) إمام المذهب المالكي المعروف ولد في المدينة سنة ٩٥هـ ومات بها سنة ١٧٩هـ من أشهر مؤلفاته (الموطأ).

بها الكتاب العزيز وصحت بها الأخبار النبوية وتلقاها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقول والتسليم يتبعونها ويؤمنون بها ويمرونها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل وقد درج على هذا من بعدهم من التابعين وتابعيهم من أهل العلم والإيمان وسلف الأمة وأئمتها[(١)].

٣- القرآن :

يقول الشيخ رحمه الله : وأعتقد أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود وأنه تكلم به حقيقة وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عبادة نبينا محمد صلى الله عليه و سلم.

٤- القدر .

يقول : وأومن بأن الله تعالى فعال لما يريد ولا يكون شيء إلا بإرادته ولا يخرج شيء عن مشيئته ، وليس شيء في العالم يخرج عن قدرته، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحد عن القدر المحدود ، ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور.

٥- عذاب القبر ونعيمه والبعث والحساب والجزاء.

يقول ـ رحمه الله ـ وأعتقد بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت ، فأومن بفتنة القبر ونعيمه وبإعادة الأرواح إلى الأجساد فيقوم الناس لرب العالمين حفاة عراة غرلا تدنو منهم الشمس وتنصب الموازين وتوزن بها أعمال العباد ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾[(٢)]. وتنشر الدواوين فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله.

(١) الضياء الشارق ، ص ١٣، طبعة المنار.
(٢) سورة المؤمنون الآية ١٠٣ .

٦- الورود على حوض النبي صلى الله عليه وسلم :

يقول : وأومن بحوض نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعرصة القيامة ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل آنيته عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا .

٧- الصراط :

يقول : وأومن بأن الصراط منصوب على شفير جهنم يمر به الناس على قدر أعمالهم .

٨- شفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم :

يقول : وأومن بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أول شافع وأول مشفع، ولا ينكرها إلا أهل البدع والضلال، وأنها لا تكون إلا من بعد الإذن والرضى كما قال تعالى :

﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ (١) ، وقال تعالى : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ (٢) . وقال تعالى : ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ (٣) وهو لا يرضى إلا التوحيد، ولا يأذن إلا لأهله .

وأما المشركون فليس لهم من الشفاعة نصيب كما قال تعالى : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَـٰعَةُ ٱلشَّـٰفِعِينَ ﴾ (٤) .

---

(١) سورة الأنبياء الآية ٢٨ .
(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٥ .
(٣) سورة النجم الآية ٢٦ .
(٤) سوة المدثر الآية ٤٨ .

٩- رؤية الله عز وجل :

يقول : وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته .

١٠- الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم :

يقول : وأومن بأن نبينا محمداً -صلى الله عليه وسلم - خاتم النبيين والمرسلين ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته .

١١- فضل الصحابة، وأمهات المؤمنين زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) :

يقول : وأن أفضل أمته أبو بكر الصديق ، ثم عمر الفاروق ، ثم عثمان ذو النورين ، ثم علي المرتضى ، ثم بقية العشرة ، ثم أهل بدر ، ثم أهل الشجرة ؛ أهل بيعة الرضوان ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم .

ويقول : وأتولى أصحاب رسول الله ، وأذكر محاسنهم ، وأترضى عنهم واستغفر لهم وأكف عن مساويهم وأسكت عما شجر بينهم وأعتقد فضلهم عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾(١)

وأترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سؤ .

١٢- كرامات الأولياء :

يقول : وأقر بكرامات الأولياء، وما لهم من المكاشفات إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئاً، ولا يطلب منهم مالا يقدر عليه إلا الله .

---

(١) سورة الحشر الآية ١٠ .

١٣- عقيدته في عامة المسلمين :

يقول : ولا أشهد لأحد من المسلمين بجنه ولا نار إلا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكني أرجو للمحسن وأخاف على المسيء، ولا أكفر أحداً من المسلمين بذنب، ولا أخرجه عن دائرة الإسلام.

١٤- الجهاد :

يقول : وأرى الجهاد ماضياً مع كل إمام براً أو فاجراً ، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة والجهاد ماض منذ بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال لا يبطله جورجائر ولا عدل عادل.

١٥- الإمامة :

يقول : وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم مالم يأمروا بمعصية الله. ومن ولي الخلافة ، وأجتمع عليه الناس، ورضوا به، وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته ، وحرم الخروج عليه.

١٦- حقيقة الإيمان وشُعبه :

يقول : وأعتقد أن الإيمان قول باللسان ، وعمل بالأركان، واعتقاد بالجنان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وهو بضع وسبعون شُعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق.

١٧- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

يقول : وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة.

فهذه الرسالة - أعني رسالته إلى أهل القصيم - وضّحت عقيدة الشيخ رحمه الله في أصول الدين. وقد أكدها إجمالاً برسالة أخرى بعثها إلى عامة المسلمين.

يقول فيها : من محمد بن عبد الوهاب إلى من يصل إليه من المسلمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فأخبركم أني ـ ولله الحمد ـ عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة [١].

ولما سئل الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن عقيدة الموحدين من أهل نجد حينما دخل الإمام سعود بن عبد العزيز مكة عام ١٢١٨هـ أجاب الشيخ عبدالله بقوله : مذهبنا في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة وطريقتنا طريقة السلف التي هي الطريق الأسلم بل والأعلم والأحكام خلافاً لمن قال طريق الخلف أعلم. [٢] انتهى.

ويقول الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحن بن حسن بن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب [٣] في رسالة بعثها إلى قرى وقبائل أهل اليمن، وعسير وتهامة وغيرهم.

يقول : ومما نعتقدة ، وندين الله به الإيمان بالله، وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، ونؤمن بأسماء الله تعالى وصفاته، ونثبت ذلك على ما يليق بجلاله وعظمته إثباتاً بلا تمثيل، وننزه الله عما لا يليق بجلاله تنزيهاً بلا تعطيل، وهو بائن من مخلوقاته ولا يخلو مكان من علمه قال تعالى : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [٤] فنؤمن باللفظ ونثبت حقيقة الاستواء ولا نكيّف ولا نمثّل لأنه لا يعلم كيف هو إلا هو. [٥] إنتهى.

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج ١ : ٤٦ طبعة دار الإفتاء.
(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ج : ١٢٦
(٣) من كبار علماء نجد وقضاتها توفى في مدينة الرياض سنة ١٣٦٧هـ.
(٤) سورة طه : ٥
(٥) الدرر السنية ،ج١ : ١٢٢ ، الطبعة الأولى.

وسئل أيضاً ابنا الشيخ محمد؛ وهما حسين وعبدالله عن عقيدة الشيخ في العمل فأجابا :

عقيدة الشيخ التي يدين الله بها هي عقيدتنا، وديننا الذي ندين الله به وهو عقيدة سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وهو اتباع ما دل عليه الدليل من كتاب الله وسنة رسوله وعرض أقوال العلماء على ذلك فما وافق كتاب الله وسنة رسوله قبلناه وأفتينا به، وما خالف ذلك ردناه على قائله[١].

ويقول الشيخ أحمد بن حجر قاضي محكمة قطر وهو يتحدث عن عقيدة الشيخ يقول : يعتقد أن الله واحد فرد صمد لا شريك له ولا مثيل ولا وزير له ولا مشير ، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، عالم بكل شيء بل هو الفعال لما يريد ويثبت جميع صفات الله العليا وأسمائه الحسنى كما نطق به الكتاب وجاءت به السنة الصحيحة من صفة العلم والسمع والبصر والقدرة والإرادة والكلام والإستواء على العرش والنزول كل ليلة إلى سماء الدنيا ، وسائر الصفات الذاتية والفعلية والخبرية، يؤمن بها ويمرها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل[٢].

ويقول الشيخ سليمان بن سحمان : إنه كان على ما كان عليه السلف الصالح وأئمة الدين أهل الفقه والفتوى في باب معرفة الله وإثبات صفات كماله ونعوت جلاله التي نطلق بها الكتاب العزيز وصحت بها الأخبار النبوية وكان يدعو الناس إلى الصلوات الخمس والمحافظة عليها . . ويأمر بالزكاة والصيام والحج ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر[٣].

ويقول الشيخ محمود شكري الألوسي[٤] :

---

(١) الدرر السنية ، ج١ : ١٢٢ ، طبعة دار الإفتاء

(٢) كتاب (الشيخ محمد بن عبد الوهاب) لأحمد بن حجر بن محمد آل بوطامي ص ٣٥/ ٣٦ .

(٣) الضياء الشارق لأبن سحمان ص ١٣ طبعة ، المنار بمصر .

(٤) عالم عراقي بارز توفى في بغداد سنة ١٣٤٢هـ

فهو يبرأ مما قالته القدرية النفاة والقدرية المجبرة ، وما قالته المرجئة والرافضة، وما عليه غلاة الشيعة والناصبة يوالي جميع أصحاب رسول الله، ويكف عما شجر بينهم، ويرى أنهم أحق الناس بالعفو والمغفرة، ويرى أن أفضل الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضى الله عنهم أجمعين.

ويعتقد أن القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود ويبرأ من رأي الجهمية القائلين بخلق القرآن ويبرأ من كلام الكلابية القائلين بأن كلام الله هو المعنى القائم بنفس الباري، ويخالف الجهمية في كل ما قالوه وابتدعوه في دين الله ولا يرى ما ابتدعه الصوفية من البدع والطرائق المخالفة لهدي رسول الله، ولا يرى ترك السنن والأخبار النبوية لرأي فقيه ومذهب عالم خالف ذلك باجتهاده، بل السنة أجل في صدره وأعظم عنده من أن تترك لقول أحد كائنا من كان [(١)].

ويقول الأستاذ محمد حامد الفقي أحد علماء الأزهر وهو يتحدث عن مذهب أهل نجد يقول: فهم لا يدَّعون أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أتى بمذهب جديد ولا اختراع علماً غير ما كان عند السلف الصالح، وإنما كان عمله وجهاده لإحياء العمل بالدين الصحيح وإرجاع الناس إلى ما قرره القرآن في توحيد الإلهية والعبادة لله وحده ذلاً وخضوعاً ودعاء ونذرا وحلفاً وتوكلاً وطاعة لشرائعه.

وفي توحيد الأسماء والصفات فيؤمن بآياتها كما وردت لا يحرف ولا يؤول، ولا يشبه ولا يمثل على ما ورد في لفظ القرآن العربي المبين وما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وما كان عليه الصحابة وتابعوهم والأئمة المهتدون من السلف والخلف رضوان الله عليهم [(٢)] انتهى.

ويقول الشيخ ملاء عمران بن رضوان نظماً :

---

(١) تاريخ نجد لمحمود شكري الألوسي، ص ٨١ طبعة القاهرة ١٣٤٣هـ.
(٢) أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني لمحمد حامد الفقي ص ٤ طبعة مصر، ١٣٥٤هـ.

إن كان تابع أحمد متوهباً ... فأنا المقر بأنني وهابي

أنفي الشريك عن الإله فليس لي ... رب سوى المتفرد الوهاب

لا قبةً ترجى ولا وثن ولا ... قبر له سبب من الأسباب

ولا ابتداع وكل أمر محدث ... في الدين ينكره أولو الألباب

وأمرُّ آيات الصفات كما أتت ... بخلاف كل مؤولٍ مرتاب(١)

هذه عقيدة إمام الدعوة السلفية الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهي كما ترى عقيدة أهل السنة والجماعة من المسلمين من غير زيادة ولا نقص.

وقد التزم بهذا المعتقد أئمة الدعوة، وأهل نجد عموماً وغيرهم، ودعوا الناس إلى ذلك منذ ذلك الوقت إلى وقتنا الحاضر، وهي باقية إن شاء الله إلى قيام الساعة.

وبهذا يتضح أن عقيدة الشيخ ـ رحمه الله ـ وأتباعه في الأصول على مذهب السلف الصالح من هذه الأمة. وفي الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، كما أن لبعضهم أقوالاً قد تخالف المشهور من المذهب إذا رأى أن الدليل الصحيح خلافه.

ثانياً : نهاية حياة الشيخ ووفاته (رحمه الله) وما قيل في رثائه :

أمضى الشيخ ـ رحمه الله ـ حياته في سبيل العلم، والدعوة إلى الله على بصيرة فبات قرير العين، وعمت دعوته أرجاء الجزيرة العربية وبعض الأقطار الأخرى، فكان ـ رحمه الله ـ يرجو بهذا الجهاد الثواب من الله يقول (الرسول صلى الله عليه وسلم): (فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم) متفق عليه.

---

(١) تاريخ البلاد العربية السعودية، لمنير العجلاني ج١ : ٢٣٠ طبعة دار الكتاب العربي بيروت.

وقد تحقق معنى هذا الحديث الشريف في الإمام محمد بن عبد الوهاب فقد هدى الله بسبب دعوته الآلاف من الناس.

فها هي عقيدة التوحيد في ربوع هذه الجزيرة ناصعة نقية بعد أن كادت معاول الشرك أن تهدمها وتقضي عليها بالكلية وامحت آثار الوثينة منها إلى الأبد - إن شاء الله - .

وقد أجمع المؤرخون، و الْكتّاب الذين كتبوا عن سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب مثل ابن غنام، وابن بشر، والألوسي، وابن سحمان، وغيرهم من الثقات أجمعوا على أن وفاته كانت في عام ستة ومائتين وألف من الهجرة النبوية الشريفة ١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م في بلدة الدرعية.

لكن اختلفوا في أي شهر كانت وفاته.

فقال مؤرخ نجد الشيخ حسين بن غنام: وكان ابتداء المرض به - رحمه الله تعالى - في شوال ثم كان يوم الأثنين من آخر الشهر وفاته[١].

وقال الشيخ عثمان بن بشر: وكانت وفاته في آخر ذي القعدة من السنة المذكورة[٢]. يعني (١٢٠٦هـ).

ولا شك أن الشيخ حسين بن غنام قد عاصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولا يبعد أن يكون موجوداً في الدرعية وقت وفاة الشيخ محمد. فلم يقل بهذا إلا عن علم ودراية، وقد رثاه بقصيدة سنورد شيئاً منها في آخر الفصل إن شاء الله.

فمن نقل عن ابن غنام قال: إن وفاة الشيخ في شوال، ومن نقل عن ابن بشر قال: إن وفاته في ذي القعدة.

---

(١) تاريخ نجد لابن غنام ج٢ : ١٥٤

(٢) عنوان المجد، ج ٢ : ٨٩ طبعة وزارة المعارف.

وهو خلاف لا يترتب عليه حكم ؛ لكن هدفنا الوصول إلى الحقيقة ما وجدنا لذلك سبيلا ، فالأقرب للصواب ـ والله أعلم ـ أن الشيخ توفى في آخر شوال عام (١٢٠٦هـ) .

وقد أكد هذا القول الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم في كتاب «الدرر السنية» [١] ، والدكتور أحمد بن محمد الضبيب في كتابه «أثار الشيخ محمد بن عبدالوهاب» [٢] وكلاهما ثقة يتحرى الصواب فيما يقول .

هذاهو المشتهر عن تاريخ وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وهناك أقوال شاذة صرفنا النظر عنها لعدم الدليل عليها ، والحقيقة والواقع يردانها ، وقد انفرد بها من لا يعول على قوله .

وقد توفي هذا الإمام بعد عمر دام حوالي اثنين وتسعين عاماً كانت حافلة بالعلم ، والدعوة والجهاد في سبيل الله .

هذا إلى جانب ورعه وزهده وكثرة عبادته ؛ فقلما يفتر لسانه من ذكر الله حتى إنه ليعرف بذلك من بعيد .

وكان كريماً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ، ولربما تحمل الدين في سبيل إسعاد الفقراء والمعوزين وأتباعه من طلبة العلم والوافدين عليه .

وكان ـ رحمه الله ـ كثيراً ما يلهج بالآية الكريمة ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [٣] .

---

(١) الدرر السنية ج ١٢ : ٢٠ الطبعة الثانية .
(٢) أثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٤ الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ .
(٣) الآية ١٥ من سورة الأحقاف .

وكثيراً ما يتمثل بالأبيات التالية :

بأي لسان أشكر الله إنه — لذو نعمة أعجزت كل شاكر
حياتي من الإسلام فضلاً ونعمة — عليّ وبالقرآن نور البصائر
وبالنعمة العظمى اعتقاد ابن حنبل — عليها اعتقادي يوم كشف السرائر [١]

وقد أنجب من الأولاد ستة ذكور هم حسن وحسين [٢]، وعبدالله [٣]، وعلي [٤]، وإبراهيم [٥]، وعبد العزيز ، وبنتين هما شائعة وهيا .

أما عبد العزيز وحسن فماتا في حياة والدهما .

وأما الأربعة الباقون فقد خلفوا والدهم بعد مماتة في القضاء والفتيا، ونشر العلم، ومواصلة الدعوة إلى الله .

أما البنتان فإحداهما تزوجها الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، والأخرى تزوجها حمد بن إبراهيم بن غريب ، فتوفى عنها سنة ١١٩٤هـ فتزوجها أخوه محمد بن غريب [٦].

وتذكر بعض المصادر أن الشيخ محمداً تزوج نساء كثيرات، وأنجب منهن عدداً كثيراً من الأولاد ذكوراً وإناثا .

---

(١) عنوان المجد لابن بشر ج ١ : ١١٦ طبعة وزارة المعارف السعودية .

(٢) هو الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولد في الدرعية ونشأ بها على يده والده وأخذ العلم عنه وعن غيره من العلماء حتى صار له معرفة في الأصول والفروع والتفسير تولى القضاء بعد والده وإمامة الناس في صلاة الجمعة وغيرها وله مجالس في التدريس تتلمذ عليه عدد من طلاب العلم، وتوفى بالدرعية عام ١٢٢٤هـ.

(٣) هو الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب عالم نجد وفقيهها، ولد في بلدة الدرعية عام ١١٦٥هـ وتتلمذ على والده وعلى غيره من العلماء حتى صار له باع طويل في معرفة التوحيد والتفسير والحديث والفقة والأصول وتوفى في مصر سنة ١٢٤٢هـ حيث رحل إليها بعد خراب الدرعية .

(٤) هو الشيخ علي بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولد في الدرعية ونشأ بها وأخذ العلم عن والده وغيره له معرفة في الفقه والتفسير وتوفى في مصر حوالي عام ١٢٤٥ .

(٥) هو الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولد في الدرعية ونشأ بها وقرأ على والده وعلى غيره له معرفة في فنون العلم جلس للتدريس فأخذ عنه عدد من طلاب العلم منهم المؤرخ عثمان بن بشر توفى بمصر عام ١٢٥١هـ.

(٦) بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج١ : ١٨٢-١٨٤ بحث أعده الشيخ حمد الجاسر بعنوان (المرأة في عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب).

وهذا غير صحيح بل المشهور أن الشيخ تزوج مرتين إحداهما في أول شبابه، ولم يعرف اسم هذه الزوجه ولا أسرتها ولا من أنجبت من الأولاد.

والثانية في العيينة بعد وفاة والده وهي الجوهرة بنت عبدالله بن محمد بن معمر . ومن المحتمل أن أولاده الستة والبنتين منها؛ لأن ولادتهم كانت في الدرعية بعد انتقال الشيخ إليها عام ١١٥٧هـ.

ويروى صاحب كتاب «لمع الشهاب» أن الشيخ تزوج في بغداد من امرأة غنية ذات مال وجمال مكثت معه مدة ثم ماتت فورث منها ألفي دينار[1].

وحيث لم تثبت رواية أن الشيخ رحل إلى بغداد فلم يثبت زواجه بهذه المرأة، ولم يكن لها ذكر لدى الشيخ أثناء حياته، ولا لدى أحفاده وتلاميذه وعارفيه.

ويروى صاحب «لمع الشهاب» أيضاً أن الشيخ خلف من الأولاد أربعة ذكور هم حسين وعبدالله وسليمان وعلي وهو الأصغر وست إناث هُنَّ سلمى وصفية وفاطمة وسعدى وعايذة وحبيبة وهي الصفرى[2].

قلت : أما حسين وعبدالله وعلي فهم فعلاً من أولاد الشيخ، أما سليمان فلم يكن له ذكر بين أولاد الشيخ محمد.

وقد سجل المؤرخون ، والكتاب حياة هؤلاء المشايخ ، ونشاطهم الفكري وكفاحهم في سبيل الدعوة، فإذا كان سليمان هذا من بينهم على حد زعم رواية (لمع الشهاب) فكيف يخفى على أئمة الدعوة، ومؤرخيها ، ويتضح لصاحب «اللمع» ؟ هذا بعيذ عن الواقع والحقيقة .

بل الصحيح أن أولاده ستة هم حسن وحسين وعبدالله وعلي وإبراهيم وعبد العزيز وقد مات حسن وعبد العزيز في حياة والدهما ولم يعقبا ذرية.

---

(١) لمع الشهاب تحقيق أبو حاكمه ص ١٨ طبعة دار الثقافة بيروت ١٩٦٧م.
(٣) المرجع نفسه ص ١٠٢ .

أما الإناث فهما شائعة وهيا كما ذكرنا آنفاً ، ذكر ذلك المؤرخ اليمني لطف الله جحاف [١] كما ذكر أن إحداهما تزوجها الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود[٢] . أما الثانية فتزوجها الشيخ حمد بن إبراهيم بن غريب ذكر ذلك المؤرخ ابن بشر [٣] .

ويقول الدكتور عبد الكريم غرايبة في كتابه «قيام الدولة السعودية العربية»[٤] . واشتهر من أفراد هذه الأسرة فيما بعد الشيخ حمد بن إبراهيم بن حمد بن عبد الوهاب أحد مريدي [٥] . الشيخ محمد وزوج ابنته . فهذا القول مأخوذ من رواية ابن بشر التي ذكرنا .

كانت وفاة الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ فجيعة عظيمة على الأمة الإسلامية . في الجزيرة العربية ، وغيرها ، وكان يمثل ركناً عظيماً في الدولة السعودية في عهد الإمامين محمد بن سعود وابنه عبد العزيز ، يؤزرهما بالرأي والمشورة ونشر الدعوة . مجداً في تعليم الناس وحثهم على الإستقامة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة .

وقد جعل الله في ذرية الشيخ الخير والبركة فقد ساروا على نهج والدهم في نشر العلم وحمل لواء الدعوة .

توفى الشيخ وجُهِّز وصُلِّيَ عليه بمسجد جامع الدرعية الكبير ، وشهد جنازته جمع غفير من الناس من سكان الدرعية ، وما حولها ، ودفن في مقبرة الدرعية مع غيره من المسلمين ولم يدفن بمقبرة خاصة كما يزعم صاحب « لمع الشهاب» ولم يخلف من المال سوى دارٍ كان يسكنها .

(١) المتوفى عام ١٢٤٣هـ
(٢) بحوث أسبوع الشيخ ج ١ : ١٨٢ .
(٣) عنوان المجد ج ١ : ٩٠ طبعة وزارة المعارف .
(٤) ص ٣٨ الطبعة الأولى مصر .
(٥) هذه اللفظة صوفية والصواب أن يقول : (أحد تلاميذه) .

لكنه خَلَّف شيئاً عظيماً لا يزال سناه يضيء للأمة طريقها إلى الله. نعم خلف العلم النافع، والعقيدة الخالصة الصحيحة.

وقد حزنت القلوب لفقده، وجادت القرائح برثائه. فشخصية هذا الإمام تفوق وصف الواصفين ويقف دونها بيان المتكلمين.

وقد رثاه عدد من العلماء منهم عالم اليمن الأمير محمد بن علي الشوكاني رثاه بقصيدة تزيد أبياتها عن مائة بيت، مطلعها:

مصاب دها قلبي فاذكى غلائلي وأصمى بسهم الإفتجاع مقاتلي
وخطب به أعشار أحشاي صدعت فأمست بفرط الوجد أي تواكلي

إلى أن قال:

لقد مات طود العلم قطب رحى العلا ومركز أدوار الفحول الأفاضل

ثم ختمها بالثناء على أولاد الشيخ، وآل سعود حاثاً لهم على الصبر والتحمل فقال:

عليكم سلام الله ماهبَّ ناسمٌ وجمل زاكي ذكركم كل عاطل
وأوفى الثنا مني عليكم مكررا وأزكى تحيات سوام كوامل
وأضعافها للمقرنين [1] كلهموا هداة الوري من محتدي فرع وائل [2]

وممن رثاه أيضاً الشيخ حسين بن غنام مؤرخ نجد المعروف.

رثاه بقصيدة تبلغ أبياتها حوالي أربعين بيتاً مطلعها:

إلى الله في كشف الشدائد نفزع وليس إلى غير المهيمن مفزع
لقد كسفت شمس المعارف والهدى فسالت دماء في الخدود وأدمع

---

(١) للمقرنين: يقصد أسرة آل سعود نسبة إلى جدهم مقرن.
(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب لأحمد بن حجر آل بوطامي ص ١٠٨ - ١٠٩ طبعة المدني مصر.

إمـام أصيب النـاس طـرا بفقــده   وطاف بهم خطب من البين موجع

إلى أن قال :

فأضحت به السمحاء يبسـم ثغـرها   وأمسى محياها يضىء ويلمع
وعـاد بـه نهج الغـواية طـامسـاً   وقد كـان مسلوكاً به الناس تربع

ثم ختمها بالدعاء له بالمغفرة والرضوان فقال :

لئن كان في الدنيا له القبر موضعـاً   فيوم الجزاء يرجى له الخلد موضع
سقى قبره من هاطل العفو دائـمـاً   وباكره سحب من البر تهمع [1]

هكذا انتهت حياة هذا الإمام الجليل والمجاهد العظيم فجزاه الله عنا وعن المسلمين أفضل الجزاء وأسكنه بجبوح جناته .

---

(١) عنوان المجد لعثمان بن بشر ج ١ : ١٢١ - ١٢٣ طبعة وزارة المعارف.

الباب الثاني

الدعوة السلفية وانتشارها في نجد وما حولها

ويشتمل هذا الباب على الموضوعات التالية :

١ـ التمهيد

٢ـ بدء الدعوة

٣ـ الدعوة في حريملاء

٤ـ الدعوة في العيينة

٥ـ الدعوة في الدرعية

٦ـ الدعوة في سائر بلدان نجد

٧ـ الدعوة في الأحساء

٨ـ الدعوة في الحجاز وبلاد الحرمين

٩ـ الدعوة في تهامة وعسير

التمهيد :

وضع الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- عصا الرحيل من رحلاته سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م.

واستقر في بلدة «حريملاء» حتى عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م أقام بجانب والده الشيخ عبد الوهاب، قاضي البلدة ومفتيها، وشيخ طلاب العلم من أهلها ومن يأتي إليها.

وكان الشيخ محمد من أبرز هؤلاء الطلاب. فقد أخذ يقرأ على والده في مختلف العلوم.

كما اشتغل في دراسة كتب علماء الإسلام، وكان يركِّز ـ دائماً ـ على كتب العقائد وأصول الدين، وما قاله الثقات من أهل العلم حيث لمس شدة حاجة الناس إليها؛ لما يرى عليه أكثر الناس من التعلق بالبدع، وممارسة أنواع الشرك في الأقوال والأفعال.

ففي بلدة الجبيلة قبور تنسب إلى بعض الصحابة الذين استشهدوا في وقعة اليمامة أبرزها قبر ينسب إلى زيد بن الخطاب [1] ـ رضى الله عنه ـ أقيم عليه قبة يقصدها الناس في قضاء الحاجات وتفريج الكربات.

وفي الدرعية قبور أخرى تنسب لبعض الصحابة يقصدها الناس للتوسل والتبرك.

(١) هو زيد بن الخطاب بن نوفيل العدوي أخو عمر بن الخطاب أسلم قديماً بمكة واستشهد في وقعة اليمامة سنة ١٢هـ

وفي الدرعية أيضاً مغارة كبيرة يقال : إن الله خلقها غيثاً لإ مرأة أراد بعض الفساق الاعتداء عليها ، فاتخذها الجهال مزاراً تقدم فيه النذور والقربات .

وفي شعيب غبيراء ، قرب الرياض قبة قد نصبت على قبر ينسب إلى ضرار بن الأزور[١] يقصدها الناس وتمارس فيها المنكرات والخرافات .

هذا بالإضافة إلى وجود أشجار وأحجار في مواضع متعددة يعظمها الدهماء من الناس ويطلب منها من الحاجات مالا يقدر عليه إلا الله .

كما رسخ في ذهن الشيخ محمد ما شاهده في رحلته إلى المدينة ، والبصرة من الطواف حول القبور والاستغاثة بأصحابها كما قيل :

يسعى الأنام لها ويجرى حولها بحر النذور وتسكب العبرات
ويقال هذا الباب باب المصطفى ووسيلة تقضى بها الحاجات

كل هذه المشاهد الباطلة والمظاهر السيئة أثَّرت في نفس الشيخ محمد بن عبدالوهاب فعقد العزم على الدعوة إلى تصحيح عقيدة التوحيد وتصفيتها من شوائب الشرك والوثنية .

لكن الطريق طويل والعقبة كؤود والمهمة صعبة فقد تأصلت هذه المظاهر السيئة في نفوس عامة الناس ، ورسخت في أذهانهم وضربت جذورها في أعماق قلوبهم .

وتذكر بعض المصادر أن الشيخ محمداً قد عرض فكرة القيام بالدعوة على والده الشيخ عبد الوهاب ؛ لكنه لم يشجع ابنه على ذلك لعلمه بصعوبة المهمة وتعريض حياة ابنه للخطر ؛ فما قام أحد بمثل هذا الأمر إلا أوذي وسفه عبر عصور

(١) ضرار بن الأزور من بني أسد صحابي جليل استشهد في وقعة اليمامة سنة ١٢هـ.

التاريخ ابتداء برسل الله وأنبيائه، وانتهاء بما نال الدعاة والمصلحين من السخرية والأذى في سبيل الدعوة والإصلاح.

قال الله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾[1].

وعندما بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - ودعا الناس إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله، وحده رموه بأبشع الألفاظ قالوا: ساحر وكاهن وشاعر ومجنون، وسفهوه وكذبوه وألقوا سلى الجزور على ظهره وهو ساجد عند الكعبة وأدموا عقبه، وتآمروا على قتله، هذه الصور كانت لا تخفى على الشيخ عبد الوهاب فإن صح ماقيل عنه في ذلك فهو من باب الشفقة والخوف على ولده.

لكن هذا الموقف من الشيخ عبد الوهاب، لم يثن عزم الشيخ محمد فقد أخذ يعد لهذا الأمر عدة سنوات، ويفكر من أين يبدأ ومتى وكيف؟

وهذا ما سنعرفه - إن شاء الله - من خلال موضوعات هذا الباب.

---

(١) الذاريات: ٥٢

بدء الدعوة :

اختلف الكُتّاب والمؤرخون متى بدأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب في دعوته التي منها شعَّ نور التوحيد في بلاد نجد.

فبعضهم يرى أن الشيخ بدأ في دعوته حينما زار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد أداء فريضة الحج. وعمره آنذاك لم يتجاوز الثالثة عشرة سنة ويربط هذا القول بإنكاره لما يفعل عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرك بالدعاء والتوسل.

وقد جادل شيخه محمد حياة السندي في هذا الأمر حيث قال له : «ما تقول في هؤلاء فرد عليه الشيخ محمد حياة : إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون.

وآخرون يرون أن بدء الدعوة كان في البصرة حينما كان الشيخ يطلب العلم على يد بعض علمائها.

فقد أنكر على بعض الناس البدع التي كانوا يرتكبونها. فضايقوه وألحقوا به الأذى حتى اضطروه إلى الخروج منها في هاجرة الصيف وتعدى أذاهم إلى شيخه؛ الشيخ محمد المجموعي.

يقول ابن غنام ـ رحمه الله ـ : وكان كثير من أهل البصرة يأتون إليه بشبهات يلقونها عليه فيجيبهم بما يزيل اللبس، ويوضح الحق، ويكرر عليهم دائماً أن العبادة كلها لا تصلح إلا لله، وكان بعض الناس يستغربون منه ذلك، ويعجبون لما يظهر لهم من شدة إنكاره لعبادة الصالحين والأولياء والتوسل بهم عند قبورهم ومشاهدهم»[(١)].

---

(١) تاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام ص ٧٦ تحقيق ناصر الدين الأسد.

والواقع أن هذا الإنكار لم يكن أول منطلق دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالمعنى الذي عرفت فيه فيما بعد. بل هذا مجرد إنكار للباطل، وهذه طريقة كل مسلم كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم «من رأي منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»[1].

فالشيخ في هذه الفترة وفي هذه الأمكنة بالذات لا يستطيع أن ينكر هذه البدع بيده.

أما في المدينة فالسلطة فيها حينذاك للدولة العثمانية وولائها يشجعون الناس على حب التوسل بالأموات.

وأما في البصرة فأكثر أهلها من غلاة الشيعة، وهل أريقت دماء المسلمين في وقعة الجمل وصفين وما بعدها إلا بسبب التشيع الذي جرَّ الويلات على الإسلام وأهله.

لهذا عدل الشيخ محمد عن الإنكار باليد إلى الإنكار باللسان لأن هذه استطاعته حينذاك.

الدعوة في حريملاء:

يؤكِّد جمهور المؤرخين، والكتَّاب، وأئمة الدعوة، وعارفو الشيخ ـ رحمه الله ـ أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدأ دعوته في حريملاء بعد عودته من البصرة وعلى وجه التحديد بعد وفاة أبيه سنة ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م.

يقول مؤرخ نجد الشيخ حسين بن غنام:

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، ج١ :٦٩ ترتيب محمد عبدالباقي؛ والترمذي في كتاب الفتن. وقال: حديث حسن صحيح.

فأقام الشيخ محمد في حريملاء مع أبيه يقرأ عليه سنين إلى أن توفي أبوه سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف(١١٥٣هـ) فأعلن دعوته واشتد في إنكاره مظاهر الشرك والبدع وجدَّ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبذل النصح للخاص والعام، ونشر شرائع الإسلام وجدد سنة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يخش في الحق لومة لائم، وحذر الناس، والعلماء منهم خاصة تحقق وعيد الله في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾[١].

فذاع ذكره في جميع بلدان العارض في حريملاء، والعيينة، والرياض ومنفوحة وأتى إليه ناس كثيرون وانتظم حوله جماعة اقتدوا به، واتبعوا طريقه ولا زموه وقرأوا عليه كتب الحديث والفقه والتفسير وصنف في تلك السنين «كتاب التوحيد» انتهى[٢].

ويقول المؤرخ عثمان بن بشر:

فلمَّا وصل الشيخ محمد إلى بلدة حريملاء أخذ يقرأ على أبيه وينكر ما يفعله الجهال من البدع والشرك في الأقوال والأفعال، وكثر منه الإنكار لذلك ولجميع المحظورات حتى وقع بينه وبين أبيه كلام، وكذلك وقع بينه وبين الناس في البلد كلام، فأقام على ذلك مدة سنتين حتى توفي أبوه عبد الوهاب في سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف(١١٥٣هـ) ثم أعلن الدعوة والإنكار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبعه أناس من أهل البلد ومالوا معه واشتهر بذلك إنتهى[٣].

---

(١) البقرة: ١٥٩.
(٢) تاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام تحقيق ناصر الدين الأسد ص ٧٧.
(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد ص ٢١ طبعة وزارة المعارف.

من هذين النصين نعرف أن الشيخ محمداً ـ رحمه الله ـ لم يجهر بدعوته إلا بعد وفاة أبيه سنة (١١٥٣هـ).

وإذا رجعنا إلى ما قبل ذلك وجدناه قد عاد من البصرة إلى حريملاء سنة (١١٣٩هـ) فالفرق بينهما خمس عشرة سنة فما الذي يا ترى شغله عن الجهر بدعوته أثناء هذه المدة مع أنه عاد من المدينة والبصرة متسلحاً بالعلم؟

يرجع بعض الكتَّاب أسباب هذا الانتظار إلى معارضة أبيه عبد الوهاب لأفكاره[1] فلما توفي الشيخ عبد الوهاب صار الشيخ محمد مطلق الحرية يقول ما يريد.

وهذا القول غير صحيح فالشيخ عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ من علماء نجد المشهود لهم بالعلم والفضل.

يقول ابن بشر: وأما الشيخ عبد الوهاب فكان عالماً فقيهاً قاضياً في بلد العيينه ثم في حريملاء...[2].

والحقيقة أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أثناء هذه المدة اشتغل بالقراءة والاطلاع والتزود من دراسة كتب التفسير والحديث والأصول ومن جملتها مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية، وتمليذه ابن القيم ـ رحمهما الله ـ فاستفاد منها فائدة عظيمة مما جعله يحذو حذو هذين الإمامين هذا بالإضافة إلى استئناف الدراسة على والده حسب ما رواه الثقات من المؤرخين وقد مر طرف منه في كلام ابن غنام وابن بشر.

---

(١) أنظر كتاب السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ص ٢٧٤ الطبعة الأولى.
(٢) عنوان المجد ج ١ : ١١٤ للشيخ عثمان بن بشر طبعة وزارة المعارف.

وإذا كان قد وقع بينهما وبين أبيه كلام فهو ليس من باب الإنكار عليه والمعارضة لأفكاره؛ بل من باب الشفقة والخوف عليه لعلم الشيخ عبدالوهاب بصعوبة هذا الأمر وعدم المعين على إنجاحه؛ لأن من دعا بهذه الدعوة في ذلك الوقت بالذات سوف يواجه بمعارضة قوية لأنه جاء يندد بما ألفه القوم وورثوه كابراً عن كابر وهو دعاء الأموات والتوسل بهم فهم يرون ذلك أمراً مشروعاً ومرغباً فيه فذودهم عن ذلك مركب صعب وطريق طويل وشاق.

لكن الشيخ محمداً لم يثنه عن تنفيذ مقصده النبيل أي صعوبة ولم يجد اليأس إلى قلبه سبيلا بل صمم على الدعوة إلى الله وتصحيح عقيدة التوحيد التي أفسدتها الوثنية فمضى هذا الإمام في طريقه المنشود ولسان حاله يردد قول الشاعر:

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى   فما انقادت الآمال إلا لصابر

بقي الشيخ بعد وفاة أبيه في حريملاء يمارس التدريس والدعوة إلى الله بلطف ولين وحكمة.

وصنَّف كتابة المشهور «كتاب التوحيد» فاشتهر أمره وشاع خبره في جميع البلدان المجاورة، في حريملاء والعيينة والدرعية والرياض ومنفوحة واجتمع حوله الأنصار، ووفد عليه أناس كثيرون من البلدان المجاورة يقرأون عليه ويستفيدون من علمه. وكان رحمه الله في هذه الفترة ينكر ما يراه مخالفاً للشرع إلا أن الحياة الأمنية في حريملاء في تلك الفترة كانت مضطربة، فالبلد يحكمها قبيلتان كل واحدة منهما تدعى السيادة على البلد دون الأخرى. وكان لإحدى القبيلتين موال يسمون (آل حميان) قد سعوا في الأرض فساداً فأراد الشيخ ـ رحمه الله ـ منعهم من التعدي والفساد وقسرهم على الحق فأضمروا للشيخ الشر وحاولوا الاعتداء عليه بقتله ليلاً

فسطوا على منزله لكن الله سلم (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) فقد شعر بهم بعض الناس وصاح بهم فهربوا خائبين .

الدعوة في العيينة :

وبعد هذه الحادثة لم يطب للشيخ المقام في حريملاء فساقته إرادة الله إلى بلد كان فيها مسقط رأسه وعلى أرضها ترعرت قدماه وقت صباه وقد يجد فيها من يعينه على نشر دعوته فيمم نحو «العيينة» واتصل بأميرها حينذاك عثمان بن حمد بن معمر [١] . الذي آزر الشيخ في بادئ الأمر، وتلقاه بالقبول وأكرمه، وزوّجه عمته الجوهرة بنت عبدالله بن محمد بن معمر [٢] .

لذا وجد الشيخ محمد الفرصة متاحة للجهر بدعوته ونشرها في البلدان .

وكان في العيينة أشجار تعظَّم فبعث إليها من يقطعها فقطعت، وذهب بنفسه إلى شجرة هي أعظمها فقطعها . وهكذا أخذ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

ومما شغل فكره أيضاً ، قبة مشادة على قبر في البلدة المجاورة «الجبيلة» زعم أنه قبر الصحابي الجليل زيد بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ الذي استشهد في وقعة اليمامة في حروب الردة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

فاتخذ رعاع الناس هذا القبر مزاراً يطاف حوله ويتوسل به وتنحر القرابين عنده .

(١) هو الأمير عثمان بن حمد بن عبدالله بن محمد آل معمر من بنى سعد من قبيلة بني تميم المعروفة ولد في العيينة وقت ازدهارها في عهد أسرته آل معمر وتولى الحكم فيها بعد أخيه محمد سنة ١١٤٢هـ ومات في العيينة مقتولاً سنة ١١٦٣هـ عفا الله عنه .

(٢) من أسرة آل المعمر المعروفة من بني سعد من تميم ، الظاهر أنها أم أولاد الشيخ محمد .

وإن قلب المسلم ليتقطع حينما يسمع الدعاء في طلب جلب النفع أو دفع الضرر يصرف إلى هذا المخلوق الضعيف فضلاً عن كونه ميتاً لذا أشغل فكر الشيخ ـ رحمه الله ـ هذا المشهد المر فقال للأمير عثمان بن معمر : دعنا نهدم هذه القبة التي وضعت على الباطل ، وضلَّ بها الناس عن سبيل الله فكان رد عثمان مشجعاً للشيخ على هدمها حيث قال : دونكها فاهدمها . لكن الشيخ خشي الفتنة ، لتأصل اعتقاد أهل البلد فيها فرأى أن من المصلحة أن يصحبه الأمير عثمان بالذهاب إلى هدمها ، ويكون في صحبتهما قوة دفاعية تحميهما فيما لو حصل عليهما اعتداء من أحد فاستجاب عثمان إلى طلب الشيخ ، وذهبا سوياً إليها تحميهما قوة قوامها ستمائة رجل .

وقد وقع الذي تخوف الشيخ منه ؛ فإن أهل بلدة الجبيلة قد خرجوا للصد عنها حتى ولو أدى ذلك إلى القتال لكن حينما رأوا الأمير عثمان وجنوده تراجعوا : (إن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن) وخلَّوا بينهما وبينها .

فأخذ الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ المعول بيده ، وباشر في هدمها فهدمت حتى سويت بالأرض عملاً بحديث أبي الهَيَّاج الأسدي رضي الله عنه قال : قال لي علي رضي الله عنه «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ؟ ألا تدع صورة إلا طمستها ولا قبراً مشرفاً إلا سَوَّيته»[1] .

وهكذا قضي على هذه الأوثان ، وتوسَّع الشيخ في دعوته لتبصير الناس في حقيقة التوحيد ، وبطلان ما كانوا عليه من الشرك فنشر أول مؤلفاته وهو «كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد» وتناولته أيدي طلاب العلم دراسة ونسخاً واشتهرت دعوته بشكل ملحوظ ، وصار الناس في نجد وغيرها بين مؤيد ومعارض .

(١) رواه مسلم في كتاب الجنائز باب الأمر بتسوية القبر ج٢ : ٦٦٦ ترتيب محمد عبد الباقي .

مؤيد؛ لأنه عرف الحق فكان من أنصاره والداعين إليه.

ومعارض؛ لأن الهوى وحب الظهور قد تمكَّن من سويداء قلبه، وربما كان مدفوعاً بسبب حَّب المال، والمنصب، والجاه.

ونذكر مثالاً على ذلك ما قاله صاحب كتاب «السحب الوابلة» وهو يتحدث عن أحد المعارضين للدعوة وهو الشيخ محمد بن عبدالله بن محمد بن فيروز المولود سنة ١١٤٢هـ والمتوفى سنة ١٢١٦هـ، يقول مؤلف الكتاب: وكان قصير القامة طويل الاستقامة عليه أنوار زاهرة وآثار العلم والصلاح ظاهرة مهيباً معظماً عند الملوك فمن دونهم بقبول الكلمة نافذ الإشارة بحيث كاتَب السلطان عبد الحميد خان يستنجده على قتال البغاة الخارجين بنجد» انتهى كلام صاحب السحب الوابلة [١].

وهكذا وصف ابن فيروز أئمة الدعوة وأتباعها بأنهم بغاة، وسيأتي نفي هذه الدعاوى والإفتراءات في مبحث تال ـ إن شاء الله ـ.

لكن رغم هذه الدعاوى الباطلة التي رميت بها الدعوة فإن المجتمع في نجد قد تفَّهم حقيقة الدعوة وصدق نوايا صاحبها، وأنها الحق الذي لا شك فيه لذلك استجابوا لها.

وأخذ الشيخ يشرح للعامة والخاصة الأحكام ويبِّين لهم شرائع الإسلام، فتأثروا بها.

من ذلك امرأة محصنة عاقلة من أهل العيينة أتت إلى الشيخ وأقرت عنده بالزنا وطلبت منه إنفاذ حكم الله فيها، فنهج معها الشيخ منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المرأة الجهنية ومع ما عز الأسلمي رضي الله عنهما فردها الشيخ لعلها ترجع عن إقرارها؛ لكن المرأة تعود وتقر حتى تكرر منها ذلك مرارا.

(١) ص ٤٠١ الطبعة الأولى.

يقول المؤرخ ابن بشر : أتت امرأة إلى الشيخ ، واعترفت عنده بالزنا بعد ما ثبت عنده أنها محصنة وتكرر منها الإقرار واستخبر عن عقلها فإذا هي صحيحة العقل فأمر بها فرجمت[١] .

وقد حدد المؤرخ ابن غنام هذا التكرار بأنه أربع مرات متواليات [٢] .

فطار خبر رجم هذه الزانية بالآفاق واستنكرته قلوب أهل الزيغ والنفاق .

مما حمل رئيس عشيرة بني خالد في الأحساء سليمان بن محمد بن غرير الحميدي الخالدي[٣] على الكتابة لأمير العيينة عثمان بن حمد بن معمر وكان عثمان مواليا لحاكم الأحساء لخراج سنوي يحصل عليه منه ، وقد حدد بن بشر هذا الخراج باثنتي عشرة مائة أحمر[٤] وما يتبعها من الطعام والكسوة وأورد طرفاً من رسالة سليمان لعثمان منها قوله : إن هذا المطوع الذي عندك فعل وفعل . . . اقتله فإن لم تفعل قطعنا خراجك عندنا في الأحساء[٥].

أما رواية ابن غنام عن خبر سليمان بن محمد وموقفه من الدعوة فيقول : كتب إلى عثمان بن معمر يأمره بقتله أو إجلائه عن بلده وشدد عليه وهدده بأنه إن لم يفعل ذلك قطع عنه خراجه الذي عنده في الأحساء . توعده باستباحة جميع أمواله لديه[٦] .

أما صاحب كتاب «لمع الشهاب» فيذكر أن لعثمان بن معمر نخيلا وأراضي في الأحساء ورثها من أجداده محصلها سنوياً ستون ألف ريال ذهباً فهدد عثمان بمنع

---

(١) عنوان المجد ج ١ : ٢٢٠ طبعة وزارة المعارف .
(٢) تاريخ نجد تحقيق ناصر الدين الأسد ص ٧٩ الطبعة الأولى .
(٣) تولى رئاسة بني خالد سبع عشرة سنة ومات في الخرج سنة ١١٦٦هـ وكان بنو خالد حكام الأحساء والقطيف قبل قيام الدولة السعودية الأولى .
(٤) أحمر : نقد ذهبي كان أهل الجزيرة يتعاملون به .
(٥) عنوان المجد ج١ : ٢٣ طبعة وزارة المعارف السعودية .
(٦) تاريخ نجد لابن غنام ص ٨٠ تحقيق ناصر الدين الأسد .

جباته من تحصيل ذلك إن لم يخرج الشيخ محمداً من بلده وهدده أيضاً بقطع وظائفه ومنع تجار العيينة من التردد بين بلدان الساحل الشرقي للجزيرة العربية[١] .

ولكن هذه الرواية مشكوك في صحتها لعدم الدليل عليها وروايات صاحب هذا الكتاب تتسم بالتخرص والكذب .

لهذا تردد عثمان بن معمر بين المضي في مؤازرة الشيخ وفقد الخراج والمحاصيل رفض مؤازرة الدعوة ، واستمر المدد المالي من الأحساء .

فانقادت نفسه للأمر الثاني خوفاً من حاكم الأحساء وسطوته وحباً للمال، رغم نصح الشيخ له بقوله : إن هذا الذي قمتُ به ودعوت إليه كلمة لا إله إلا الله، وأركان الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن أنت تمسكت به ونصرته فإن الله تعالى سيظهرك على أعدائك فلا يزعجك سليمان ولا يفزعك فإني أرجو أن ترى من الظهور والتمكين ، والغلبة ما ستملك به بلاده، وما وراءها وما دونها[٢] .

لكن عثمان لم يستسغ مخالفة صاحب الأحساء رغم وضوح الأمر ونصح الشيخ له .

فلم يزل عثمان بالشيخ يسحن له ويرغبه في مغادرة العيينة خوفاً من سطوة صاحب الأحساء عليه وقطع الخراج عنه .

وأخيراً قرر الشيخ - رحمه الله - الانتقال إلى الدرعية البلدة القريبة من العيينة لوجود تلاميذ وأنصار له فيها ، .

---

(١) لمع الشهاب تحقيق أبو حاكمة ص ٣٤ الطبعة الأولى .
(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ج١ : ١٨ ط ٢ المكتبة الأهلية .

ولكون حاكمها الأمير محمد بن سعود ليس لصاحب الأحساء ولا غيره نفوذ عليه (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى).

وقد عزَّ على عثمان بن معمر أن يترك الشيخ محمداً يسير في الطريق وحده لأمور من أهمها ما يلي :

١ـ قناعته بصدق الشيخ وحقيقة دعوته .

٢ـ وللمصاهرة التي بينهما.

فشخص أصبح يشار إليه بالبنان، ومحط طمع كل مغرض لا بد أن يعترضه من الأذى الذي ربما ينتهي بالقضاء على حياته وخاصة إذا علم خروجه لهذا أرسل الأمير عثمان في معية الشيخ من الرجال من يحميه فيما لو تعرض له أحد حتى يصل إلى الدرعية.

وما ذكرته بعض الروايات من أن عثمان أوصى الفارس المرافق له بقتل الشيخ محمد في مكان معين من الطريق فليس بصحيح ، وقد نسبت هذه الرواية إلى المؤرخ ابن بشر؛ لكن ابن بشر نفسه نفاها بقوله : واعلم رحمك الله أني قد ذكرت في المبيضة الأولى أشياء نقلت لي عن عثمان بن معمر وفرسانه انه أمرهم بقتل الشيخ في الطريق وغير ذلك ثم تحقق عندي أنه ليس لها أصل بالكلية فطرحتها من هذه المبيضة[1].

فوصل الشيخ إلى الدرعية سالماً معافى.

وإذا العناية لاحظتك عيونها   نم فالمخاوف كلهن أمان

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ج١ : ٢٣ طبعة وزارة المعارف.

الدعوة في الدرعية :

يؤكِّد المؤرخون أن الشيخ محمداً رحل من العيينة إلى الدرعية في عام ١١٥٧هـ أو في عام ١١٥٨هـ، ولَمّا وصل إليها حلَّ ضيفاً على أحد تلاميذه ووصل خبر وصوله إلى حاكم الدرعية الأميرمحمد بن سعود بن محمد بن مقرن [١] الذي بادر بمقابلته وتلقى دعوته بالقبول، وما أعذب ما قاله الأمير للشيخ في تلك اللحظات الحرجة : أبشر ببلاد خير من بلادك وبالعز والمنعة، فكان هذا القول شديد الوقع في قلب الشيخ فرد عليه بقوله : وأنا أبشرك بالعز والتمكين والنصر المبين وهذه كلمة التوحيد التي دعت إليها الرسل كلهم فمن تمسَّك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد وأنت ترى نجداً كلها وأقطارها أطبقت على الشرك والجهل والفرقة والاختلاف وقتال بعضهم بعضا فأرجو أن تكون إماماً يجتمع عليه المسلمون، وعلى ذريتك من بعدك [٢] » انتهى .

وأيم الله لقد تحققت آمال هذين الإمامين فلم يزل أهل هذه الجزيرة ينعمون في ظل شجرة التوحيد التي غرسها هذان الإمامان ، ويقطفون ثمارها .

وقد تحقق للأمير محمد بن سعود صدق ما يدعو إليه الشيخ محمد وعاهده على نصرته والدفاع عنه والجهاد في سبيل نشر دعوته التي هي الدعوة إلى الله فتبايعا على ذلك ولم تزل هذه المعاهدة والمبايعة محل احترام وتقدير لدى علماء وملوك هذه البلاد، رحم الله أولئك الأئمة الأعلام ، وجعل التوفيق في خلفهم .

---

(١) هو الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع ولد في بلدة الدرعية حوالي سنة ١١٠٠هـ وتولي الإمارة فيها سنة ١١٣٩هـ، وتوفى في الدرعية سنة ١١٧٩هـ بعد حكم دام أكثر من أربعين سنة قضاها في الجهاد في سبيل تصحيح عقيدة المسلمين ولم شملهم وتولى الحكم بعده ابنه الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود . رحمهم الله جميعاً .

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد لعثمان بن بشر ج ١ : ٢٤ طبعة وزارة المعارف .

وما ذكر صاحب كتاب «لمع الشهاب» [(١)] من أن الشيخ محمداً اشترط على الأمير محمد بن سعود بأن الرياسة والإمامة فيك وفي ذريتك بعدك وأن المشيخة والخلافة في الدين في وفي آلي من بعدي أبداً. كذب لا أصل له؛ فالاتفاق الذي جرى بينهما لا يعدو كونه تعهداً على مناصرة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة شعائر الإسلام والجهاد في سبيل الله.

ولما استقر الشيخ محمد في الدرعية جلس للتدريس وتخلل الناس بالنصح والوعظ وكاتب بعض أهل الأقطار ونص على بعض طلاب العلم ومن لهم معرفة وتأثير على العامة فكتب الرسائل في الدعوة إلى الله وإيضاح حقيقة ما يدعو إليه، وهنا نذكر بعضاً من هذه الرسائل.

الرسالة الأولى:

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الوهاب إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فاعلموا رحمكم الله أن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الناس بشيراً ونذيراً مبشراً لمن اتبعه بالجنة ومنذراً لمن لا يتبعه بالنار وقد علمتم إقرار كل من له معرفة أن التوحيد الذي بيَّنه للناس هو الذي أرسل به رسله وأن الذي عليه غالب الناس من الاعتقادات فى الصالحين وفي غيرهم هو الشرك الذي قال الله فيه: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾ [(٢)] فإذا تحققتم هذا وعرفتم

(١) لمع الشهاب تحقيق أحمد مصطفى أبو حاكمة، ص ٣٠.
(٢) سورة المائدة: ٧٢

أنهم يقولون لو يترك أهل العارض التكفير والقتال كانوا على دين الله ورسوله، ونحن ما جئناكم في التكفير والقتال لكن لننصحكم بهذا الذي قطعتم أنه دين الله ورسوله أن تعلموه وتعملوا به إن كنتم أمة محمد باطناً وظاهراً (١) .

الرسالة الثانية :

وهذه الرسالة أرسلها الشيخ محمد إلى رجال من أهل سدير والوشم والقصيم :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الوهاب إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . خصوصاً محمد بن عبيد وعبد القادر العديلي وابنه وعبدالله بن سحيم وعبدالله بن عضيب وحميدان بن تركي وعلي بن زامل ومحمد أبا الخيل وصالح بن عبدالله ، أما بعد.

فإن الله تبارك وتعالى أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم إلينا على حين فترة من الرسل فهدى الله به إلى الدين الكامل والشرع العام وأعظم ذلك وأكّده وزبدته هو إخلاص الدين لله بعبادته وحده لا شريك له والنهي عن الشرك وهو أن لا يدعى أحد من دونه من الملائكة والنبيين فضلاً عن غيرهم فمن ذلك أنه لا يسجد إلا لله ولا يركع إلا لله ولا يدعى لكشف الضر إلا هو ولا لجلب الخير إلا هو ولا ينذر إلا له ولا يحلف إلا به ولا يذبح إلا له وجميع العبادات لا تصلح إلا له وحده لا شريك له، وهذا معنى قوله (لا إله إلا الله) فإن المألوه هو المقصود المعتمد عليه.

---

(١) الدرر السنية ج ١ : ٦٠ طبعة دار الإفتاء.

وهذا أمر هين عند من لا يعرفه كبير عظيم عند من عرفه فمن عرف هذه المسألة عرف أن أكثر الخلق قد لعب بهم الشيطان وزين لهم الشرك بالله وأخرجه في قالب حب الصالحين وتعظيمهم . . . إلى أن قال : وعسى الله أن يهدينا وإياكم وإخواننا لما يحب ويرضى والسلام (١) . . .

وهكذا جعل الشيخ يكاتب الناس رؤساء وعامة فمنهم من استجاب للدعوة وقبل الحق الذي هو دين الله، ومنهم من أنكر ذلك ورمى الشيخ بالكذب والجهل والضلال فلم يثن ذلك عزمه بل استمر في نشر دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ولم يحكم على أحد بالكفر ولا بالقتال إلا من أنكر دين الله وقاتل من قاتله .

يقول رحمه الله : (وأما التكفير فأنا أكفر مَنْ عرف دين الرسول ثم بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه، وعادى من فعله فهذا هو الذي أكفره، وأكثر الأمه ـ ولله الحمد ـ ليسوا كذلك أما القتال فلم نقاتل أحداً إلا دون النفس والحرمة فإنا نقاتل على سبيل المقابلة وجزاء سيئة سيئة مثلها، وكذلك من جاهر بسب دين الرسول بعدما عرفه) (٢) انتهى كلامه رحمه الله .

وبعد هذا الاتفاق الذي تم بين الإمامين. تمركزت الدعوة في الدرعية وأسرع الناس بالتحول إليها من جميع بلدان نجد وكثر المؤيدون للدعوة والناصرون لها لذا انتشرت في بلاد نجد وبخاصة البلاد المجاورة للدرعية كالعيينة والجبيلة وعرقة وحريملاء والعمارية ومنفوحة والرياض .

إلا أن حاكم الرياض في ذلك الوقت دهام بن دواس (٣) صار من أشد المعارضين للدعوة ولعل ذلك يرجع إلى خوفه على مركزه وتأثره بأفكار مطوع

---

(١) تاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام تحقيق ناصر الدين الأسد، ص ٢٥٧ .
(٢) الدرر السنية جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ج ١ : ٥٦ طبعة دار الإفتاء .
(٣) تولى حكم الرياض سنة ١١٥١هـ حتى عام ١١٨٧هـ حيث هرب منه وهلك .

الرياض سليمان بن محمد بن سحيم[١] المعارض للدعوة ورغم الجهد الذي بذله الشيخ محمد والإمام محمد بن سعود في سبيل إقناع دهام للدخول في الدعوة ، وتقبل مبادئها في حين أن عدداً كبيراً من سكان الرياض قد تقبلوا الدعوة وصاروا يدعون الناس إليها لكن دهاماً لم يستجب لنداء الدعوة بل أعلن الحرب ضدها .

فوقعت بينه وبين أهل الدرعية حروب دامت أكثر من عشرين سنة انتهت بهروب دهام من الرياض سنة ١١٨٧هـ وتخليه عن البلد .

يقول المؤرخ عثمان بن بشر ـ رحمه الله ـ :

فلما انتصف ربيع الثاني سنة ١١٨٧هـ سار عبد العزيز غازيا إلى الرياض فلما قرب من بلدة عرقة عارضه البشير بأن ابن دواس خرج من الرياض هارباً فحث عبد العزيز السير إليها وقدمها بعد العصر فإذا دهام قد ألقى الله في قلبه الرعب فخرج منها في النهار[٢] . . .

هكذا كانت نهاية دهام وكان سبب هذه الحروب عداوته وتنكيله بالمعتنقين للدعوة في الرياض وما حولها .

يقول الشيخ حسين بن غنام في تاريخه : غير إن دهامًا أبى ، وأعرض عن الحق ، واستكبر وكانت الدعوة إلى الحق قد انتشرت في بلدة الرياض ودخل في الجماعة كثير من أهلها فأظهر دهام عداوته وأخذ ، يضطهد كل من اتبع التوحيد من أهل بلده ، ويسعى لهم بالمكايدة ويتربص بهم الدوائر ، وكان أول عدائه غدره بأهل منفوحه سنة(١١٥٩هـ)، وكانوا قد لبوا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ودخلوا في طاعة الأمير محمد بن سعود فعدا عليهم صباحاً على غرة[٣] . . . .

---

(١) من أشد المعارضين للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وبعد ازدهار الدعوة السلفية وقيام الدولة السعودية الأولى ارتحل ابن سحيم إلى بلد الزبير في العراق وبها توفي سنة ١١٨١هـ.
(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ج١ ص ٧٦ طبعة وزارة المعارف .
(٣) تاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام ص ٩٠ تحقيق ناصر الدين الأسد .

ولم تقف عداوة دهام للدعوة عند هذا الحد بل نصب الراية لحرب الدرعية والقضاء على الدعوة في عقر دارها.

يتحدث عن هذا ابن غنام أيضاً فيقول : فسار- يقصد دهام بن دواس- بجموع جمعها من الحضر والبدو، وقصد الدرعية وجعل كمينا في حفير خفي ثم أغار على البلد فخرج إليه أهل الدرعية فلما رآهم انهزم وولى هارباً فطعموا فيه وتبعوه فأشار عليهم الأمير محمد بن سعود بالرجوع خشية أن يكون ثمة كمين حين رأى أن ابن دواس قد انهزم وباء بالخيبة ولكن قضاء الله جعلهم يطاردون ابن دواس وجماعته فظهر عليهم الكمين فانكشف أهل الدرعية وولى أكثرهم منهزمين وقتل منهم خمسة. من مشاهيرهم فيصل وسعود أبناء محمد ابن سعود [١] . انتهى كلام ابن غنام.

من خلال هذه الوقائع والأحداث والحروب نعرف أن موقف أئمة الدعوة منها موقف المدافع عن دمه ، وعقيدته ، ومن أجل تصحيح عقيدة التوحيد فلا يعبد إلا الله وحده ولا يشرك به شيئاً . فلا قباب يطاف حولها ولا قبور يستغاث بأصحابها.

الدعوة في سائر بلدان نجد :

بعدما استقر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ في الدرعية وتمركزت الدعوة فيها بمؤازرة من الإمام محمد بن سعود وأخذت الدعوة بالتوسع خارج الدرعية وما حولها. فأخذت عدة مسارات في اتجاهات مختلفة نحو بلاد الوشم والقصيم وسدير والخرج وحوطه بني تميم والأفلاج ووادي الدواسر وغيرها من بلدان نجد.

---

(١) تاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام ص ٩٢ تحقيق ناصر الدين الأسد.

يقول المؤرخ ابن غنام ـ رحمه الله ـ:

وكاتب الشيخ بدعوته أهل البلدان [(١)]، ورؤساءهم ، ومَدَّعى العلم فمنهم من قبل الحق واتبعه ، ومنهم من اتخذه سخرياً واستهزأوا به ، ونسبوه إلى الجهل تارة وإلى الضلال تارة أخرى، ورموه بأشياء هو برئ منها جميعاً [(٢)].

هذه حالة تلك البلاد في بداية الدعوة . كما وصفها ابن غنام. لوجود مجموعة كبيرة من سكانها تَبيَّن لهم وجه الحق فاعتنقوا مبادئ الدعو، وجندوا أنفسهم لنشرها في بلادهم، وتبصير الناس في حقيقتها استجاب للدعوة أكثر سكان هذه الديار.

وكانت بعض إمارات تلك البلاد مترددة بين الولاء لدولة التوحيد في الدرعية أو معاداتها، وبعد ازدهار الدعوة، وانتشارها في عموم الديار النجدية ووضوح أمرها للجميع وقيام دولة إسلامية تحميها وتنشرها ما وسع من توقف إلا الدخول فيما دخل فيه الناس (إن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن).

وهكذا شملت الدعوة السلفية جميع بلاد نجد .

الدعوة في الأحساء :

الأحساء منطقة واسعة كان سكانها قبل ظهور الدعوة السلفية ينتسبون إلى عدة مذاهب واتجاهات تخالف عقيدة السلف.

وإلى جانب هذا كانت تنتشر فيها مبادئ الإباحية التي تدعو إلى الفساد والتحلل من أوامر الدين ونواهيه.

---

(١) انظر مجموع هذه الرسائل في الكتب التالية :
١ـ تاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام تحقيق ناصر الدين الأسد.
٢ـ الدرر السنية في الأجواء النجدية جمع الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.
٣ـ القسم الخاص من مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (الرسائل الشخصية) طبعة جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بمناسبة أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

(٢) تاريخ نجد لابن غنام، ص ٨٢ تحقيق ناصر الدين الأسد.

ومبادئ الدعوة تتعارض مع هذه المنكرات فهي تحارب الشرك والفساد في جميع صوره وأشكاله .

لهذا نجد أن أول ضربة وجهت إلى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانت من قبل حاكم الأحساء سليمان بن غرير وذلك بتهديد أمير العيينة عثمان بن حمد بن معمر حينما نصر الدعوة وآزر الشيخ محمد بن عبد الوهاب على إزالة الفساد وآثار الشرك .

ولم يقف هذا التهديد عند هذا الحد بل انتقل إلى الصدام المسلح فعندما انتقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية واتسعت دائرة دعوته في معظم بلاد نجد انضم عريعر بن دجين وعشائر بني خالد في الأحساء إلى صفوف أعداء الدعوة، وجاءوا بجيش كبير لمداهمة الدرعية والقضاء على دولة التوحيد فحاصروا الدرعية ورموها بالمدافع لكن الله وقاها شرهم فعادوا خائبين .

يقول المؤرخ ابن غنام رحمه الله في سرد أحداث سنة(١١٨٧هـ) : فلما استقرت جنود عريعر ومن والاه في تلك البلاد ارتد [١] أكثر أهل نجد وسارعوا إلى الضلال وانضم دهام بن دواس مع قومه وأهل منفوحه إلى عريعر ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾[٢] .

ثم استشار عريعر ذوي المعرفة من أهل نجد في المنزل الذي ينزله من الدرعية مع أعرابه بحيث يتسع للحضر والبدو من أهل الأحساء ومن انضم إليهم فاستقر الرأي على أن ينزل بين قرى القصير وقرى عمران ومعه المدافع والقنابر[٣] فامتلأ قلوب

(١) لعل ابن غنام ـ عفا الله عنه ـ يقصد أنهم نقضوا الولاء لدولة التوحيد وانضموا إلى أعداء الدعوة .
(٢) الآية ١١ من سورة الحج .
(٣) جمع قنبرة وهي قنبلة المدفع .

أهل البلاد رعبا فأناب المسلمون إلى الله ولجأوا إليه تعالى في كشف ما نزل بهم وعزموا على القتال وتوكلوا على الله ـ إلى أن قال ـ ثم احتدم القتال إلى أن شاء الله أن ينصر عباده المخلصين فهزموا الأعداء وقتلوا منهم نحو خمسين[١] . . .) انتهى كلام ابن غنام .

هكذا كان موقف أهل الأحساء من الدعوة في ذلك الوقت فهل يكفيهم ذلك عن تكرار عدوانهم الذي باء بالفشل ؟

إن الظروف السياسية في ذلك الوقت جعلت أهل الأحساء يتكلمون من موقع القوة فلا بد أن يعيدوا العدوان بشكل أوسع وبقوة أكثر أخذاً بالتأر من جهة ، وللحفاظ على قوة مركزهم من جهة أخرى .

لهذا رأى الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمهم الله أن من المناسب مبادرتهم قبل أن يبادروه ليقطع عليهم حبل العودة إلى العدوان فأصحاب الدعوة ليسوا دعاة حرب ولا سفاكي دماء بل دعاة إلى الخير والرشاد وإخلاص العبادة لله .

يقول المؤرخ ابن غنام في سياقه لأحداث سنة (١٢٠٧هـ) : ثم سار سعود بالمسلمين يريد الأحساء وأرسل مع غنيم أبي العلاء ومهوس بن شقير كتاباً إلى أهل الأحساء يدعوهم فيه إلى الطاعة ، والدخول في الإسلام ويحذرهم من الصد والاعراض فبادروا إلى الطاعة ولم يترددوا ، وأرسلوا إلى سعود يدعونه إلى القدوم إليهم ليبايعوه[٢] .

---

(١) تاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام تحقيق ناصر الدين الأسد ج ١ ص ١٢٢ ، ١٢٣ .
(٢) تاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام تحقيق ناصر الدين الأسد ص ١٨٢ .

ولهذا وجد أئمة الدعوة الفرصة متاحة لنشر دعوتهم في ربوع الأحساء فاستجاب الإمام سعود إلى ذلك وسار بنفسه إليهم حتى قدم الأحساء في شهر رمضان سنة (١٢٠٧هـ) وأخذت له البيعة وعاهد أهلها على السمع والطاعة وقبول مبادئ الدعوة فأمر - رحمه الله - بإزالة القباب المشادة على القبور وتسويتها على الأمر المشروع وإزالة جميع مظاهر الشرك من البدع والخرافات والأدعية الباطلة وأمر بإقامة شعائر الدين ونشر العلم وإحياء السنة وإماتة البدعة.

يقول ابن بشر : ودخل المسلمون الأحساء وهدموا جميع ما فيه من القباب والمشاهد التي على القبور والمواضع الشركية فلم يتركوا لها أثراً[١] .

أما صاحب كتاب (**لمع الشهاب**) وقد عرف بتجنيه على أهل الدعوة (والحق ما شهدت به الأعداء).

يقول : إن الإمام عبد العزيز بن سعود قال لأحد أمرائه وهو إبراهيم بن عفيصان عند توليه لإمارة الأحساء والقطيف وما حولهما : قم يا إبراهيم سر على بركة الله تعالى إلى الأحساء وكن أميرها وأمير القطيف من توابعك وكل ما تراه صلاحاً للدين ومقوياً لأحوال المسلمين افعله . . [٢]. انتهى.

فهذه وصية طيبة من هذا الإمام الجليل فإنه لم يحرض ولاته على جمع الأموال ولا سفك الدماء، بل كانت وصيته لجنده وولاته بعمل كل ما هو في مصلحة المسلمين وفق شريعة الله.

---

(١) عنوان المجد ج١ : ١٢٩ طبعة وزارة المعارف.
(٢) لمع الشهاب تحقيق أحمد أبو حاكمة ص ٧٦ .

الدعوة في الحجاز وبلاد الحرمين :

أخذت الدعوة السلفية المباركة في الإصلاح والانتشار عدة اتجاهات .

اتجاه شرقي وقد قدمنا الحديث عنه في منطقة الأحساء .

واتجاه شمالي وهو ما ستتكلم عنه في طرق الدعوة لأبواب العراق والشام - إن شاء الله - واتجاه غربي وهو ما ستتحدث عنه الآن فنقول :

ثبتت أقدام الدعوة في نجد وتقبل أهلها مبادئها جملة وتفصيلا .

وفريضة الحج ركن من أركان الإسلام يجب على كل مسلم أن يؤديه عند استطاعته لكن الحرمين الشريفين يقعان تحت ولاية الدولة العثمانية ، ويحكمهما أشراف يدينون بالولاء والتبعة للدولة العثمانية التي يعز عليها أن ترى دولة إسلامية يرتفع سناها من داخل الجزيرة العربية ، ومن صحراء نجد بالذات .

لهذا أشيع في بلاد الحرمين الشريفين بشبهات مغرضة ، ومكذوبة على أهل الدعوة ولم يتورع أحدهم حتى رمى أصحاب الدعوة بالزندقة والإلحاد والمروق من الدين ليكون ذلك مبرراً لسبهم وقتالهم ومنعهم من أداء فريضة الحج والقضاء على دولتهم في عقر دارها .

يقول أحمد زيني دحلان في كتابه «خلاصة الكلام»[1] وهو يتحدث عن ظهور ما يسميهم بالوهابية يقول :

وكانوا في مبدأ أمرهم قبل اتساع ملكهم راموا حج البيت الحرام وكان ذلك في دولة الشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد فأرسلوا يستأذنونه في الحج وأرسلوا

---

(١) ص ٢٨٨ طبعة مصر ١٣٩٧هـ .

قبل ذلك ثلاثين من علمائهم وطلبوا الإذن في الحج ولو بمقرر يدفعونه كل عام وكان أهل الحرمين يسمعون بظهورهم في الشرق . انتهى كلامه (مع مراعاة حذف ألفاظ السب والشتم) .

هذه هي الفكرة الشائعة عن الدعوة السلفية وأصحابها في ذلك الوقت لدى معظم أهل الحرمين كما يرويها هذا المفتون عامله الله بعدله .

من هذا المفهوم الخاطئ اعتبر أشراف مكة أصحاب الدعوة من أعداء الدين فمنعوهم من أداء فريضة الحج لئلا يختلطوا بالحجاج ، فيوضحوا لهم مبادئ الدعوة السلفية بصورة صحيحة ، وبالتالي نقل هذه الأفكار إلى ديارهم .

والحقيقة أن فرصة تجمع الحجاج من كل حدب وصوب أكبر فرصة لنشر الدعوة في أنحاء العالم الإسلامي وهذا ما حرص عليه مؤسس الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ومؤازرها الإمام محمد بن سعود ـ رحمهم الله ـ .

لهذا حرص أشراف مكة على عدم تمكين أحد من أهل نجد من الحج لئلا تنتشر مبادئ الدعوة السلفية بين صفوف الحجاج .

وتذكر أحد المصادر التاريخية أن شريف مكة مسعود بن سعيد حبس في إحدى السنين حجاج نجد ومات عدد منهم في ا لحبس(١) .

وقد بذل أصحاب الدعوة شتى الوسائل والأساليب لإقناع شريف مكة بالسماح لأهل نجد بالحج والاختلاط بالحجاج .

مما اضطر الشريف أحمد بن سعيد أن يطلب من أئمة الدعوة إرسال عالم من أهل نجد لبيان حقيقة ما يدعون الناس إليه .

---

(١) عنوان المجد ، لأبن بشر ج١ : ٣٧ طبعة وزارة المعارف .

ويروى المؤرخ حسين بن غنام أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود أرسلا القاضي عبد العزيز الحصين[1] وحمّلاه رساله .. إلى شريف مكة وإلى علمائها [2]، جاء فيها ما نصه :

ولما طلبتهم من ناحيتنا طالب علم ... وهو واصل إليكم، ويحضر في مجلس الشريف هو وعلماء مكة فإن اجتمعوا فالحمد لله على ذلك، وإن اختلفوا أحضر الشريف كتبهم، وكتب الحنابلة، والواجب على كل منا ومنهم أن يقصد بعلمه وجه الله ونصر رسوله إلخ [3].

فلما وصل الشيخ عبد العزيز الحصين إلى مكة نزل على الشريف واجتمع ببعض علماء ؛ مكة منهم الشيخ يحيى بن صالح الحنفي، وعبد الوهاب بن حسن التركي وعبد الغني بن هلال وتناقشوا في ثلاث مسائل :

الأولى : ما نسب إلى أهل الدعوة السلفية من التكفير بالعموم.

الثانية : هدم القباب التي على القبور.

الثالثة : إنكار دعوة الأولياء والصالحين في طلب الشفاعة منهم

وقد أجاب الشيخ عبد العزيز الحصين عن هذه المسائل الثلاث.

أما الأولى: فنفي صدروها من أصحاب الدعوة وقال : إنها زور وبهتان.

وأما الثانية : وهي هدم القباب المشادة على القبور فهو الحق والصواب لورود الأدلة على ذلك.

---

(١) هو الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن محمد الحصين من أهل الوشم ولد سنة ١١٥٤هـ تتلمذ على الشيخ محمد ابن عبد الوهاب في الدرعية وعلى غيره من علماء نجد ويعد من كبار علماء نجد وقضائها أوفد إلى مكة مرتين لإيضاح حقيقة الدعوة السلفية وتوفى في شقراء سنة ١٢٣٧هـ.

(٢) سنة (١١٨٧هـ)

(٣) تاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام ج ١ : ١٣٢ تحقيق ناصر الدين الأسد.

وأما الثالثة : وهي دعوة الصالحين وطلب الشفاعة منهم، ولاستغاثة بهم في النوازل فهو أمر باطل لا يجادل في جوازه إلا كل ملحد أو جاهل وقد نص عليه أئمة أهل العلم وقرروا أنه من الشرك الذي فعله القدماء.

يقول المؤرخ حسين بن غنام : فأحضروا كتب الحنابلة فوجدوا أن الأمر على ما ذكر فاقتنعوا واعترفوا بأن هذا دين الله وقالوا : هذا مذهب الإمام المعظم[١] وانصرف عنهم الشيخ عبد العزيز مبجلاً معززاً . . [٢].

لهذا أذن شريف مكة أحمد بن سعيد لأئمة الدعوة وعموم أهل نجد بقدوم الحرمين وأداء فريضة الحج ، وسلك هذا الشريف مع أهل الدعوة سياسة معتدلة تسودها المودة والمؤاخاة.

ولكن مدة ولاية هذا الشريف على مكة لم تدم أكثر من خمسين يوماً. يقول أحمد زيني دحلان : وكانت مدة الشريف أحمد بن سعيد خمسين يوماً[٣].

ولما تولى الشريف غالب بن مساعد على مكة جرت المراسلة بينه وبين الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب.

فقد طلب الشريف منهما إرسال عالم من أهل نجد يوضح له حقيقة الدعوة فأجاباه إلى ذلك وأرسلا إليه نفس الشخص الذي قام بالمهمة السابقة الشيخ عبدالعزيز الحصين؛ لخبرته وعلمه، وكفاءته وقد حمّلاه رسالة للشريف ولعلماء مكة[٤]. جاء فيها النص التالي :

(١) الإمام أبو حنيفة النعمان.
(٢) تاريخ نجد لابن غنام تحقيق ناصر الدين الأسد ج١ ص ١٢٣ .
(٣) خلاصة الكلام ص ٢٠٣ الطبعة المصرية.
(٤) سنة (١٢٠٤هـ).

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الوهاب إلى العلماء الأعلام في بلد الله الحرام نصر الله بهم دين سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام وتابعي الأئمة الأعلام.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد .

فقد جرى علينا من الفتنة ما بلغكم وبلغ غيركم وسببه هدم بنيان في أرضنا على قبور الصالحين.

ومع هذا نهيناهم عن دعوة الصالحين، وأمرناهم بإخلاص الدعاء لله . فلما أظهرنا هذه المسألة ، مع ما ذكرنا من هدم البنيان على القبور كبر ذلك على العامة وعاضدهم بعض من يَّدعي العلم لأسباب لا تخفى على مثلكم أعظمها اتباع الهوى، مع أسباب أخرى، فأشاعوا عنا أنا نسب الصالحين وأنا لسنا على جادة العلماء ورفعوا الأمر إلى المشرق والمغرب فأشاعوا عنا أشياء يستحيي العاقل من ذكرها، وأنا أخبركم بما نحن عليه بسبب أن مثلكم ما يروج عليه الكذب فنحن ولله الحمد متبعون لا مبتدعون على مذهب الإمام أحمد. . . وأنتم تعلمون رحمكم الله أن في ولاية الشريف أحمد بن سعيد وصل إليكم الشيخ عبد العزيز بن عبدالله[1]، وأشرفتم على ما عندنا. أحضروا كتب الحنابلة التي عندنا عمدة كالتحفة والنهاية عند الشافعية فلما طلب منا الشريف غالب ـ أعزه الله ـ ونصره امتثلنا وهو واصل إليكم فإن كانت المسألة إجماعاً فلا كلام، وإن كانت مسألة اجتهاد فمعلومكم أنه لا إنكار في مسائل الإجتهاد فمن عمل بمذهبه في محل ولايته لا ينكر عليه، وأنا أشهد الله وملائكته وأشهدكم أني على دين الله ورسوله وأني متبع لأهل العلم. .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[2]، انتهى.

---

(١) هو الشيخ عبد العزيز بن عبدالله الحصين . وقد قدمنا نبذة عن حياته .
(٢) تاريخ نجد لابن غنام تحقيق ناصر الدين الأسد ص ١٧٣ .

وعندما وصل الشيخ عبد العزيز الحصين إلى مكة اجتمع بشريفها وشرح له مبادئ الدعوة وما عليه أهلها من الدين وما يدعون الناس إليه ويعتقدونه وطلب من الشريف احضار من يراه من علماء مكة ليناظرهم ويكشف لهم حقيقة الدعوة. لكن العلماء في هذه المرة رفضوا الإجتماع بالشيخ عبد العزيز الحصين وأكدوا للشريف بأن ابن سعود يريد بسط نفوذه على الحرمين واستغلال خيرات البلاد[١].

وتذكر بعض المصادر أيضاً أن الشريف غالب أرسل جيشاً كبيراً بقيادة أخيه عبد العزيز بن مساعد لغزو نجد وأن هذا الجيش وصل إلى منطقة السر حيث حاصر أحد الحصون فيه وهو «قصر بسام»[٢].

فإذا كان هذا موقف الشريف غالب من الدعوة وأصحابها فلا بد لهم من اتخاذ إجراء حاسم لصد هجمات وغارات الأشراف على نجد.

استمرت المناوشات بين الشريف غالب ودولة التوحيد إلى أن نفذت مبادئ الدعوة السلفية إلى قلوب كثير من أهل الحجاز فانتشرت بين سكان الحجاز. فكانت هذه العناصر بمثابة النواة الأولى التي مهدت لنشر الدعوة في ربوع الحجاز جميعاً؛ ولأن القبائل الحجازية سئمت الحياة في ظل الأشراف لاستبدادهم، وصراعهم المستمر على السلطة وبث روح الفرقة بين رجال القبائل والعلماء.

لهذا أحس الشريف غالب بالخطر المحدق به فأرسل إلي الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود يطلب منه إرسال علماء ليناظروا علماء مكة فيما يدعون الناس إليه فأجبه عبد العزيز بالموافقة ويعث إليه نخبة من علماء نجد كبيرهم الشيخ حمد بن ناصر بن معمر[٣].

---

(١) عنوان المجد لابن بشر ج ١ : ١٠٧ طبعة وزارة المعارف، وتاريخ نجد لابن غنام ج١ : ١٧٤.
(٢) هذا القصر يقع في بلدة (البرود) في منطقة السر في نجد بناه بسام بن علي الشبلي.
(٣) هو عالم نجد وفقيهها الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر العنقري التميمي ولد في العيينة ودرس على علمائها ثم انتقل إلى الدرعية ودرس على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتوفى في مكة سنة ١٢٢٥هـ.

فلما وصلوا اجتمعوا بالشريف غالب فأحضر معهم عدد من علماء مكة للمناظرة، والمناقشة ، فاجتمع القوم عدة أيام إنتهت المجادلة إلى اقتناع علماء مكة بالأدلة والبراهين القاطعة التي أوردها الشيخ حمد فما وسعهم إلا الانقياد والتسليم وأخيراً طلبوا منه الإجابة على ثلاث مسائل :

الأولى : دعاء الأموات .

الثانية : حكم البناء على القبور .

الثالثة : حكم من أتى بالشهادتين ومنع الزكاة .

فأجاب الشيخ حمد على هذه المسائل بجواب كاف شاف مقروناً بالدليل الصحيح من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة .

وحرر ذلك برسالة عرفت فيما بعد باسم «الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم بالسنة والكتاب[١]» .

وقد ذكر هذه المناظرة الثقات من المؤرخين منهم مؤرخ نجد الشيخ حسين بن غنام[٢] ، والامير محمد بن علي الشوكاني [٣] .

وقد طلب الشريف غالب من الإمام عبد العزيز عقد المصالحة وإنهاء الحرب فأجابه الأمير عبد العزيز إلي ذلك فتم الصلح ، وكانت مدته ست سنوات أُذنَ بعد ذلك لحجاج نجد بدخول مكة وأداء مناسك الحج والعمرة وكف عنهم باليد واللسان ونودي بمكة بالأمان وقد وصل حجاج نجد إلى مكة سنة (١٢١٤هـ) ومن بينهم الشيخ علي بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب .

---

(١) طبعت هذه الرسالة مفردة ومجموعة في كتاب «الهدية السنية والوهابية النجدية» للشيخ سليمان بن سمحان ص ٤٠ .

(٢) تاريخ نجد لابن غنام تحقيق ناصر الأسد ص ٢٠٠ .

(٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للإمام محمد بن علي الشوكاني ج٢ : ٧ طبعة القاهرة .

وفي السنة التي تليها حجَّ الأمير سعود بن عبد العزيز بحاشيته ومعه عدد كبير من أهل نجد وواظب على الحج كل عام.

وبعد جراء ذلك اختلط دعاة الدعوة وأصحابها بالكثير من حجاج بيت الله الحرام من جميع أقطار الدنيا وعرَّفوهم حقيقة دعوة التوحيد التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

فأخذت دولة التوحيد يعلو شأنها وأحسّ الشريف بأن البساط قد طوى من تحت قدمية وأصبح سلطانه يؤذن بالأنهيار حتى في بلاد الحرمين نفسها.

ونتيجة إلتقاء أهل نجد بالحجاج تأثر عدد كبير منهم بمبادئ الدعوة، ورجعوا إلى ديارهم منذرين.

وأخيراً اتهم شريف مكة غالب بأن ابن سعود يسعى إلى تأليب القبائل ضده مما جعلهم يتكالبون عليه لا سيما من اعتنق مبادئ الدعوة.

لذا أرسل الشريف وزيره وصهره عثمان بن عبد الرحمن المضايفي إلى الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود في الدرعية ليستشف الأمر وينظر في مدى سريان مفعول الصلح الجاري بينهما.

لكن الأمر كان فوق ما يتصوره الشريف فإن سفيره عثمان ما إن وصل إلى الدرعية، ورأى سيرة أهلها، ونظام الحكم فيها اقتنع تماماً بمبادئ الدعوة وأعجب بها غاية الإعجاب فعندما قابل الإمام عبد العزيز في أول مرة قال له العبارة التالية: يا عبد العزيز بشِّرني بالإمارة وأبشرك بمكة تملكها(١).

يقول ابن بشر: وفي سنة ١٢١٧هـ انتقض الصلح بين الشريف غالب وبين الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، وفارق الشريف وزيره عثمان بن عبدالرحمن

---

(١) خلاصة الكلام لأحمد زيني دحلان، ص ٢٧١.

المضايفي وخرج من مكة وترك الشريف ونابذه ووفد على عبدالعزيز وبايعه على دين الله والسمع والطاعة[١].

كان لهذا الخلاف بين الشريف ووزيره أثره البالغ في إضعاف كفة الأشراف وصار الصلح بينهم وبين دولة التوحيد عديم الجدوى ، وانضم المضايفي إلى صفوف أنصار الدعوة .

وكتب الإمام عبد العزيز إلى القبائل الضاربة حول الطائف بالاجتماع مع عثمان المضايفي والانضواء تحت رايته فما وسع شريف مكة إلا الخروج بجيش للقضاء على شوكة عثمان ، ومن انضم إليه .

لكن لقوة شوكه جيش دولة التوحيد تقهقر الشريف إلى الطائف ، ومنها الى مكة حيث سقطت الطائف تحت سيطرة القوات السعودية وعيّن عثمان أميراً عليها .

كما أن الفرصة متاحة لإنهاء نفوذ الأشراف في مكة لهذا توجه الأمير سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بجيش كبير ونزل في السيل الكبير[٢] وظل مرابطاً بهذا الموضع ولم يتقدم إلي مكة خشية إزعاج حجاج بيت الله الحرام؛ لأن الوقت كان في موسم حج عام (١٢١٧هـ).

فلما انتهى موسم الحج وعاد الحجاج إلى ديارهم وخلت مكة إلا من أشرافها وأهلها رأى الشريف غالب أنه لا بقاء له فيها فاستحسن تركها والتوجه إلى جدة ليتحصن بها وترك الأمر في مكة بيد أخيه عبد المعين الذي سرعان ما أعلن السمع والطاعة لدولة التوحيد، وأرسل وفداً من علماء ووجهاء مكة لمقابلة الأمير سعود بن عبد العزيز وأخذ الأمان منه لأهل مكة وجعله أميراً من قبله عليها. فقابل الوفد

---

(١) عنوان ج١ : ١٦٢ طبعة وزارة المعارف .
(٢) هو قرن المنازل ، ميقات أهل نجد .

سعود بن عبد العزيز وعرضوا عليه ما طلب عبدالمعين فاستجاب سعود لذلك ووافق على توليه عبد المعين على إمارة مكة وكتب الأمان لأهلها وهذا نصه :

من سعود بن عبد العزيز إلى كافة أهل مكة والعلماء والأغوات وقاضي السلطان .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد ،

فأنتم جيران بيت الله وسكان حرمه آمنون بأمنه إنما تدعون لدين الله ورسوله ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[(١)] ، فأنتم في أمان الله ثم أمان أمير المسلمين سعود بن عبد العزيز وأميركم عبدالمعين ابن مساعدفاسمعوا له وأطيعوا ما أطاع الله والسلام[(٢)] .

وبعد عودة الوفد الحجازي يحملون كتاب الأمان إلى أهل مكة وإعلانه للناس جميعاً أحرم الأمير سعود وجيشه بالعمرة ، ودخلوا مكة فطافوا وسعوا .

وبعد الفراغ من مناسك العمرة . دعا الأمير سعود الناس إلى الاجتماع في المسجد الحرام فحضروا وفي مقدمتهم الشريف عبد المعين ومفتي مكة الشيخ عبدالملك القلعي فقام سعود ـ رحمه الله ـ خطيباً فبعد أن حمد الله وأثنى عليه شرع يشرح حقيقة توحيد الله وما ينافيه من الشرك الذي قاتل عليه نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم حث على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإزالة آثار الشرك وهدم الأبنية والقباب المشادة على بعض القبور فبعث إلى تلك القباب والأبنية من يهدمها ويسويها بالأرض على الأمر المشروع ثم أمر بإزالة آثار الفساد

---

(١) الآية ٦٤ من سورة آل عمران .
(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد للشيخ عثمان بن بشر ج١ : ١٦٣ طبعة وزارة المعارف .

والمعاصي ونودي بالمواظبة على أداء الصلاة المكتوبة جماعة في المساجد ورتب لها الأئمة الأكفياء.

وقد صحب الأمير سعوداً في هذا الفتح أحد أئمة الدعوة وهو الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب [1]، وقد شاهد أحداث الفتح فأعد رسالة طويلة فصل فيها ما فعله الأمير سعود وحسن المعاملة التي عامل بها علماء ووجهاء وعامة أهل مكة وضمنها أيضاً بيان مذهب أصحاب الدعوة السلفية في الأصول والفروع. نذكر منها النص التالي: يقول ـ رحمه الله ـ:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين وعلى آله وصحبه والتابعين أما بعد.

فإنا معشر غزو الموحدين لما من الله علينا وله الحمد بدخول مكة المشرفة نصف النهار يوم السبت الثامن من شهر محرم سنة (١٢١٨هـ)، بعد أن طلب أشراف مكة وعلماؤها وكافة العامة من أمير الغزو سعود حماه الله الأمان، قد كانوا تواطئوا مع أمراء الحجيج وأمير مكة على قتاله أو الإقامة في الحرم ليصدوه عن البيت فلما زحفت أجناد الموحدين ألقى الله الرعب في قلوبهم فتفرقوا شذر مذر كل واحد يعد الإياب غنيمة، وبذل الأمير حينئذ الأمان لمن بالحرم الشريف ودخلنا شعارنا التلبية آمنين محلقين رؤسنا ومقصرين غير خائفين من أحد من المخلوقين بل من مالك يوم الدين ومن حين دخل الجند الحرم وهم على كثرتهم مضبوطون متأدبون لم بعضدوا به شجراً ولم ينفروا صيدا ولم يريقوا دما إلا دم الهدي وما أحل الله من بهيمة الأنعام على الوجه المشروع، ولما تمت عمرتنا جمعنا الناس ضحوة الأحد وعرض الأمير عافاه الله على العلماء ما نطلب من الناس ونقاتلهم عليه وهو إخلاص التوحيد لله تعالى وحده.

---

(١) تقدم التعريف به في مبحث وفاة الشيخ محمد.

وعَّرفهم أنه لم يكن بيننا وبينهم خلاف له وقع إلا في أمرين.

أحدهما : إخلاص التوحيد لله تعالى، ومعرفة أنواع العبادة وأن الدعاء من جملتها وتحقيق معنى الشرك الذي قاتل الناس عليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واستمر دعاؤه برهة من الزمان بعد النبوة إلى ذلك التوحيد وترك الإشراك قبل أن تفرض عليه أركان الإسلام الأربعة.

الثاني : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي لم يبق عندهم إلا اسمه وانمحى أثره ورسمه، فوافقونا على استحسان ما نحن عليه جملة وتفصيلاً، وبايعوا الأمير على الكتاب والسنة، وقبل منهم، وعفا عنهم كافة . . إلى آخر الرسالة وهي بتمامها ضمن كتاب «الهدية السنية» لابن سحمان[١].

ورسالة الشيخ عبدالله شاهد عدل على حسن معاملة أصحاب الدعوة لسكان بيت الله الحرام واحترامهم له وإقامة شعائر الدين وقد حماهم الله وسددهم فلم يسفكوا فيها دما ولم يرتكبوا فهيا إثماً، وقد حج في موسم ذلك العام عدد كبير من أهل المغرب فرأى الأمير ـ رحمه الله ـ أن من الخير بذل النصح لهم. وهذه عادة أئمة هذه الدعوة يتخللون الناس بالنصح والتوجيه كلما وجدوا إلى ذلك سبيلا.

يقول المؤرخ عبدالرحمن الجبرتي[٢]: لغط الناس من خبر الوهابي[٣]، واختلفوا فيه فمنهم من يجعله خارجياً وكافراً وهم المكيون ومن تابعهم وصدق أقوالهم، ومنهم من يقول بخلاف ذلك لخلو غرضه وأرسل إلى شيخ الركب المغربي كتاباً ومعه أوراق تتضمن دعوته وعقيدته وصورتها.

---

(١) الهدية السنية ص ٢٦ طبعة النهضة الحديثة مكة ١٣٨٩هـ.
(٢) مؤرخ مصري ولد سنة ١١٦٧هـ وتوفى سنة ١٢٣٧هـ . من مؤلفاته تاريخة المشهور (عجائب الآثار في التراجم والأخبار) في أربعة أجزاء.
(٣) يريد الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ـ إلى أن قال ـ

وأما ما حدث من سؤال الأنبياء والأولياء والشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها وإسراجها والصلاة عندها واتخاذها أعياداً وجعل السدنة والنذور لها فكل ذلك من حوادث الأمور التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو حَمَى جناب التوحيد أعظم حماية وسد كل طريق يؤدي إلى الشرك فنهى أن يجصص القبر وأن يبنى عليه كما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر[1].

وثبت عنه أيضاً أنه بعث علي بن أبي طالب وأمر أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه ولا تمثالاً إلا طمسه. ولهذا قال غير واحد من العلماء:

يجب هدم القباب المبنية على القبور؛ لأنها أسست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا هو الذي أوجب الخلاف بيننا وبين الناس حتى آل بهم الأمر إلى أن كفرونا وقاتلونا واستحلوا دماءنا وأموالنا حتى نصرنا الله عليهم وظفرنا بهم، وهو الذي ندعو الناس إليه، ونقاتلهم عليه بعدما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وإجماع السلف الصالح من هذه الأمة متمثلين بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾[2].

فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان قاتلناه بالسيف والسنان كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾[3].

---

(١) انظر صحيح مسلم كتاب الجنائز ج٢: ٦٦٧ ترتيب محمد عبد الباقي.
(٢) البقرة: ١٩٣
(٣) الحديد: ٢٥

وندعو الناس إلى إقامة الصلوات في الجماعات على الوجه المشروع ، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج بيت الله الحرام ، ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر كما قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [(١)] .

فهذا هو الذي نعتقده ، وندين الله به فمن عمل بذلك فهو أخونا المسلم له ما لنا وعليه ما علينا .

ونعتقد أيضاً أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم المتبعين للسنة لا تجتمع على ضلالة، وأنه لا تزال طائفة من أمته على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك[(٢)] . إلخ الرسالة .

ويعلق المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي على هذه الرسالة فيقول : إن كان كذلك فهذا ماندين الله به نحن أيضاً وهو خلاصة لباب التوحيد وما علينا من المارقين والمتعصبين انتهى كلام الجبرتي .

هذا هو رأي مؤرخ مشهور معتمد محايد سبر الأحداث وحققها فأبت نفسه إلا أن تنطق بالحق .

ولم تزل الدعوة في تقدم وظهور حتى انتشرت في جميع نواحي الحجاز وقد بايع أهل المدينة سعوداً على السمع والطاعة وإقامة شعائر الدين فهدمت القباب المبنية على القبور ونادى في طيبة داعي الفلاح وأمنت السبل وعم الرخاء ورخصت الأسعار في بلاد الحرمين وغيرها .

---

(١) الحج : ٤١

(٢) من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي ، لمحمد أديب غالب ص ٩٣ ، ٩٤ طبعة دار اليمامة الرياض .

الدعوة في تهامة.

إن حركة المد والجزر بين الدولة السعودية الأولى في نجد وبين أشراف مكة التي دامت أكثر من أربعين سنة أعطت القبائل الضاربة في جنوب الحجاز الفرصة لتفهم الدعوة السلفية وبالتالي استجابت هذه القبائل لمبادئ الدعوة عن قناعة وطواعية فعملت بإخلاص في سبيل نشرها. ووقفت هذه القبائل موقف المؤيد والمعين لدولة التوحيد في العمليات الحربية التي خاضتها ضد الأشراف بمكة.

يقول المؤرخ عثمان بن بشر:

ثم أرسل عبد العزيز إلى هادي بن قرملة ومن لديه من قبائل قحطان وربيع بن زيد أمير الوادي ومن معه من الدواسر وغيرهم.

وأمر أيضاً على قبائل من أخلاط البوادي وجيش من الحضر وأمرهم أن يجتمعوا ويكونوا في وجه الشريف فقوى الله عزائمهم وساروا إليه حتى داهموه في منزله على الحزمة ... [(١)] انتهى.

هكذا كان موقف هذه القبائل مع دولة التوحيد وهو موقف إخلاص ومؤازرة. ومن هذه القبائل انطلقت الدعوة إلى منطقة تهامة عسير حتى تأثرت بالدعوة السلفية، وفي هذه المنطقة وجدت الدعوة أذناً صاغية وقلباً نيراً متفتحاً تقبل الدعوة السلفية ودافع عنها.

لهذا بادر أحد زعماء القبائل فيها وهو الشريف أحمد بن حسين الفلقي بالذهاب إلى الدرعية قاعدة الدعوة ا لسلفية ليتلقى مبادئ الدعوة من رجالها الأوائل .

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد. للشيخ عثمان بن بشر ج١ : ١٥١ طبعة وزارة المعارف.

وصل هذا الزعيم إلى الدرعية وبعد الاطلاع على حقيقة الدعوة وسيرة أهلها وما يدعون الناس إليه اتسعت دائرة الرؤية لديه وعرف يقيناً أن مبادئ هذه الدعوة وأهدافها هو عين الحق الذي لا إشكال فيه وهو إخلاص العبادة لله وحده وإقامة شعائر الدين الإسلامي الحنيف.

لهذا عزم الفلقي على نشر الدعوة في ربوع عسير والمخلاف السليماني[١]، فعندما أراد العودة من الدرعية طلب من الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود تزويده بكتاب يكون حجة له في نشر الدعوة بين تلك القبائل.

ولما كان الهدف هو نشر الدعوة إلى الله استجاب الإمام عبد العزيز لطلب الفلقي وحمَّله الرسالة التالية إلى أهل المخلاف السليماني:

بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى من يراه من أهل المخلاف السليماني، وفقنا الله وإياهم إلى سبيل الحق والهداية، وجنبنا وإياهم طريق الشرك والغواية، وأرشدنا وإياهم إلى اقتفاء آثار آهل العناية أما بعد:

فالمواجب لهذه الرسالة أن الشريف أحمد[٢]، قدم علينا فرأى ما نحن عليه وتحقق صحة ذلك لديه فبعد ذلك التمس منا أن نكتب ما يزول به الاشتباه لتعرفوا دين الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه.

فاعلموا - رحمكم الله تعالى - أن الله أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل فهدى الله به إلى الدين الكامل والشرع التام وأعظم ذلك وأكبره وزبدته إخلاص العبادة لله لا شريك له والنهي عن الشرك وذلك هو الذى خلق الله الخلق لأجله ودل الكتاب على فضله كما قال تعالي: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا

(١) المخلاف السليماني هو ما يعرف الآن بمنطقة جازان، وكانت قاعدته مدينة (أبو عريش).
(٢) هو الشريف احمد بن حسين الفلقي.

لِيَعْبُدُونِ﴾ [(١)]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ﴾ [(٢)]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [(٣)]، وإخلاص الدين هو صرف جميع أنواع العبادة لله تعالى وحده لا شريك له وذلك بأن لا يدعى إلا الله ولا يستغاث إلا بالله ولا يذبح إلا لله ولا يخشى ولا يرجى سواه ولا يرهب ولا يرغب إلا فيما لديه ولا يتوكل في جميع الأمور إلا عليه. وأن كلما هنالك لله تعالى لا يصلح منه شئ لملك مقرب ولا نبي مرسل ولا غيرهما، وهذا هو بعينه توحيد الألوهية الذي أسس الإسلام عليه وانفرد به المسلم عن الكافر. وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله - إلى أن قال:

إذا عرفتم هذا فاعلموا - رحمكم الله تعالى - أن الذي ندين الله به هو إخلاص العبادة لله وحده ونفي الشرك وإقامة الصلاة في الجماعة، وغير ذلك من أركان الإسلام، . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولا يخفى على ذوي البصائر والأفهام والمتدبرين من الأنام أن هذا هو الدين الذي جاءنا به الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال جل جلاله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [(٤)]. وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [(٥)]. فمن قبل ولزم العمل به فهو حظه في الدنيا والآخرة ونعم الحظ دين الإسلام. ومن أبى واستكبر فلم يقبل هدى الله لما تبين له نوره وسناه نهيناه عن ذلك وقاتلناه قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ﴾ [(٦)].

---

(١) الآية ٥٦ من سورة الذاريات.
(٢) الآية ٣١ من سورة التوبة
(٣) الآية ٣٦ سورة النحل.
(٤) آية ٨٥ سورة آل عمران.
(٥) آية ٣ سورة المائدة.
(٦) آية ١٩٣ سورة البقرة.

وقصدنا من إرسال هذه النصيحة إليكم القيام بواجب الدعوة قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (١). وصلى الله على محمد (٢).

وبعد وصول أحمد الفلقي إلى تهامة شرع بالوعظ والإرشاد والتف الناس حوله وتقبلوا مبادئ الدعوة حتى صارت منطقة عسير قاعدة النفوذ في نشر الدعوة السلفية في جنوب الجزيرة العربية بما فيها منطقة المخلاف السليماني حيث دخل شريفها حمود بن محمد الملقب بأبي مسمار (٣). بالطاعة وأعلن ولاءه ومناصرته للدعوة والتبعية لدولة التوحيد في الدرعية.

يقول صاحب كتاب «لمع الشهاب»:

«أرسل الشريف حمود حينئذ أربعة رجال من بني عمه معهم بعض الهدايا إلى سعود وهو يومئذ في مكة شرفها الله تعالى حاجا وكتب معهم كتاب العهد والأمان وأظهر الطاعة فقبل ذلك سعود منه وأكرم رسله وكتب جوابه:

بأن الآن قد عفا الله عما مضى وقد جعلتك أميراً على تلك النواحي فجاهد في سبيل الله وخصمك خصمنا وصديقك صديقنا... (٤). انتهى

هكذا استقرت الدعوة في جنوب الجزيرة العربية وانتشرت في ربوعها فاجتمعت القلوب على الإيمان وأقيمت شعائر الدين وعُبِدَ الله وحده. وانمحت آثار الشرك والبدع والخرافات.

---

(١) آية ١٠٨ سورة يوسف.
(٢) كتاب الدرر السنية جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ج١ ص ١٤٦ طبعة دار الإفتاء.
(٣) الشريف حمود بن محمد بن أحمد الحسني التهامي من أشراف تهامة كانت له ولاية «المخلاف السليماني» في عهد الدولة السعودية الأولى توفي سنة ١٢٣٣هـ.
(٤) لمع الشهاب. تحقيق مصطفى أحمد أبو حاكمة ص ١٣٦، ١٣٧ طبعة بيروت.

الباب الثالث

ما أثير حول الدعوة السلفية وصاحبها

من شبه وافتراءات

يحتوي هذا الباب على الموضوعات التالية :

١ـ التمهيد .

٢ـ افتراءات سليمان بن محمد بن سحيم والرَّد عليها .

٣ـ شبهات الشيخ سليمان بن عبد الوهاب والرَّد عليها وما قيل في رجوعه عنها .

٤ـ افتراءات صاحب كتاب (لمع الشهاب) والرد عليها .

٥ـ افتراءات عثمان بن عبد العزيز بن منصور والرَّد عليها .

٦ـ شبهات داود بن سليمان بن جرجيس العراقي والرَّد عليها .

٧ـ افتراءات أحمد بن زيني دحلان والرد عليها .

٨ـ تنويه بكاذبين آخرين هما :

أ - علوي الحداد الحضرمي . . . .

ب- جميل صدقي الزهاوي العراقي . . . .

١ـ التمهيد :

إن الدعوة السلفية الإصلاحية التي نادى بها الإمام محمد بن عبد الوهاب كغيرها من الدعوات النافعة لا بد أن تقابل من بعض الناس بالرفض والمعارضة، وبخاصة من الذين لهم نفوذ وشهرة ومكانة اجتماعية لدى العامة.

فيرون قيام مثل هذه الدعوات وتصحيح المفاهيم على يد غيرهم أمر يحط من قدرهم ويصرف الأنظار عنهم. وهذا ما تم بالفعل بالنسبة للدعوة السلفية فقد قوبلت في بداية أمرها في نجد وغيرها بالرفض من قبل البعض، وعدوا منهجها خروجاً عن الدين القويم، ورموا صاحبها بالجهل والضلال، ولم يتورع أحدهم من أن يرميه بدعوى النبوة [(١)]، لينفر الناس عنه ويبعدهم عن تفهم دعوته.

أخذ دعاة الباطل يكاتبون الدولة العثمانية، راعية العالم الإسلامي في ذلك الوقت ويستفزون سلاطينها، وقضاتها، وولاتها بأساليب مختلفة طمعاً في إنزال هذه الدولة العملاقة إلى ميدان الحرب ضد الدعوة السلفية، وأصحابها.

وفعلاً استجابت الدولة العثمانية لذلك لحكمة أرادها الله ـ تعالى ـ حيث صادمت دولة التوحيد وجهاً لوجه مستخدمة السيف والسنان تارة، والقلم واللسان تارة أخرى.

فقد جهزت جيشاً كبيراً منظماً بقيادة إبراهيم باشا بن محمد علي الألباني والي مصر في ذلك الوقت زحف به إلى نجد وحاصر مدينة الدرعية معقل الدعوة

(١) انظر كتاب (الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد)، تأليف الشيخ سليمان بن سحمان ص ١٢، ١٣ الطبعة الثانية الرياض.

السلفية، وعاصمة الدولة السعودية الأولى مدة طويلة حتى دمرها سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م.

أما الغزو الفكري ضد هذه الدعوة . فقد قام بدوره بعض من يدَّعي العلم، والمعرفة بالكتابة والتصنيف والخطب على المنابر ضد هذه الدعوة وأصحابها. وأخذوا بشككون الناس في حقيقة أمر هذه الدعوة وأعدوا رسائل في ذلك، وصنفوا كتباً حشوها بالكذب والبهتان.

والذين عارضوا الشيخ محمداً وسفَّهوا رأيه وتنكروا لدعوته منهم من كان في وقت حياة الشيخ، ومنهم من جاء بعد ذلك . والشبه واحدة والمفتريات متقاربة كلها كانت تؤخذ من مصدر واحد ، وإن اختلفت المشارب.

ولا نريد هنا أن نذكر جميع هؤلاء المعارضين بالأسماء ، والألفاظ المقذعه التي قالوها فذلك أمر يطول بحثه ، ولا داعي لبعثها ونشرها من جديد فالفتنة نائمة لعن الله من أيقظها لا سيما أن أولئك قد أفضوا إلى ما قدموا ، وسوف يسألون عن ذلك أمام حكم عدل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا.

إلا أن هناك معارضين تجدر الإشارة إلى ذكرهم هنا وإيضاح حقيقة أمرهم حيث لا نزال نسمع لهم ذكرا بين حين وآخر ويوجد من يروج بضاعتهم الزائفة لغرض سيىء.

تآمر أولئك على الدعوة وثارت ثائرتهم وراحوا يؤلبون عليها العامة والخاصة، وأجلبوا عليها بألسنتهم وخيلهم ورجلهم ومن كان على شيعتهم.

وأخذوا يرمون أصحاب الدعوة بالكفر والمروق من الدين تارة أو أنها مذهب خامس لا أصل له في الدين الإسلامي تارة أخرى.

وطبعت مؤلفاتهم المحشوة بالزيف والكذب ووزعت في الأقطار، وانتشرت في الأمصار، وبذل كل جهد في سبيل ترويجها ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[1].

حقاً إن الموقف دقيق وحرج يتطلب شجاعة وإيماناً في سبيل إرضاء الله وإظهار الحق واضحاً جلياً، ويكون إلى جانب ذلك قوة لسان ووضوح بيان مقرونان بالحجة والبرهان فبهذا وذلك تقابل هذه الشبهات والمفتريات ويرد ما فيها من ضلالات وأكاذيب ودعاوى باطلة.

وسوف نتكلم في موضوعات هذا الباب عمن اشتهر منهم، ونُعَرِّف في حقيقة أمرهم حتى يعرف القارئ فساد عقولهم، وبطلان حججهم، ومن نستمد العون والتسديد.

٢- إفتراءات سليمان بن محمد بن سحيم والرّد عليها:

هذا الشخص يعرف بمطوع الرياض ولد سنة ١١٣٠هـ وتوفي سنة ١١٨١هـ في بلد الزبير في العراق، وهو من المعاصرين للشيخ محمد بن عبدالوهاب ويعد نفسه من أهل العلم في ذلك الوقت؛ فكان يتولى الإفتاء وإمامة الناس في الصلاة في مدينة الرياض في منتصف القرن الثاني عشر الهجري.

وعند قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته السلفية استحسنها سليمان في أول الأمر، ولما نشطت وتحولت الأنظار إليها؛ لأنها أذان ببزوغ فجر جديد تنكر لها سليمان، وأخذ يؤلب الناس ضدها خوفاً على مركزه الاجتماعي والديني وحسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم أنه الحق.

---

(١) سورة الصف: ٨

لذا حمل سليمان راية العداء للشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته ، ورماه بالجهل والضلال والابتداع في الدين .

فقد بعث رسالة [١] إلى العلماء والحكام في مختلف الأقطار يدعوهم فيها إلى التصدي لهذه الدعوة والقضاء عليها في مهدها .

يقول فيها ـ بعد المقدمة ـ : فقد خرج في قطرنا رجل مبتدع جاهل مضل جرت منه أمور فظيعة ، وأحواله شنيعة فأحببنا نشر ذلك لعلماء المسلمين وحكامهم ليردوا بدعه وضلالاته وجهله وهفواته . . . إلخ ما جاء فيها من الألفاظ البذيئة التي يستحيي الجاهل من ذكرها فكيف تصدر من عاقل يدَّعي العلم والمعرفة .

والمسائل التي استنكرها سليمان واعترض فيها على الشيخ محمد تتلخص في النقاط التالية :

١ـ دعواه أن الشيخ محمداً نبش قبور الصحابة الذين دفنوا في الجبيلة بعد وقعة اليمامة المشهورة لأجل أنهم في حجارة ولا يقدرون أن يحفروا لهم فطووا على أضرحتهم قدر ذراع ، ومن أبرز هذه القبور قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه .

٢ـ دعواه أن الشيخ هدم مسجداً في ذلك دون مبرر شرعي .

٣ـ أنه أحرق كتابي «دلائل الخيرات» و «روض الرياحين» .

٤ـ القطع بفساد الوقف .

٥ـ التكفير بالعموم .

٦- تكفير ابن الفارض وابن عربي .

٧- دعاوى أخرى باطلة نسبها إلى الشيخ زوراً وبهتاناً .

(١) انظر النص الكامل لهذه الرسالة في كتاب «تاريخ نجد» للشيخ حسين بن غنام ص ٢٩٣ ، تحقيق ناصر الدين الأسد .

إلى آخر ما جاء في هذه الرسالة من إفتراءات واعتراضات.

وقد حصل لهذه الرسالة دعاية في بعض الأوساط النجدية وبلاد الحرمين فكانت سبباً لكل شروجه لهذه الدعوة.

ولا نريد أن ندخل في تفاصيل ذلك وملابساته ومغالطات سليمان خشية الإطالة، ولكن حسبنا أن نبيّن وجه الحق فيما اعترض به سليمان على الشيخ محمد فنقول:

(١) زعم أن الشيخ محمداً عمد إلى قبور شهداء وقعة اليمامة الذين دفنوا في الجبيلة وهدم قبورهم وبعثرها.

والجواب على ذلك أن الشخ لم ينبش القبور ولم يبعثرها كما زعم هذا المعترض، بل أزال الأبنية المشادة على تلك القبور على شكل قباب امتثالاً لأمر الله وأمر رسوله لحديث أبي الهياج الأسدي قال: «قال لي علي رضي الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ألا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبراً مشرفا إلا سويته»[١].

فلما رأى الشيخ رحمه الله جهلة الناس قد اتخذوا من هذه القبور مزارات افتتنوا بها يفزعون إليها عند اشتداد الأمر ونزول المصائب طمعاً في جلب النفع أو دفع الضر زاعمين أن أصحاب هذه القبور هم شهداء اليمامة زيد بن الخطاب ورفقاه رضي الله عنهم.

لكن هذا الزعم باطل فإن الذين قتلوا في حرب الردة زمن مسيلمة الكذاب قد دفنوا في الوادي الذي وقعت فيه المعركة وهو وادي حنيفة ولا يعرف أين موضع

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجنائز ٢: ٦٦٦ ترتيب محمد عبد الباقي.

قبورهم من قبور غيرهم، وكذلك قبر زيد بن الخطاب بالذات لا يعرف أين موضعه، وإنما وسوس الشيطان لمن انخدع له بأن هذا قبر زيد فافتتنوا به وفتنوا الناس أيضًا.

ثم لو سَّلمنا جدلاً أن هذه هي قبور الشهداء حقيقة فإن التوسل بالقبور والبناء عليها محرم؛ لأن فيها أموات لا يملكون نفعاً ولا ضرا لأنفسهم فكيف ينفعون غيرهم من الناس فأزال الشيخ الأبنية المشادة على هذه القبور إبطالا لهذا المعتقد الباطل وسداً لذريعة الشرك.

يقول العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه (زاد المعاد في هدي خير العباد)[١] (فوائد غزوة الطائف): ومنها أنه لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وإبطالها يوماً واحداً فإنها شعائر الكفر والشرك ولا يجوز الإقرار عليها بعد القدرة عليها البتة قال:

وهذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أوثاناً وطواغيت تعبد من دون الله وكذا الأحجار التي تقصد بالتعظيم والتبرك، والنذر والتقبيل فلا يجوز إبقاء شيء منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالتها وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى...

وقال الإمام الصنعاني - رحمه الله - مادحاً الشيخ محمداً ودعوته:

ويعمر أركان الشريعة هادماً مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد

أعادوا بها معنى سواع ومثله يغوث وود بئس ذلك من ود

وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد[٢]

هذا هو الذي تعَّرض له الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

---

(١) ج ٣ : ٥٠٦ تحقيق شعيب الأرنؤوط الطبعة الثانية.
(٢) عنوان المجد ج١ : ٦٩ لابن بشر طبع وزارة المعارف.

أما القبور نفسها فلم يتعرض لها بسوء فهو يعتقد أن حرمة الميت المسلم كحرمته حياً، وكتب الشيخ ورسائله تؤكد هذا.

أما قول المعترض: (لأجل أنهم في حجارة ولا يقدرون أن يحفروا لهم فطووا على أضرحتهم قدر ذراع . . إلخ .)

فهذا القول أيضاً ليس بصحيح فإن تلك القبور لم تكن في حجارة حتى يكون هذا مبرراً لرفع البناء عليها؛ بل كانت في أرض سهلة تمكن من التلحيد فيها.

يقول مؤرخ نجد الشيخ حسين بن غنام وقد شاهد تلك القبور زمن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب يقول:

فإن الموضع الذي فيه تلك القبور موضع سهل لين للحفر وأهل العيينة، والجبيلة، وغيرهما من بلدان العارض يدفنون موتاهم في تلك المقبرة وهي أرض سهلة لا حجارة فيها [1].

(٢) وأمَّا قوله: (عمد أيضاً إلى مسجد في ذلك وهدمه دون مبرر شرعي) فإن كلامه يشير إلى أن هذا المسجد قد أقيم على تلك القبور وعلى قبر زيد المزعوم بالذات.

ومما يؤكِّد هذا رواية الشيخ حسين بن غنام وهي قوله: فلأجل ذلك هدم الشيخ ذلك البناء الذي على قبره وذلك المسجد المبنى على المقبرة) [2].

والشارع قد نهى عن إقامة المساجد على المقابر سداً لذريعة الشرك، وحمى جانب التوحيد؛ فلأجل هذا أزال الشيخ هذا المسجد لما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة رضي الله عنها ذكرت لرسول صلى الله

---

(١) تاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام، ص ٣١١ - ٣١٢، تحقيق ناصر الدين الأسد.
(٢) المرجع نفسه.

عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال : (أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور فاؤلئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة[١] .

وحديث (فاؤلئك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد[٢]) فهل في هذا لوم على الشيخ ، وقد جاء بدعوته المباركة ليعود بعقيدة التوحيد إلى معينها الصافي خالصة من الشرك وذرائعه. فلا وجه للاعتراض بذلك.

(٣) أما دعوى المعترض بأن الشيخ محمد قد أحرق كتاب «دلائل الخيرات»[٣]. لأجل قول صاحبه سيدنا ومولانا ، وأحرق أيضاً كتاب «روض الرياحين».

فلم يثبت هذا الادعاء برواية صحيحة .

وكل ما في الأمر أن الشيخ حذَّر خواصه من الناس بأن لا يجعلوا هذين الكتابين في نفوسهم أجل من كتاب الله فبشتغلوا في ترديدهما ويتركوا كتاب الله المشتمل على سعادة الدارين.

وقد نوه الشيخ نفسه عن هذا بقوله :

وأما دلائل الخيرات فلذلك سبب وذلك أني أشرت على من قبل نصيحتي من إخواني أن لا يصير في قلبه أجل من كتاب الله ويظن أن القراءة فيه أنفع من قراءة القرآن. . . . [٤].

---

(١) رواه البخاري ج ١ : ١١١ ومسلم ج ١ : ٣٧٦ ترتيب محمد عبد الباقي .
(٢) رواه البخاري ج ٢ : ١٠٦ ومسلم. ج١ : ٣٧٧ ترتيب محمد عبد الباقي.
(٣) سبقت الإشارة إليه.
(٤) تاريخ نجد لحسين بن غنام ص ٣٦٠ تحقيق ناصر الدين الأسد.

فمفهوم كلام الشيخ أنه يكفي عن دراسة هذين الكتابين وترديدهما لفظ «اللهم صل على محمد وآله وصحبه».

هذا اللفظ هو الوارد عن الرسول صلى الله عليه وسلم بالروايات الصحيحة وهو القدوة والأسوة وهذا معتقد سلف هذه الأمة.

وقال الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني حينما نقل إليه دعوى أن الشيخ أحرق كتاب «دلائل الخيرات»:

وأحرق عمداً للدلائل دفتـــرا   أصاب ففيهـا ما يجـل عـن العـد
غلـو نهـى عنه الرسـول وفـرية   بلا مرية فاتركه إن كنت تستهـد
أحاديث لا تعزى إلى عالم فلا   تساوي فليسا إن رجعت إلى العد

(٤) وأما قول المعترض: بأنه يقطع بفساد الوقف .. إلخ

فلا حقيقة لهذا الزعم؛ بل المعروف والمشتهر عن حال الشيخ في فتاواه، ومراسلاته، ومصنفاته الحث على الأوقاف المطلقة المقصود منها نفع اليتامى والمساكين وأبواب البر الأخرى مما يراد به وجه الله والدار الأخرة.

قال الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ:

إن الرجل إذا وقف بعض ما له يريد به وجه الله والدار الآخرة، ولا يريد حرمان أحد، ولا تحريم بيعه عليهم خوف الفقر بل مقصوده وجه الله أنه يصح[1].

هذا هو رأي الشيخ في حكم الوقف لا كما يدعيه هذا المعترض تشويها للحق.

أما الوقف الذي أفتى الشيخ بعدم صحته، وحكم بفساده فهو نوع آخر وهو وقف الجنف والإثم.

---

(١) الدرر السنية ج٥ : ٢٥٩

مثاله : كأن يعمد أحدهم إلى قسم ماله على هواه فراراً من قسمة الله، وتمرداً عن دينه كأن يوصي بأن لا ترث امرأته من هذا النخل، ولا تأكل منه إلا حياة عينها، أو يريد أن يزيد بعض أولاده على بعض في الميراث.

فهل مثل هذا يعد وقفاً؟! الجواب لا . هذا النوع ليس وقفاً بل هو تحايلاً على إبطال ما شرعه الله.

قال تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ﴾ [1].

وقال تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ ﴾ [2].

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (الحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأدنى رجل ذكر[3]. وقال عليه الصلاة والسلام : (إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث)[4].

فهل يا ترى تترك ، أحكام هذه الأدلة ، ويؤخذ بوصايا جانفة جائرة.

وهذه المسألة قد أثيرت وقت انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولعل المعترض ممن أفتى بصحتها فحمله التعصب لرأيه ، وأتباع الهوى بأن يرمى الشيخ محمداً بأنه يقطع بفساد الوقف، وإلا فأي عدالة في هذه الوصية.

ويتتبع آثار الشيخ محمد ومصنفاته وجد أنه قد أعد رسالة في هذه المسألة بالذات، وقد سماها «إبطال وقف الجنف والإثم». وقد قدَّمنا الكلام عليها في فصل مصنفاته.

---

(١) الآية ١١ سوة النساء .

(٢) الآية ١٢ سورة النساء .

(٣) رواه البخاري في كتاب افرائض ج: ٦ طبعة استانبول.

(٤) رواه أبو دواود في كتاب الوصايا ج ٣: ١١٤ والترمذي والنسائي وغيرهم.

فمن هذا يعلم أن الشيخ محمداً لم يقطع بفساد الوقف إلا ما كان مجانفا للحق وفراراً من وصية الله بالعدل .

(٥) وأما قول المعترضين بأن الشيخ يقول : إن الناس منذ ستمائة سنة ليسوا على شيء وأن من لم يتبعه يقطع بكفره ويكفر ابن الفارض وابن عربي وقد استدل المعترض بهذا على أن الشيخ محمداً يكفر العامة .

فالجواب : أن الشيخ رحمه الله لم يكفر الأمة على الإطلاق كما يفهمه هذا المعترض؛ بل من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ملتزماً بمضمون الشهادتين فهو عند الشيخ وسائر العلماء من أهل السنة والجماعة موحد معصوم الدم والمال ولو كان فاسقاً؛ لأن المسلم لا يخرج عن دائرة الإسلام إلا بالشرك أو الكفر .

لكن مَنْ عرف دين الإسلام ثم سبه ونهى الناس عنه وعادى أهله فهذا الصنف من الناس يكفره الشيخ محمد وغيره من العلماء .

يقول الشيخ في رسالة أرسلها إلى أحد علماء العراق الشيخ عبد الرحمن بن عبدالله السويدي شرح له فيها عقيدته وما هو عليه .

فيقول : وأما التكفير فأنا أكفر من عرف دين الرسول، ثم بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه، وعادى من فعله فهذا هو الذي أكفره، وأكثر الأمة - ولله الحمد- ليسو كذلك [١] انتهى .

فانظر إلى قوله : وأكثر الأمة ولله الحمد ليسو كذلك فهل يتفق هذا القول مع الزعم القاتل بأن الشيخ يكفر الأمة على الإطلاق .

(١) الدرر السنية ج١ : ٥٦ طبعة دار الإفتاء السعودية .

ويقول الشيخ محمد أيضاً : وأما القول : بأننا نكفر بالعموم فذلك من بهتان الأعداء الذين يصدون عن هذا الدين .

فهذا القول تأكيد لما سبق فلا وجه لهذه الدعوى الباطلة من أن الشيخ يكفر بالعموم .

وقبل الانتقال عن الكلام في هذه المسألة يحسن بنا أن نختمها بقول أحد أبناء الشيخ ؛ وهو علامة نجد في وقته الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب . حينما دخل مكة المكرمة في شهر محرم عام ١٢١٨هـ صحبة الإمام سعود بن عبد العزيز[١] اجتمع الشيخ عبدالله بعلماء البلد الحرام وسألوه عما ينسب إلى أئمة الدعوة فأجاب بقوله :

وأما ما يكذب علينا سترا للحق وتلبيساً على الخلق بأننا مجسمة وأنا نكفر الناس على الإطلاق و . . . . و . . . . لما استفهمنا عنها من ذكر كان جوابنا في كل مسألة من ذلك : سبحانك هذا بهتان عظيم فمن روى عنا شيئاً من ذلك أو نسبه إلينا فقد كذب علينا وافترى[٢] .

هكذا كان موقف الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ من هذه المسألة ، وموقف من جاء بعده من أئمة الدعوة ، وسار على نهجه .

وكل من عرف هذه الدعوة على حقيقتها ، وخالط أهلها والمنتسبين إليها ، وسبر حالهم ، واطلع على آثارهم يدرك هذا تماماً .

---

(١) هو الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ولد في الدرعية سنة ١١٦٣هـ قائد شجاع تولى الحكم في عهد الدولة السعودية الأولى بعد اغتيال أبيه سنة ١٢١٨هـ وتوسعت الدولة في عهده ، وتوفي في الدرعية سنة ١٢٢٩هـ .

(٢) الدرر السنية ج١ : ١٢٧ طبعة دار الإفتاء .

(٦) أما تكفير ابن عربي ، وابن الفارض فلم ينفرد الشيخ بتكفيرهما بل كفرهما جمع من أهل العلم .

أما ابن عربي فهو من القائلين بوحدة الوجود، وقد حكم العلماء بأنه أكفر من فرعون .

وقيل : من شك في كفر طائفة ابن عربي فهو كافر ،ذكر هذه المقالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله(١) نقلا عن ابن مقري الشافعي .

(٧) أما بقية ما احتوته رسالة هذا المعترض فقد أجاب عنها الشيخ محمد جمله : أنها كذب وبهتان قال ـ رحمه الله ـ ما نصه : فالمسائل التي شنع بها ـ أي سليمان بن سحيم ـ منها ما هو من البهتان الظاهر وهي قوله : إني مبطل كتب المذاهب ، وقوله : إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء وقوله : إني أدَّعى أني أكفر من توسل بالصالحين، وقوله إني أكفر البوصيري لقوله : يا أكرم الخلق ، وقوله : إني أقول لو أقدر على هدم حجرة الرسول لهدمتها، ولو أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها، وجعلت لها ميزاباً من خشب وقوله : إني أنكر زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وقوله : إني أنكر زياردة قبور الوالدين وغيرهم، وإني أكفر من يحلف بغير الله فهذه اثنتا عشرة مسألة جوابي فيها أن أقول : سبحانك هذا بهتان عظيم)(٢) .

وقد أكَّد هذا النفي رحمه الله أكثر من مرة فحينما سئل عما ينسب إليه من الأقاويل الباطلة أجاب بقوله : « الحمد لله رب العالمين أما بعد فما ذكره المشركون عني أني أنهى عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو أني أقول لو أن لي أمراً هدمت قبه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو أني أتكلم في الصالحين أو أنهى عن

---

(١) تاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام تحقيق ناصر الدين الأسد، ص ٣٠٧ .
(٢) المرجع نفسه ص ٢٩٧ - ٢٩٩ .

محبتهم فكل هذا كذب وبهتان افتراه علي الشياطين الذين يريدون أن يأكلوا أموال الناس بالباطل»[(١)].

فهل مع هذه الأقوال الصريحة الصحيحة يستطيع قائل أن يقول: إن الشيخ لا يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وينهى عن الصلاة عليه وعن زيارة قبره.

إن المنصف حينما يقف على هذه النصوص يدرك تماماً أن ما افتراه سليمان بن سحيم من الكذب والبهتان أملاهما عليه الحسد والبغض الدفين للدعوة السلفية وأئمتها طمعاً في تثبيت مركزه الديني والإحتماعي.

فقد روى أن هذا الشخص يكتب الحجب التي تعلق على شكل تمائم وبعبارات غير واضحة، طلاسم لا يعرف لها معنى ويأخذ عليها أجراً حتى إنه كتب لامرأة حجاباً لعلها تحبل [(٢)]، وقد ذكر أهل العلم أن ذلك من السحر ومعلوم حكم الساحر.

إن من يفعل هذا جدير بأن يخلق الكذب والبهتان وهو أشد إذا صاحبه حسد وهوى. وإلا فإن الشيخ محمداً يعتقد أن رتبة نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أعلى مراتب المخلوقين وأنه حي في قبره حياة برزخية أبلغ من حياة الشهداء، ومن أشغل وقته في الصلاة والسلام عليه على ما ورد عنه فقد فاز بسعادة الدارين، وأنها تسن زيادة قبره، لكن لا تشد الرحال إلا لزيارة مسجده كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم، وأنه صاحب الشفاعة العظمى يوم القيامة، ولا ينكر كرامات الأولياء والصالحين؛ بل يعترف بحقهم، وأنهم على هدى من ربهم إذا سلكوا الطريق السوي لكن لا يستحقون شيئاً من أنواع العبادة.

---

(١) الدرر السنية ج ١ : ٥٢ طبعة دار الإفتاء السعودية.

(٢) تاريخ نجد لحسين بن غنام ص ٣٢٨ تحقيق ناصر الدين الأسد.

هذه حال الشيخ محمد بن عبدالوهاب لا كما توهمه هذا المعترض المفتون قال الشاعر:

وما ضر نور الشمس أن كان ناظراً . . إليها عيون لم تزل دهرها عميا

إن الفجر الصادق قد لاح في سماء نجد تلك الفترة بظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب المباركة فبددت ظلام الجهل وانفضت سوق الدجل والتضليل وأصبحت شموس الحق والهدى تملأ كل مكان فاضطر هذا الكاذب المفتون ومن كان على شاكلته أن يختفي اختفاء الخفاش في وضوح النهار فقد ترك سليمان بن سحيم نجداً ليقيم في بلد الزبير في العراق حتى وافاه أجله سنة (١١٨١هـ) فقدم على ما قدم فوفَّاه الله حسابه.

٣ـ شبهات الشيخ/سليمان بن عبد الوهاب بن سليمان بن مُشَرَّف والرَّد عليها:

ولد الشيخ سليمان بن عبد الوهاب في بلدة العيينة وتوفي في مدينة الدرعية سنة ١٢٠٨هـ وهو أخو الشيخ محمد بن عبد الوهاب لأمه وأبيه تربى وتعلم بنفس المدرسة التي تربى بها الشيخ محمد في العيينة، وحريملاء على يد أبيهما الشيخ عبدالوهاب، وعلى غبره من علماء نجد في ذلك الوقت.

وخلف سليمان أباه في قضاء وإمامة الجماعة في حريملاء بعد وفاة الشيخ عبد الوهاب عام(١١٥٣)هـ.

إن كليهما من نبات ذلك النقع الطاهر النقي لكن اختلف الثمر، فالشيخ محمد إمام هذه الدعوة السلفية المباركة.

وأما سليمان فقد شك في صحة هذه الدعوة في بداية أمره وربما دب إليه داء الحسد وحبَّ الرياسة والظهور .

فنجده يكيد لأخيه ويلفق عليه الأكاذيب ويقف في صف خصومه ومعارضيه .

وقد أعد رسالة عام (١١٦٧هـ) لأهل حريملاء ، عرفت فيما بعد بعنوان «الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية» [١] .

وتذكر بعض الروايات أن هناك رسالة أخرى للشيخ سليمان اسمها« حجة فصل الخطاب من كتاب رب الأرباب ، وحديث رسول الملك الوهاب وكلام أولى الألباب في إبطال مذهب ابن عبد الوهاب» والظاهر أنها هي الأولى، وسبب إختلاف العنوان من فعل النساخ .

أو من فعل المغرضين الذين استخدموا هذه الرسالة كسلاح يقفون به في وجه الشيخ محمد ودعوته المباركة .

و قد جاء فيها عدة اعتراضات على الشيخ محمد بن عد الوهاب ومخاطبات بأسلوب العتاب الجاف، والنقد المشوب بالمغالطات فيقول سليمان مخاطباً الشيخ محمد :

«من أين لكم أن المسلم الذي يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله إذا دعا غائبا أو ميتا أو نذر له أو تمسح بقبره أن هذا هو الشرك الأكبر من فعله حل ماله ودمه [٢] .

---

(١) علماء نجد . للشيخ عبد الله البسام ج١ : ٣٠٤ الطبعة الأولى مكة .
(٢) تاريخ البلاد العربية السعودية لمنير العجلاني ج١ : ٣١٧ طبعة بيروت .

هذه نماذج مما أورده الشيخ سليمان في رسالته المشار إليها .

فكيف فهم سليمان أن سؤال الموتى وإنزال الحوائج بهم مما هو مختص بالله عز وجل لا يكفر فاعله .

ولدراسة هذه الشبه التي أوردها الشيخ سليمان وبيان وجه الحق فيها نرجع إلى نصوص قاطعة تزيل الشك ، والارتياب .

يقول الله عز وجل : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ (١) .

ويقول تعالى : ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٢) .

والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً كلها تقرر حقيقة واضحة وهي أن لا يعبد إلا الله دعاء وتوسلا وتوكلا .

ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما : (إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله) (٣) .

فأين هذا ممن يدعو ويتوسل بقبور الموتى طالباً منها جلب نفع أو دفع ضر . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه :

فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعاً من الإلهية مثل أن يقول يا سيدي فلان انصرني أو أغثني أو ارزقني أو أنا في حسبك ونحو هذه الأقوال فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل(٤) .

---

(١) سورة الجن الآية ١٨ .
(٢) سورة يونس الآية ١٠٦ .
(٣) رواه الترمذي في باب صفة القيامة وقال : حديث حسن صحيح ج٧ : ٢٠٣ .
(٤) نقل ذلك عنه الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالة له إلى أهل العيينة ، انظر : تاريخ نجد لابن غنام، ص ٤٣٧ ، تحقيق ناصر الدين الأسد .

هذا كلام إمام ثقة من أئمة أهل السنة والجماعة يؤكد بوضوح أن من أتى بشيء من هذه التوسلات والدعوات لغير الله فهو مشرك ضال. وهذا ينافي ما اعترض به الشيخ سليمان من شبه وضلالات.

وينقل العلامة شمس الدين ابن قيم الجوزية - رحمه الله- كلاماً لأبي الوفاء ابن عقيل [١]، ـ رحمه الله ـ فيقول قال:

لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام عدلوا عن أوضاع الشرع إلى أوضاع وضعوها لأنفسهم فسهلت عليهم إذا لم يدخلوا بها تحت أمرغيرهم قال: وهم عندي كفار بهذه الأوضاع مثل تعظيم القبور وإكرامها بما نهى عنه الشرع من إيقاد السرج عليها وتقبيلها، وخطاب أهلها بالحوائج وكتابة الرقاع فيها يا مولاي أفعل بي كذا وكذا وأخذ تربتها تبركاً وإفاضة الطيب على القبور وشد الرحال إليها وإلقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى [٢]، انتهى كلامه.

فرحم الله ابن عقيل حيث يقول عن هذا الصنف من الناس: (وهم عندي كفار بهذه الأوضاع) ثم جعل يعدد أفعالهم الباطلة.

فهل بقي دعوى وحجة لمن زعم أن هذه الضلالات لا تضر مع شهادة ألاَّ إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وإذا رجعنا إلى معنى شهادة ألاَّ إله إلا الله نجدها نفياً وإثباتاً؛ فهي نفي لكل ما يعبد من دون الله وإثبات العبادة لله وحده، وشهادة أن محمداً رسول الله طاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر وألاَّ يعبد الله إلا بما شرع.

---

(١) هو أبو الوفاء على بن محمد بن عقيل البغدادي أحد أئمة الحنابلة في الأصول والفروع توفى سنة ٥١٣هـ.

(٢) كتاب إغاثة اللهفان لابن القيم ج١ : ١٩٥ طبعة دار المعرفة.

فالرسول -صلى الله عليه وسلم- أمر بتوحيد الله بالعبادة ، وهذا لب رسالته ودعوته ونهى وزجر وحذر من عبادة الأوثان بأي صورة من الصور وشكل من الأشكال، وشرع لنا جميع أمور ديننا ، ودنيانا فهل شرع لنا التوسل بالأموات، وطلب الحاجات منهم أبداً لم يشرع شيئاً من ذلك وها هو يقول في الحديث السابق ذكره ﴿ إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ﴾ .

فمن شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ودعا الموتى وتمسَّح بقبورهم وطلب الحاجات منهم فهل حقق معنى شهادة التوحيد؟!

وقد تكلم ابن القيم -رحمه الله- عن الشرك وأنواعه فقال : «ومن أنواعه طلب الحوائج من الموتى ، والاستعانة بهم والتوجه إليهم، وهذا أصل شرك العالم» .

هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة في تحقيق التوحيد وما يضاده من الشرك وقد ساروا عليه -ولله الحمد- خلفاً عن سلف .

وبعد أكثر من أربعة قرون جاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- ليقول في هذه القضية نفس القول الذي قاله شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن قيم الجوزية -رحمهما الله- رغم حلكة ظلام الجهل والضلال وتلبد غيوم الشرك والوثنية في سماء التوحيد .

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- : إن دعاء الموتى والنذر لهم ليشفعوا له عند الله هو الشرك الأكبر الذي بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- لمحوه فكَفَّر من لم يتب عنه وقاتله وعاداه[1]، انتهى كلامه .

(١) كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق الشيخ إسماعيل الأنصاري ص ٢٩٧ طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

وسئل الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر حينما بعثه الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود عام (١٢١١هـ) لمناظرة علماء مكة ، عمن تكلم بالشهادتين وهو مع هذا يتوسل بالموتى ويدعوهم ويتمسح بقبورهم فأجاب ـ رحمه الله ـ :

أما من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وهو مقيم على شركة يدعو الموتى ، ويسألهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات فهذا كافر مشرك حلال الدم ، والمال ، وإن قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله وصلى ، وصام ، وزعم أنه مسلم[١] .

فكلام هذا العالم الجليل ـ رحمه الله ـ نص صريح في المسألة التي اعترض بها الشيخ سليمان بن عبد الوهاب على أخيه الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

بهذه النقول وغيرها يندفع ما توهمه سليمان ، ويتقرر أن التوسل ، والدعاء ، والتوكل لا ينبغي صرفه إلا لله وحده .

ثم أيضاً هذه الرسالة التي روجها أعداء الدعوة وصار لها طنين في أفق الأمة الإسلامية ووضع لها الأعداء عنواناً ومقدمات وتقريضات في تجريح الدعوة ، وضلال صاحبها ما قيمتها العلمية؟

للإجابة عن هذا الاستفهام نرجع إلى قول أحد علماء نجد في وقته الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة ١٢٩٣هـ حيث أطلع على هذه الرسالة فقال :

وقد رأيت له رسالة – أي الشيخ سليمان – يعترض فيها على الشيخ محمد وتأملتها فإذا هي رسالة جاهل بالعلم والصناعة مزجى التحصيل والبضاعة لايدري ما طحاها ولا يحسن الاستدلال بذلك على من فطرها وسواها[٢] .

---

(١) الهدية السنية للشيخ سليمان بن سحمان ، ص ٦٥ طبعة المنار مصر .

(٢) الضياء الشارق للشيخ سليمان بن سحمان ص ٢٢ طبعة المنار بمصر ١٣٤٤هـ .

فهذا الأسلوب وإن كان فيه غلظة وشدة من الشيخ عبد اللطيف ـ رحمه الله ـ في جانب الشيخ سليمان مؤلف هذه الرسالة ، لكن الشيخ عبد اللطيف قال ذلك من باب مقابلة الشيء بالمثل فإن سليمان زعم أن الشيخ محمداً لا يملك الاجتهاد وليس فيه خصلة واحدة من خصاله .

والواقع والحقيقة يكذبان هذا الزعم فقد أفنى الشيخ محمد عمره في طلب العلم وتحصيله ونشره للناس ، وقد أجيز من عدد من علما نجد ، والحجاز ، والبصرة وهي إجازات تتضمن الشهادة له بالعلم والفضل صادرة من علماء أعلام قبل أن يرتفع شأن الشيخ محمد ، ويعظم قدره ، وقد تم ذلك بتوفيق من الله عز وجل حتى لا يكون هناك مجال للمجالات وتبادل الثناء والتعظيم .

وللوقوف موقف العدل نرى من اللازم أن نذكر هنا ما لهذه الرسالة وما عليها ، فنرجع إلى تعليق الدكتور منير العجلاني على هذه الرسالة حيث يقول :

يعد هذا الكتاب ـ يريد رسالة الشيخ سليمان ـ من أقل الكتب التي ألفها خصوم الشيخ فجوراً ومغالطة ، ولولا أنه قال عن الشيخ محمد إنه لا يملك الاجتهاد وليس فيه خصلة واحدة من خصاله لكان كتابه بريئاً من هجر القول[١] .

فهذا القول هو الواقع فإن الشيخ سليمان لم يرم أخاه الشيخ محمداً بالزندقة ، ولا بدعوى النبوة ولا بسفك الدماء ولا بالزيغ كما فعل بعض خصومه الآخرون .

ثم لنقف وقفة قصيرة عند عنوان هذه الرسالة «الصواعق الإلهية في الرَّد على الوهابية» ما معنى الوهابية ومتى عرف هذا اللفظ وما صلته بهذه الرسالة؟؟

---

(١) تاريخ البلاد العربية السعودية ، ج ١ : ٣١٧ طبعة بيروت .

مما لا شك فيه أن الشيخ سليمان قد أعد رسالته المذكورة قبل عام ١١٦٧هـ، بعد ظهور الدعوة السلفية .

وما كان أهل نجد ولا غيرهم في ذلك الزمان- علماء وعامة- ما كانوا يعرفون لفظ (الوهابية) وهاهي رسائل معاصري الشيخ وكتاباتهم من الموافقين له والمعارضين له ولدعوته لا نجد فيها لفظ الوهابية . وكان في المنطقة حينذاك أكثر من مؤرخ كابن غنام وابن بشر وغيرهما لا يوجد في مؤلفاتهم هذا اللفظ البتة .

يقول المؤرخ الفرنسي (ما نجان) :

(إن إطلاق اسم الوهابيين على أنصار محمد بن عبد الوهاب قد بدأ في السنوات الأولى من إمارة عبد العزيز)[١] .

والمراد بعبد العزيز في قول هذا المؤرخ هو الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، وتوليه للإمارة في نجد كان في عام ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥ م .

ويقول الكاتب والمحقق الإسلامي المعروف السيد محمد حامد الفقي .

(إن لفظ الوهابية نشأ في الأقطار والأوساط التي كانت تبذل أقصى جهدها لحرب هذه الدعوة حين كان عبد العزيز وسعود يبسطان نفوذهما على جزيرة العرب)[٢] .

ويقول أحد علماء الهند الأستاذ مسعود الندوي :

(والظاهر أن الكتاب ـ يريد رسالة سليمان بن عبد الوهاب ـ سمي بهذا الاسم

(١) تاريخ البلاد العربية السعودية للدكتور منير العجلاني ج ١ : ٣٤٤ .
(٢) المرجع السابق .

في الأيام المتأخرة؛ لأن سليمان بن عبد الوهاب كان قد أرسلها إلى أهل حريملة[١]، في سنة ١١٦٧هـ، ولم يكن لقب الوهابية معروفاً آنذاك)[٢].

هذا رأي بعض مفكري الشرق والغرب عن منشأ هذا اللفظ وهي آراء متفقة تؤكد جميعاً حداثة هذا اللقب، وإن رسالة الشيخ سليمان لا صلة لها به.

وإلى يومنا هذا فإن أهل نجد قاطبة لا يلقبون أنفسهم بالوهابية ولا يرضون لأحد أن يطلق عليهم هذا اللفظ بل هم قوم سنيون عموماً معتقدهم جميعاً معتقد أهل السنة والجماعة.

وكذلك نسبة هذا اللفظ إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب خطأ فصاحب هذه الدعوة هو محمد لا عبد الوهاب، ولو سلمنا جدلا بصحة إطلاق هذا اللفظ فإن الأولى أن ينسب إلى صاحب الدعوة نفسه وهو محمد فيقال» «المحمدية».

ولعل الواضع الأول لهذا اللقب هو شخص غربي لأن أهل الغرب عادة ينسبون الأشياء إلى أسرة الشخص لا إلى الشخص نفسه.

كما أن الشيخ حمد الجاسر يميل إلى أن الواضع لهذا اللقب «الوهابية» الدولة العثمانية فقد بثت الدعاية السيئة ضد هذه الدعوة لما رأت انتشارها وتغلغلها في معظم مدن الجزيرة العربية بما في ذلك الحرمين الشريفين اللذين ترى في حمايتهما والسيطرة عليهما فخراً وعزاً لسلاطينها.

يقول الشيخ حمد ما نصه: «الوهابية » كلمة أحدثتها الدعاية السيئة. حينما رأت السلطة العثمانية انتشار التجديد الإصلاحي في جزيرة العرب بمؤازرة الغر

---

(٣) لفظ حريملة . هذا نص كلام الندوى ، والصواب (حريملاء).

(٤) كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه ، للشيخ مسعود الندوي ، ص ٢٥٦ .

الميامين من آل سعود الذين امتد سلطانهم إلى الأقطار المحيطة بالجزيرة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، وسلب سلطانهم مختلف النفوذ في تلك الأقطار وخاصة الحرمين الشريفين، وكان من أضخم ألقاب السلطان العثماني عند المسلمين (خادم الحرمين الشريفين) فقامت السلطنة العثمانية للقضاء على هذه الدعوة بمختلف الوسائل ومنها إلصاق تهمة الابتداع والخروج عن الدين بمثل ذلك اللقب انتهى كلام الجاسر [١].

هذا موقف الشيخ سليمان بن عبد الوهاب من الدعوة في بداية الأمر وهذه رسالته المشهورة والتي كثيراً ما يستهشد بها كل من أراد الكيد لهذه الدعوة، فهل يا ترى استمر سليمان على موقفه المعادي والمعارض لأخيه أم ماذا؟ هذا ما سنعرفه في الفقرة التالية إن شاء الله.

رجوع الشيخ سليمان بن عبد الوهاب عن معارضة أخيه:

تذكر بعض المصادر التأريخية أن الشيخ سليمان لم يستمر على معادته ومعارضته لأخيه الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقد تبصر في الأمر، وثاب إلى رشده، وندم على ما صدر منه من تسفيه وتجهيل لأخيه.

فقدم على أخيه في الدرعية سنة (١١٩٠هـ) واتخذها سكناً له حتى توفاه الله سنة(١٢٠٨هـ.)

يقول المؤرخ حسين بن غنام :

وفي هذه السنة - ١١٩٠هـ قدم أهل «منيخ» [٢]، وأهل الزلفي على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والأمير عبد العزيز في الدرعية لأداء السلام ووفد معهم

(١) مجلة العرب ج ٩ السنة الرابعة ربيع الأول سنة ١٣٩٠هـ، ص ٧٦٤ .
(٢) منيخ : جبل أبيض في الجنوب الغربي من مدينة المجمعة في إقليم سدير .

سليمان بن عبد الوهاب أخو الشيخ فأقام في الدرعية ولاقاه الشيخ بالقبول والإكرام وأحسن إليه ووسع عليه قوته ومعاشه . . . فكان ذلك سبباً لإنقاذ سليمان وصدق إيمانه»(١).

ويؤكد هذه الرواية المؤرخ عثمان بن بشر فيقول : وفيها (١١٩٠هـ) وفد أهل الزلفي وأهل منيخ على الشيخ محمد وعبد العزيز بن سعود ومعهم سليمان بن عبد الوهاب استقدمه أخوه الشيخ محمد وعبد العزيز وأسكنه هو وأهله في الدرعية، وقام بجميع ما ينوبه ،ويعتازه ، من النفقة حتى توفاه الله(٢).

هكذا استقر الشيخ سليمان في الدرعية بجوار أخيه الشيخ محمد وماذا قدم سليمان للدعوة السلفية، وقد أصبح من أنصارها، والداعين إليها ؟

تشير بعض المصادر التأريخية إلى مكاتبة جرت بين سليمان، وبين أحمد بن محمد التويجري وأحمد ومحمد بني عثمان بن شبانة من أهل المجمعة ، وكان هؤلاء الثلاثة من ندماء سليمان في معارضة الدعوة السلفية.

وقد كتب سليمان لهم رسالة ـ حمد الله ـ فيها على ما من الله به عليه وعليهم من العودة إلى الحق، وندم على ما بدر منه ومنهم في أول الأمر، وحثهم على العمل لصالح الدعوة أكثر مما عملوه ضدها (٣).

وقد أجابوه على رسالته بقولهم : وصلت نصيحتكم إلينا. . . وقد خضنا فيما مضى بالعدول عن الحق ودخضناه ، وارتكبنا الباطل ونصرناه جهلاً منا وتقليداً لمن قبلنا فحق علينا أن نقوم مع الحق قيام صدق أكثر مما قمنا مع الباطل على جهلنا وضلالنا.

---

(١) تاريخ نجد لابن غنام ص ١٤٢ تحقيق ناصر الدين الأسد.
(٢) عنوان المجد لأبن بشر ص ٤١ طبعة وزارة المعارف السعودية.
(٣) مصباح الظلام للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ ، ص ٦١ .

فالمأمول والمبغي منا ومنكم ، ومن جميع إخواننا التبين الكامل الواضح لئلا يغتر بأفعالنا الماضية من يقتدي بجهلنا ، وأن نتمسك بما اتضح وابلولج من نور الإسلام ، وما بيَّن الشيخ محمد . . . من شريعة النبي صلى الله عليه وسلم .

إلى أن قالوا :

فنحمد الله الذي لا إله إلا هو حيث من علينا بهذا الشيخ في آخر هذا الزمان . . نسأل الله العظيم أن يمتع المسلمين به ، ويعيذه من شر كل حاسد وباغ ، ويبارك في أيامه . . إلخ [(١)] .

فمن هذا يتضح أن ما حوته رسالة سليمان المكتوبة سنة ١١٦٧هـ والمعروفة بـ (الصواعق الإلهية في الردَّ على الوهابية) التي تكلمنا عنها سابقاً لم يرد بها وجه الله وإنما أملاها الشقاق، والحسد، لكن الرجوع إلى الله الحق خير من التمادي في الباطل، وأن الذين اتخذوها وسيلة للطعن في هذه الدعوة ـ ولا نزال بين حين وآخر نسمع نعيقهم، وشنشنتهم ـ ليذوبون خجلاً وحياء أمام هذه الشهادة الصادرة من أهلها .

وما قيل : إن الشيخ سليمان قدم الدرعية على أخيه مكرهاً لا يؤيد هذا القول دليل صحيح ؛ ومعارض بما ذكره الثقات من المؤرخين مثل ابن غنام، وابن بشر .

كما يذكر ابن غنام في آخر كلامه عن الشيخ سليمان بقوله:

ولاقاه الشيخ بالقبول والإكرام ، وأحسن إليه ووسع عليه قوته ، ومعاشه، فكان ذلك سبباً لإنقاذ سليمان ، وصدق إيمانه وتوبته وإقراره على نفسه بما تقدم منه فوفى بما عاهد فلم يوافه الموت إلا وهو في حالة رضية [(٢)] انتهى .

---

(١) المرجع السابق ص ٦٣ .
(٢) تاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام ص ١٤٢ تحقيق ناصر الدين الأسد .

وابن غنام ـ رحمه الله ـ من المعاصرين للشيخ سليمان ، ولإمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومقيم في الدرعية بلد الشيخين حتى توفي سنة (١٢٢٥هـ) فهل تترك شهادته الصريحة هذه ويؤخذ بتحريات وظنون ، وتأويلات لا أصل لها .

ولو كان الشيخ سليمان مكرهاً كما قيل كان بإمكانه السفر إلى بلد لا سلطان للدولة السعودية عليها كما فعل غيره من المعارضين أمثال سليمان بن سحيم ومحمد بن فيروز وغيرهما من الذين شرقوا في الدعوة فغادروا نجداً إلى بلد الزبير في العراق، وغيرها .

كما نختم هذه الفقرة بتعليق لأحد المهتمين بتحقيق تراث هذه الجزيرة الشيخ حمد بن محمد الجاسر بقوله : وما ذكر عن الشيخ سليمان أخي الشيخ محمد فقد كان بينهما في أول الأمر نفور ولكنه زال بعد أن شرح الله صدر الشيخ سليمان لقبول الدعوة السلفية وقرر ذلك في رسالة له . . [١] .

٤ـ إفتراءات صاحب كتاب "لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب" والرَّد عليها:

هذا الكتاب لم يعرف مؤلفه على وجه اليقين .

وغاية ما هنالك أنه كتب في الصفحة الأخيرة من مخطوطته النص التالي :

«وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب في يوم السبت السادس والعشرين من شهر محرم الحرام سنة ثلاث وثلاثين بعد المائتين والألف كتبه الجاني حسن بن جمال بن أحمد الريكي» [٢] .

---

(١) مجلة العرب ج ٩ - ١٠ س ١٢ ص ٦٩٨ لعام ١٣٩٨هـ.
(٢) كتاب لمع الشهاب تحقيق أحمد مصطفى أبو حاكمة ، ص ١٩٩ طبعة بيروت .

فلا يعلم هل هذا الكاتب هو المؤلف أم أنه ناسخ له كعادة النساخ يذيلون ما يخطونه باسمائهم.

وقد حُققَ الكتاب مرتين أولاهما من قبل الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة الأستاذ بكليةِ الآداب بالجامعة الأردنية وقد طبع في مطابع دار الثقافة ببيروت عام ١٩٦٧م.

والأخرى من قبل الشيخ عبد الرحمن عبد اللطيف بن عبدالله آل الشيخ ـ رحمه الله ـ وقد طبعته دارة الملك عبد العزيز في الرياض عام ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

أما أبو حاكمة فلم يذكر شيئاً عن شخصية مؤلفه . ولعله لم يظهر له ما يدل عليه فآثر العدول عنه والاشتغال في الكتاب إذا هو بيت القصيد.

وأما المحقق الثاني الشيخ عبد الرحمن بن عبداللطيف فكثيراً ما يردد جملة «المؤلف النكرة».

وقد جاء في مقدمة تحقيقه النص التالي :

وبعد فهذا كتاب (لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب) ألفه رجل مجهول حوالي سنة ١٢٣٣هـ وجاء في آخره ما يفيد أنه بخط شخص يدعى حسن بن جمال بن أحمد الريكي. ومن الجائز أن يكون هذا الكاتب هو المؤلف وعلى الفرض فهو نكرة مجهول[(١)].

أما الشيخ حمد الجاسر فيرى أن حسن جمال الريكي هو المؤلف لهذا الكتاب.

يقول الشيخ الجاسر : وهو كتاب ألف حوالي سنة ١٢٣٣هـ كتبه شخص يدعى حسن بن جمال بن أحمد الريكي نسبة إلى ريك أوريق أو ريج بالجيم كما يرى أنه

---

(١) لمع الشهاب تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف ، ص هـ .

ألفه استجابه لرغبة أحد موظفي الإنجليز في الخليج ويعلل ذلك بأن الكتاب يحوى ثناء على الأنجليز في الخليج ووصف لأعدائهم من العرب في الشارقة وغيرها بأوصاف كان موظفو الإنجليز في ذلك العهد يطلقونها عليهم وهي غير صحيحة[١].

والكتاب لا يتحدث عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقط كما جاء في عنوانه وإنما تناول فيه مؤلفه بعضاً من أحوال الدولة السعودية الأولى وحروبها وذكر طرفا من حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أكثرها مخالف للصواب وقد ذكرنا كلامه على كثير منها في فصل رحلات الشيخ وشيوخه فلا داعي للإعادة هنا.

كما تناول الكتاب أيضاً حدود نجد وقبائلها وطباع أهلها، ومعاشهم وعن الحجاز واليمن وأعرابهم وأنسابهم وعن بلدان الخليج العربي، وقبائلها.

فالكتاب في جملته عبارة عن تاريخ للجزيرة العربية وأهلها لا عن سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

والذي يعنينا في هذا الكتاب ما أورده صاحبه في آخره من شبه وافتراءات على الشيخ محمد فقد جاء في خاتمته مجموعة من الانتقادات زعم فيها أن الشيخ محمداً قد ابتدعها، وخالف فيها علماء المسلمين، وقد قسم هذه الانتقادات إلى قمسين :

القسم الأول : يتعلق بأصول العقيدة طرح فيه ثمان مسائل ، وأخذ يناقشها مسألة مسألة.

وكان كلامه في كل مسألة مغالطات ، ومداخلات تنم عن عدم معرفته بأصول الدين، وكلام أصحاب هذه الصناعة من السلف والخلف ووهمه فيها ظاهر جلي.

(١) مجلة العرب ،ج١٠ لعام ١٣٩٠ ، هـ، ص ٩٤٠ .

وقد وفق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ - رحمه الله- محقق الكتاب بالرد على هذه المسائل فكفينا ذلك فقد وأبطل حجته فلا ندخل في تفاصيلها وخير الكلام ما قل ودل.

أما القسم الثاني : من هذه الانتقادات فزعم المؤلف لهذا الكتاب أنها تتعلق بالفروع التي مشى عليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب على غير مذهب الإمام أحمد ابن حنبل وقد جعل هذا القسم في أربع مسائل .

ومع أن الشيخ عبد الرحمن قد علق على أكثر هذه المسائل، ورد عليها ضمن تحقيق الكتاب إلا أننا نشير إليها هنا بشيء من التفصيل إتماماً للفائدة لئلا يغتر بها من يطلع عليها لأن هذا الكتاب ينقل عنه من لا يعرف حقيقة الدعوة السلفية ظناً منه أن ما ذكر فيه هو الصواب ، وهو خطأ محض، وكذب ظاهر . فيقول في المسألة الأولى :

ومما أوجبه محمد بن عبد الوهاب على الناس عيناً الصلاة جماعة ، ولم ينقل هذا عن مذهب الإمام أحمد، ولا غيره .

ومما أفتى به تحريم التتن ووضع له حدا في الشرع من ضرب قدر أربعين سوطا أو أقل أو حلق لحيته أو سب حسب ما يقتضي رأي القاضي من أحد هذه الثلاثة [(١)] .

والجواب على ذلك نقول :

أما وجوب صلاة الجماعة فلم تكن رأيا خاصاً للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بل هو رأي جمهور أهل العلم حتى ذهب بعضهم إلى أن الجماعة شرط في صحة الصلاة مع القدرة وقد اعتمدوا في هذا على نصوص صريحة من كتاب الله، وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

(١) لمع الشهاب تحقيق أحمد مصطفى أبوحاكمة ،ص ١٩٥ .

يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ الآية [١].

فإذا كان المسلمون مأمورين بإقامة صلاة الجماعة وهم في أشد الخوف بمواجهة عدوهم فإن إقامتها في حال الأمن والاستقرار من باب أولى فهي من أكد الواجبات وأجل الطاعات.

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله : وما أحسن ما استدل به من ذهب إلى وجوب الجماعة في هذه الآية حيث اغتفرت أفعال كثيرة لأجل الجماعة فلولا أنها واجبة لما ساغ ذلك . . [٢].

ويقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحتطب ، ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ، ثم آمر رجلا فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار)[٣] .

وقد جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أم مكتوم وكان رجلاً أعمى فقال يا رسول الله أنا ضرير شاسع الدار ولي قائد لا يلائمني فهل تجد لي رخصة أصلي في بيتي فرخص له. فلما ولى دعاه فقال: (هل تسمع النداء بالصلاة؟ قال نعم قال فأجب، وفي لفظ فإني لاأجد لك رخصة.)[٤] رواه مسلم.

وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل يقوم الليل ويصوم النهار ولا يحضر الجماعة فقال هو في النار[٥] .

---

(١) سوة النساء , ١٠٢
(٢) تفسير القرآن العظيم ج ١ : ٥٤٧ طبعة المكتبة الشعبية مصر .
(٣) رواه البخاري ج ١ : ١٥٨ طبعة استانبول ، سلك ج ١ : ٤٥٢ ترتيب محمد عبد الباقي.
(٤) رواه مسلم ج١ : ٤٥٢ ترتيب محمد عبد الباقي.
(٥) روى هذا الأثر مجاهد . انظر كتاب «تنبيه الغافلين» للسمرقندي ، ص، ١٠٢ .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : من تأمل الكتاب والسنة وما كان عليه السلف حق التأمل علم أن فعلها في المسجد فرض عين إلا لعذر[١] .

فهذه الأدلة الصحيحة صريحة في وجوب صلاة الجماعة ، وأنها من أعظم شعائر الإسلام الظاهرة فهل كان رأيا انفرد به الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟ أم هو معتقد سلف الأمة الإسلامية وخلفها .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : وصلاة الجماعة اتفق العلماء على أنها من أوكد العبادات ، وأجل الطاعات ، وأعظم شعائر الإسلام[٢] .

وأما قول المعترض : ولم ينقل هذا عن مذهب الإمام أحمد ولا غيره .

فهذا محض افتراء فقد نقل الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني علامة اليمن نقل الخلاف في هذه المسألة ، فقال رحمه الله : «وإلى أنها فرض عين ذهب عطاء والأوزاعي ، وأحمد ، وأبو ثور ، وابن خزيمة وو . . . إلخ[٣] .

وقد عقد الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ لها باباً في صحيحة فقال «باب وجوب صلاة الجماعة »[٤].

وسئل أحد أئمة الدعوة السلفية عن وجوبها فأجاب : اختلف العلماء في وجوبها . . . والمشهور عن أحمد وغيره من فقهاء الحديث أنها واجبة على الرجال المكلفين حضراً وسفراً[٥] .

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٣ : ٢٢٥ .
(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ج ٢٣ ، ص ٢٢ .
(٣) سبل السلام ج ٢ : ١٩ . للصنعاني .
(٤) فتح الباري للحافظ ابن حجر ٢ : ٢٦٦ الطبعة المصرية .
(٥) الدرر السنية في الأجوبة النجدية جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ج ٤ : ١٩٠ .

فمن هذه النصوص الصريحة الصحيحة يظهر أن وجوب صلاة الجماعة للصلوات الخمس دليله الكتاب والسنة والآثار المروية عن كبار الأئمة وعمل المسلمين إلى اليوم لا كما توهمه هذا المعترض.

ولو بسطنا القول في هذه الشعيرة الظاهرة من شعائر الإسلام، وجمعنا كل ما قيل فيها وما ورد في فضلها لاستغرق ذلك وقتاً وضم سفرا كبيرا.

وأما المسألة الثانية وهي :

قوله : «وأما ومما أفتى به تحريم التتن ووضع له حدا في الشرع من ضرب قدر أربعين سوطاً. . إلخ :

فالجواب أنه لم ينقل عن الشيخ محمد - رحمه الله- فتوى في حكم شرب الدخان (التتن) على التفصيل الذي ذكره هذا المعترض بل حينما بلغه أن أناسا من أعداء الإسلام يذكرون عنه أنه يكفر بالذنوب.

أجاب رحمه الله بما نصه :

يذكر لنا من أعداء الإسلام من يذكر أنا نكفر بالذنوب مثل شرب التتن ، وشرب الخمر، والزنا ، وغير ذلك من كبائر الذنوب فنبرأ إلى الله من هذه المقالة[1]

فنفى رحمه الله التكفير بسبب هذ الذنوب .

أما شرب التتن (الدخان) فهو عادة خبيثة ، وفعلة رذيلة ومضاره الصحية والمالية معلومة يعترف بها شاربه.

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، المرجع السابق، ج ٨ : ٢٠٧ .

والشارع نهى عنه كل ما فيه ضرر على الأبدان والأموال قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾(١).

والتتن ضرره على الأجسام ظاهر فقد أكد الثقات من الأطباء أن شربه يورث الإصابة بالتدرن الرئوي ، والأمراض الصدرية .

وأما ضرره على الأموال فهو صرف لها بدون فائدة ولا منفعة فهو تبذير وإسراف ، وهذا منهي عنه . قال تعالى : ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾(٢).

وهو أيضاً مفتر للأجسام وقد نهى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن كل مفتر فقد روي الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ عن أم سلمة رضي الله عنها قالت (نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر) .

فلو سألت شاربه هل هو من الطيبات أو من الخبائث فحينما يصدقك يقول : إنه من الخبائث إذاً فالخبائث محرمة بنص القرآن قال تعالى : ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾(٣).

وبناء على هذه الأدلة تناوله العلماء المتأخرين بالبحث والمناقشة لكونه لم يعرف في بلاد الغرب إلا خلال القرن السادس عشر الميلادي ثم جعل ينتشر وينتقل حتى وصل إلى بلاد الشرق .

وشرب الدخان بدعة سيئة صح تحريمه من أربعة أوجه :

١ـ كونه مضراً بالصحة بإخبار الأطباء المعتبرين .

٢ـ كونه من المخدرات والمفترات .

---

(١) الآية ٢٩ من سورة النساء .
(٢) الآية ٢٦ من سورة الإسراء .
(٣) الأعراف : ١٥٧ .

٣ـ كون رائحته كريهة تؤذي الناس الذين لا يستعملونه .

٤ـ كونه سرفًا وتبذيراً للمال .

يقول الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ؛ وبما ذكرنا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام أهل العلم يتبين لك تحريم التتن الذي كثر في هذا الزمان استعماله وصح بالتواتر عندنا والمشاهدة اسكاره في بعض الأوقات خصوصا إذا أكثر منه أو تركه يوماً أو يومين لا يشربه ثم شربه[١] .

ويقول الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبابطين : الذي نرى فيه التحريم لعلتين . إحداهما حصول الإسكار إذا فقده شاربه ثم شربه أو أكثر منه والأخرى أنه منتن مستخبث عند من لم يعتاده . . .[٢] .

وللدكتور صالح بن عبد العزيز آل منصور رسالة[٣] . تبحث في حكم شرب الدخان ساق فيها الأدلة وكلام العلماء على تحريمه .

وممن صرح بتحريمه أيضاً مفتى الديار السعودية في وقته سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ ـ رحمه الله ـ وقد ألف فيه رسالة ذكر فيها أقوال العلماء فيه .

هذه آراء علماء الإسلام في حكم شرب الدخان وهي آراء كلها تتفق على تحريمه إذاً فما الذي يؤخذ على إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إذا أفتى بتحريم التتن مع أنه لم يتكلم فيه بشيء سوى ما سبق ذكره .

يقول الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبدالله آل الشيخ محقق كتاب «لمع الشهاب» يقول :

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج ٦ : ٤٥٣ طبعة دار الإفتاء .
(٢) المرجع نفسه، ص ٤٥٤ .
(٣) عنوانها : الدخان في نظر الإسلام طبعت في الرياض في مطابع النور .

اجتهدت في أن أقف على كلام لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التتن أو مماثله فلم يتيسر لي الوقوف على كلام للشيخ في ذلك [١].

فما دام أنه لم يصدر من الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ فتوى في التتن فكيف يضع له حداً في الشرع كما يزعم هذا المعترض.

ثم لو فرضنا جدلا أن الشيخ محمداً وضع لشارب الدخان الحد المشار إليه فإن ضرب شاربه أربعين سوطاً يصح قياسا على حد شارب الخمر لوجود علة الإسكار والتفتير إذ لا يوجد نص شرعي في حكم شاربه لحدوث اكتشافه واستعماله.

أما حلق لحيته كما يدعي هذا المفتري فإن العقل السليم الخالي من الهوى لا يقبل هذا إذ كيف ينهى عن عمل محدث ويعاقب عليه بمعصية محرمة بنص كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حلق اللحية.

فقد قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الحديث الشريف: (أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى)[٢].

ثم إن الشرع قد حكم على من اعتدى على لحية إنسان فأزال شعرها بالكلية على وجه لا يرجى عوده حُكِمَ عليه بالدية كاملة [٣].

فلولا مكانتها من الشرع لما حكم عليه بالدية كاملة وجعلها في مقابلة البدن جميعه فكيف يعاقب الشيخ محمد من شرب الدخان بحلق لحيته، هذا بعيد كل البعد لكن هذا المفتري يهذي هذيان المحمومين فلا يدري ماذا يقول.

---

(١) لمع الشهاب، تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ص ٢١٥.
(٢) رواه مسلم من حديث ابن عمر ج١ : ٢٢٢ ترتيب محمد عبد الباقي.
(٣) انظر كتاب (المغني) لابن قدامة ج١٢ : ١١٨ تحقيق الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح الحلو وكتاب (الفتاوي السعدية) للشيخ عبد الرحمن ناصر السعدي ج ١ : ١٢٥.

والمسألة الثالثة :

قوله : وكان يوجب على الناس - يقصد الشيخ محمداً - دفع زكاة أموالهم الباطنة كالنقود ومال التجارة إلى الإمام أي سلطان المسلمين وهو يفرقها لمستحقيها، وكان يأمر بالتجسس عما عند الناس من الأموال الباطنة ليأخذ الإمام زكاتها قهراً منهم مع أن هذا غير المعهود من مذهب أحمد. . . إلخ.

والجواب عن ذلك نقول : إن الله أنزل في محكم كتابه قوله تعالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١).

فأمر تعالى رسوله - صلى الله عليه وسلم - في هذه الآية الكريمة بأخذ زكاة الأموال من الأغنياء وتوزيعها في مصارفها الثمانية الذين وضحهم الله بقوله : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (٢).

فدلت الآية الأولى بقوله ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ على أن للرسول صلى الله عليه وسلم في حياته ولمن جاء بعده من أئمة المسلمين أخذ زكاة الأموال ولم تفرق الآية بين الأموال الظاهرة كالحبوب والثمار والمواشي وبين الأموال الباطنة كالذهب والفضة وعروض التجارة.

ولهذا قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره لهذه الآية : اعتقد بعض مانعو الزكاة من أحياء العرب أن دفع الزكاة إلى الإمام لا يكون، وإنما كان هذا خاصاً بالرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا احتجوا بقوله خذ من أموالهم صدقة، وقد ردّ

---

(١) الآية ١٠٣ من سورة التوبة.
(٢) الآية ٦٠ من سورة التوبة.

عليه هذا التأويل، والفهم الفاسد أبو بكر الصديق وسائر الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ وقاتلوهم حتى أدوا الزكاة إلى الخليفة كما كانوا يؤدونها إلي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتي قال الصديق: والله لو منعوني عناقاً وفي رواية عقالا كانوا يؤدونها إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لقاتلتهم على منعه . . . [١]، انتهى كلام ابن كثير.

ويروى أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إذا أديت الزكاة إلى رسولك فقد برئت منها إلى الله ورسوله ؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: نعم إذا أديتها إلى رسولي فقد برئت إلى الله ورسوله فلك أجرها وإثمها على مَنْ بدلها[٢].

إن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ قد فهموا من هذه الأدلة مشروعية دفع الزكاة إلى ولي الأمر ليفرقها على الفقراء وفي مصالح المسلمين، ولم يفرقوا بين الظاهر والباطن.

فقد روى ابن أبي شيبة قال قلت لابن عمر: إن لي مالا فإلى مَنْ أدفع زكاته؟ قال: ادفعها إلى هؤلاء القوم ـ يعني الأمراء ـ قلت: إذاً يتخذون بها ثياباً وطيباً قال وإن [٣].

وسئل سعد بن أبي وقاص وأبو هريرة رضي الله عنهما عن دفع الزكاة إلى السلطان فقالا: ادفعها إلى السلطان فقال السائل: هذا السلطان يفعل ما ترون أفادفع إليه زكاتي ؟ قالا نعم [٤].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ج ٢: ٣٨٥، ٣٨٦

(٢) نيل الأوطار للشوكاني ج ٤: ١٧٤

(٣) المرجع السابق، ص ١٧٥ .

(٤) المرجع السابق ص ١٧٤ .

إذا علم هذا فلماذا يعيب هذا المعترض على الشيخ محمد في هذه المسألة مادامت محل نقاش بين أهل العلم من السلف والخلف.

وقد اجتهدت في طلب الوقوف على كلام للشيخ محمد بن عبد الوهاب في هذه المسألة فلم أظفر بشيء فيما اطلعت عليه . إلا أني اطلعت على كلام لابنيه؛ وهما الشيخان عبدالله، وحسين.

فقد سئلا هل للإمام طلب الزكاة من الأموال الباطنة؟ فأجابا ـ رحمهما الله ـ هذه المسألة اختلف فيها العلماء فمنهم من يقول للإمام أخذ الزكاة من الأموال الباطنة كالظاهرة ويجب دفعها إليه وهو قول مالك وقول في مذهب أحمد . . . واتفقوا ـ يعنى الأئمة الأربعة ـ على أن للإمام طلب الزكاة من الأموال الظاهرة، والباطنة وإنما الخلاف في وجوب الدفع إليه وهل يجزئ عن صاحبها إذا لم يدفعها إليه أو لا؟ [(١)].

فكيف يدَّعي هذا المعترض أن الشيخ ألزم الناس بدفع زكاة أموالهم الباطنة إلى الإمام فلو وجد لعرف ودوِّن؛ فإن رسائله، وفتاواه مبذولة ومنتشرة وقد حوت الكثير من الأمور الفقهية فلو كان له كلام في هذه القضية لاشتهر وعرف ولكن شيئاً من ذلك لم يكن.

ثم لو فرضنا جدلاً أن الشيخ محمداً قال ذلك فإنه لم ينفرد بهذه الفتوى بل سبقه إليها فحول الصحابة ومن سار على نهجهم من أهل العلم وقد قدمنا رواياتهم وما قالوه في هذه المسألة.

أما دعواه بأن الشيخ كان يأمر بالتجسس عما عند الناس من الأموال الباطنة ليأخذ الإمام زكاتها قهراً منهم.

(١) الدرر السنية ج ٢ : ٣٢٤، ٣٢٥ طبعة دار الإفتاء السعودية .

فالجواب : أن هذا محض افتراء وكذب على الشيخ محمد فلم يثبت ذلك بدليل صحيح ،ولم يقل به أحد من المؤرخين وأئمة الدعوة، وعلماء نجد الذين وجدوا بعده وهم ولله الحمد كثر.

والشيخ محمد ـ رحمه الله ـ صاحب مكارم أخلاق وعفة نفس وكان يدعو الناس إلى البر والتقوى ، وبحث على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله وقد جاء النهي الشديد عن التجسس والغيبة فقال الله تعالى ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ (١).

فلا يعقل أبداً أن يفعل الشيخ هذا مع ورود هذا النهى الشديد.

قال الشاعر (٢) :

لا تنه عن خلق ، وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

أما دعوى هذا المعترض بأن أخذ زكاة الأموال الباطنة ودفعها إلى السلطان غير معهود في مذهب الإمام أحمد.

فهذا الكلام غير صحيح أيضا فإن المشهور في مذهب الإمام أحمد جواز ذلك قال الشيخ منصور البهوتي (٣) ـ رحمه الله ـ في كتابه(شرح منتهى الإرادات) :

لا يختلف أئمة المذهب أن دفعها للإمام جائز سواء كان عدلاً أم غير عدل، وسواء كانت من الأموال الظاهرة أم الباطنة (٤).

---

(١) الحجرات :الآية ١٢

(٢) أبو ذؤيب الهذلي

(٣) هو أبو السعادات الشيخ منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي من أشهر علماء الحنابلة في القرن الحادي عشر الهجري له عدد من المصنفات في فقه مذهب الإمام أحمد توفي في مصر سنة ١٠٥١هـ .

(٤) شرح منتهى الإرادات ص ٤١٨ .

المسألة الرابعة :

قوله : (وقد حكم بتحريم ذبيحة من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وأحلها أحمد بن حنبل اكتفاء بظاهر الإسلام . . . إلخ [(١)] .)

فالجواب عن هذا أن الشيخ محمداً ـ رحمه الله ـ لا يحكم بتحريم ذبيحة من قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وعمل بمقتضى هذه الشهادة أما من شهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وهو مع هذا مقيم على أعمال الشرك يدعو أصحاب القبور ، ويزور أضرحتهم متبركاً بها ، ويطلب منهم قضاء الحاجات ، ودفع المضرات كما كان يفعله بعض الناس قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

فهذا الصنف من الناس هم الذين حرم الشيخ ذبيحتهم ؛ لأنهم لم يجردوا التوحيد ، ويخلصوا العبادة لله وحده ، والمشهور لدى أهل العلم أن المذكين ثلاثة أصناف :

صنف اتفق العلماء على صحة تذكيته وهو من اجتمع فيه خمسة شروط .
الأول: الإسلام **والثاني:** الذكورية **والثالث:** البلوغ و**الرابع:** العقل **والخامس:** المحافظة على شعائر الإسلام كالصلاة والزكاة والصيام ونحوها .

وصنف اتفق العلماء على عدم صحة ذبيحته؛ وهم المشركون عبدة الأصنام لقوله تعالى : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ وقوله : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ [(٢)] .

وصنف اختلف في جواز ذبيحتهم وهم أهل الكتاب إذا ذكروا عليها اسم الله .

---

(١) لمع الشهاب تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف ، ص ٢١٦ .
(٢) الآية ٣ من سورة المائدة .

وقد سئل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ عن حكم من ذبح للجن فأجاب :

إذا فهمت هذا فهم صرحوا ـ يريد أهل العلم ـ أن الذبح للجن ردة تخرج عن الإسلام، وقالوا : الذبيحة حرام ولو سمى عليها قالوا : لأنه يجتمع فيه مانعان :

أحدهما: أنها مما أهل به لغير الله. **والثاني:** أنها ذبيحة مرتد لا تحل ذبيحته، وإن ذبحها للأكل وسمى عليها(١) .

كما سئل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله عن حكم ذبيحة الوثني والمرتد فأجاب :

من استدل على ذبيحة الوثني والمرتد بقوله : ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾(٢)، فهو من أجهل الناس بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع الأمة ... إلى أن قال : وأما ما ذبحوه تقرباً إلى غير الله فهو حرام وإن ذكرت التسمية عليه(٣) .

هذا طرف من أقوال بعض أئمة الدعوة في هذه المسألة فمن هذا نعرف أن الشيخ محمداً لم يحرم ذبيحة من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله عاملا بمقتضى هذه الشهادة فلا يدعو إلا الله ولا يتوسل إلا بالله ولا يذبح إلا باسم الله .

أما من توسَّل بأصحاب القبور وسألهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات وتقرَّب إليهم بالذبح والنذر لهم فهذا الصنف من الناس هم الذين حرَّم الشيخ ذبيحتهم، لأنها أُهلت لغير الله ولم ينفرد الشيخ بهذا الحكم بل هو عقيدة أهل السنة

(١) الدرر السنية ج ٦ : ٤٦٧ طبعة دار الإفتاد السعودية .
(٢) سورة الأنعام : ١١٨ .
(٣) الدرر السنية ج ٦ : ٦٨ .

والجماعة وعلى رأسهم شيخ الأمة الإمام أحمد بن حنبل وغيره من أئمة السلف والخلف .

٥- إفتراءات عثمان بن عبد العزيز بن منصور الناصري والرَّد عليها:

ولد هذا الرجل في بلدة الفرعة إحدى بلدان الوشم في نجد . في أول القرن الثالث عشر الهجري. وتلقى تعليمه على يد عدد من علماء نجد، ثم رحل إلى بلد الزبير في العراق حيث تتلمذ على الشيخ محمد بن سلوم، وتتلمذ أيضاً على داود بن سليمان بن جرجيس العراقي ، وعبد الرحمن الزواوي وهؤلاء من أشد المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فنهج عثمان بن منصور منهج شيوخه وشرب من أجاجهم حتى توفى سنة ١٢٨٢هـ في حوطة سدير .

وابن منصور هذا لم يعاصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب وإنما عاصر ازدهار دعوته فكان في بادئ أمره من المناصرين لها حتى إنه شرح كتاب التوحيد الذي صنفه إمام الدعوة وسمى شرحه «فتح الحميد شرح كتاب التوحيد»[١] .

وهو لا يخلو من الشطحات يقول عنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ :

والرجل فيه رعونة . . حتى في كتابه الذي زعم أنه شرح على كتاب التوحيد رأيت فيه من الدواهي والمنكرات مالا يحصيه إلا الله[٢] .

إن ابن منصور قد شرب من وحل داود بن جرجيس وغيره من المعادين للدعوة السلفية حتى تأثر بأفكارهم فصار هو الآخر من المعادين لها .

(١) هذا الشرح يقع في جزءين والظاهر أنه لا زال مخطوطاً ويوجد في إحدى المكتبات الخاصة .
(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ج٩ : ٣٣٣ .

يقول الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن البسام : إن الرجل متردد في اتجاهه العقائدي فمرّة يوالي الدعوة السلفية وينتسب إليها وأخرى يبتعد عنها ويوالي أعداءها[١] .

ويسوق الشيخ عبداللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ الشبه التي أوردها عثمان بن منصور على هذه الدعوة وإمامها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فيقول ما نصه :

ويصرح بأن الشيخ ضال مضل وأنه أجهل من أبي جهل بمعنى لا إله إلا الله وأنه ضل في تخطئتة صاحب البردة، وأن دعاء الرسول وطلب الشفاعة منه بعد موته جائز وأن الله ابتلى نجداً بهذا الرجل بل ابتلى به جزيرة العرب، وأنه لم يتخرج على العلماء، وأنه أخذ بلدان المسلمين بيت مال له ولعياله، وأنه أتى الأمة من الباب الضيق وهو تكفيرها، ولم يأتها من الباب الواسع . . إلخ[٢] .

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ : أما بعد فإنا قد وجدنا في كتب عثمان بن منصور بخطوطه أموراً تتضمن الطعن على المسلمين وتضليل إمامهم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ فيما دعا إليه من التوحيد وإظهار ما يعتقده في أهل هذه الدعوة من أنهم خوارج تنزل الأحاديث التي وردت في الخوارج عليهم[٣] .

كما أن عثمان ألف كتاباً سمّاه « كشف الغمة في الرد على من كفر الأمة» قد وجد هذا المصنف مخطوطاً ضمن كتبه حينما جيء بها إلى الرياض بعد وفاته وقد شهد كل من علي وأحمد ابني عيسى أن هذا الكتاب مكتوب بخط عثمان بن منصور .

(١) علماء نجد خلال ستة قرون ، للشيخ عبدالله بن بسام ج٣ : ٦٩٦ .
(٢) الدرر السنية ج٩ : ٣٣٣ طبعة دار الإفتاء .
(٣) الدرر السنية ج٩ : ١٩٤ طبعة دار الإفتاء .

وقد رد عليه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في كتاب سماه «مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام» فجاء هذا الرد وافياً كافياً أبطل فيه كل الشبه التي أوردها عثمان بن منصور.

وأيضاً صنف دواد بن سليمان بن جرجيس العراقي كتاباً[(١)]، أجاز فيه دعاء الأولياء والصالحين من أهل القبور، والاستغاثة بهم.

وهذا عمل بلا شك ينافي عقيدة التوحيد لكن ابن منصور استحسن هذا العمل وقرض عليه بقصيدة بلغت أبياتها ستة وثلاثين بيتاً يمدح فيها طريقة داود، ويشنع فيها بأهل هذه الدعوة المباركة التي جاءت لتخليص العقيدة من شوائب الشرك والوثنية. نذكر منها الأبيات التالية:

خليلاي هلا تنظران لحاجة ... أقيما فواقاً من نهار كما البدر
عسى تنقضى الحاجات مني رسالة ... إلى الجسر من بغداد بالود واليسر
بها بينات واضحات من الهدى ... تحطم منهاج الخوارج[(٢)] بالصفر
وتفضح عن غوب الطغام بمأزق ... من الجيش فرسان الدلائل كالبحر
ومنبعها بيت النبوة يا لها ... صواعق رعد تقذف بالصخر
تأملتها سبراً فوجدتها ... جواهر وحي صافية الدر
فضيفتها مني قريضاً مروقاً ... على أنها الحسناء واضحة الثغر
فمني سلام رائق ماسرى الصبا ... وما هبت النكباء أو غنت القمرى
على سيد السادات روحي ومهجتي ... مثير غرام الود قابل العذر
سمي نبي الله داود ليتني ... تمليت منه الأنس في ساعة العمر
إلى جده جرجيس بالأصل ينتمي ... لبنت رسول الله عالية الخدر
من الخل عثمان التميمي قريضها ... على نقض زيغ من طغام صدى وكر

---

(١) عنوان هذا الكتاب (صلح الإخوان).
(٢) يقصد بالخوارج هنا أئمة الدعوة السلفية.

إلى آخر هذه القصيدة المشؤمة [(١)].

وقد أشتهرت هذه القصيدة ، وأخذ دعاة الباطل يرددونها ويستشهدون بها على باطلهم رغم احتوائها على الكذب الواضح.

وقد تصدى للرد عليها عدد من فحول علماء نجد من أبرزهم العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد فيقول نظماً:

وحال الذي أنشأ القريض ضيافة لعقيدة البهتان مهتوكة الستر
فبعداً لها محقاً لها من رسالة مضيفها ما خاف من موقف الحشر [(٢)]

كما أن الشيخ عبد اللطيف [(٣)] بن عبد الرحمن بن حسن. نظم قصيدة بلغت أبياتها ثلاثة وخمسين بيتاً نقض فيها كل ما نسجه عثمان بن منصور في منظومته فكان جوابه كافياً شافياً أجاد فيه وأفاد نذكر منها الأبيات التالية:

على وجهها الموسوم بالشؤم والغدر شمائل زيغ لاتزال مدى الدهر
فإن سودتها كف بغي وغادر فاقلامنا بالرد أنهارها تجري
رسالة مختال تجر ذيولها إلى مهمة قفر من العلم والذكر
هدية عثمان إلى شر صاحب إلى الجسر من بغداد بالود واليسر
مؤيدة حزب الضلال وشيعة إلى درك النيران أعمالها تسرى
بها من صريح الإفك أخبث مورد وإن ظنها الجهال من خالص التبر
رأيت بها ما يستباح بمثله على ناظم سلّ المهند والسمر
فتعسًا لها منظومة ما أضلها وأبعدها عن منهج الرشد والبر
أيوصف بالإيمان يا عابد الهوى دعاةٌ إلى باب الجحيم وما تدري
فما أحوج الإنسان في أمر دينه إلى ناصح والصمت أجدر بالحر
أترضى بأن يدعى حسين وخالد وزيد وما يدعى مع الله في العسر

---

(١) الدرر السنية ج ٩ : ٣٤٨ ، ٣٤٩ طبعة دار الإفتاء السعودية.
(٢) علماء نجد خلال ستة قرون ج٣ : ٦٩٦.
(٢) هو العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ولد في الدرعية سنة ١٢٢٥هـ ورحل مع والده الى مصر سنة ١٢٣٣هـ وتعلم على يد والده وعلى علماء مصر حتى برز في مختلف العلوم وعاد إلى نجد سنة ١٢٦٤هـ وتولى القضاء والإفتاء والتدريس والتأليف حتى توفى في الرياض سنة ١٢٩٣هـ رحمه الله.

وتنصر قوما يعدلون بربهم مجاهرة في كل بر وفي بحر
فياويحه إن لم يباشره رحمة وعفو وإلا فالمصير إلى حر
سوى منهج قد أوضحوه وقرروا أدلته بالنص والسنن الغر
وقولهم للخلق نصحا ورحمة أنيبوا إلى رب السموات بالشكر
ولا تعبدوا غير المهيمن إنه مليك جليل قد تفرد بالأمر
فإن كان هذا عنده الزيغ والهوى ودين فريق النهرواني والجبر
فما صَدَقَتْ تلك الدعاوى وعودها وقد خاب مسعاها فواضيعة العمر
على هضبات الشعب من أيمن الحمى سلام مشوق لا على جانب الجسر

إلى أن قال :

وقد كان منهاج الشريعة طامساً وأعلام أصل الدين في ساحة الحجر
فجرد عزماً لا يضاهى بمثله وقام قيام الليث في عزمة الصقر
فزالت بهذا الشيخ عنها غياهب وعادت كما قد كان في سالف العصر
تجربه نجد ذيول افتخارها إلى منهل صاف من الشرك والكفر
عليه من المولى الكريم تحية يباشره روح الرياحين والزهر
وخير صلاة الله ثم سلامة على سيد السادات خاتمة الشعر[1].

ويقول الشيخ أحمد بن علي مشرف المتوفي سنة ١٢٨٥ رحمه الله :

وقفت على نظم لبعض بني العصر[2]. تضمن أقوالاً بقائلها تزري
بها شبه للجاهلين مضلة أكاذيب لا تخفى على كل ذي حجر
تصدى لها حبر الزمان[3] ونجله[4] فردا وهدًّا ما بناه من القعر[5]

(١) الدرر السنية ج٩ : ٣٥٠ ، ٣٥١ طبعة دار الإفتاء.
(٢) يريد عثمان بن منصور.
(٣) يقصد الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
(٤) يقصد الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .
(٥) علماء نجد خلال ستة قرون ج٣ : ٦٩٦ .

أما الشبه الأخرى التي ألصقها عثمان بن منصور بهذه الدعوة وإمامها فستتكلم عنها فقرة فقرة.

يقول عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (بأنه ضال مضل) والواقع يكذب هذا الزعم الباطل.

فإن الشيخ ـ رحمه الله ـ لم يكن ضالاً بل كانت عقيدته عقيدة السلف الصالح الذين كانوا على هدى من ربهم.

أما الضلال فهو عقيدة الكفار قال تعالى: ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾[1]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴾[2].

فالشيخ محمد بن عبد الوهاب دعا الناس إلى إصلاح العقيدة وإخلاص العبادة لله وحده، ونبذ كل ما يخالف ذلك من دعاء أصحاب القبور والتوسل بهم والذبح والنذر لهم مما هو موجود ومشتهر إبان دعوته المباركة.

فجعل ـ رحمه الله ـ يذب عن عقيدة التوحيد حتى هدى الله من شاء فأخلص العبادة لله، ولا تزل هذه العقيدة الصافية يتوارثها أهل هذه الجزيرة حتى اليوم فهل كان الشيخ ـ رحمه الله ـ مع هذا الجهد مضلا حاشا وكلا بل كان هادياً ومرشداً ومعلما فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا.

أما دعوى ابن منصور أن الشيخ محمد أنه أجهل من أبي جهل بمعنى لا إله إلا الله . فسيرة الشيخ، وآثاره تؤكدان بطلان هذا الزعم؛ لأن من المعروف من دعوته أنها تدعو في المقام الأول إلى تجريد التوحيد من كل شائبة ، وهذا لا يتأتى إلا بتحقيق معنى لا إله إلا الله.

---

(١) الآية ٥٠ من سورة غافر

(٢) الآية ٥ من سورة الأحقاف

وقبل انتقال الشيخ ـ رحمه الله ـ من العيينة إلى الدرعية والجهر بدعوته المباركة. صنَّف كتابه المشهور «كتاب التوحيد» وقد ضمنه باباً مستقلاً سماه «باب تفسير التوحيد وشهادة ألا لا إله إلا الله»[١].

وقد ساق الأدلة على ذلك من القرآن الكريم ، ومن السنة النبوية المطهرة.

فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[٢].

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ في كلامه على هذه الآية : قول الخليل عليه السلام للكفار إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني. فاستثني من المعبودين ربه وذكر سبحانه أن هذه البراءة ، وهذه الموالاة هي تفسير شهادة أن لاإله إلا الله»[٣].

ثم ساق أيضاً قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه ، وحسابه على الله)[٤].

فيقول الشيخ ـ رحمه الله ـ: وهذا من أعظم ما يبين معنى لا إله إلا الله فإنه لم يجعل التلفظ بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له بل ولا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه فيا لها من مسألة ما أعظمها وأجلها ويا له من بيان ما أوضحه وحجة ما أقطعها للمنازع[٥] انتهى كلامه.

---

(١) مجموعة التوحيد النجدية ص ١٠ الطبعة الأولى.
(٢) الآية ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ من سورة الزخرف.
(٣) مجموعة التوحيد النجدية ص ١١ الطبعة الأولى.
(٤) رواه مسلم .ج ١ : ٥٣ ترتيب محمد عبد الباقي
(٥) مجموعة التوحيد النجدية ص ١١ ، ١٢ الطبعة الأولى .

هذا معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ في معنى لا إله إلا الله فهل كان في ذلك أجهل من أبي جهل الذي مات مشركاً يعبد اللات والعزى؟

إن الشيخ رحمه الله هو الذي بيَّن للناس ما جهلوه من معنى لا إله إلا الله فأرشدهم إلى أنها تدل على ركنين أحدهما نفي عبادة كل من سوى الله وثانيهما إثبات العبادة لله.

والآيات القرآنية في بيان هذا المعنى كثيرة جداً قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾[٢].

أما قوله: إن الشيخ محمداً ضل في تخطئته صاحب البردة[٣]. فإن الشيخ محمداً ليس هو وحده الذي خطَّأ صاحب البردة في بعض أبياته كقوله:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم
إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي ... فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم
فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن ... علومك علم اللوح والقلم

فإن عامة علماء المسلمين المحققين قد خطؤا البوصيري في ذلك.

أما ما ينسب إلى الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ من تكفيره للبوصيري صاحب البردة وإخراجه من دائرة الإسلام فقد صرح الشيخ محمد بنفيه فقال ـ رحمه الله ـ.

إذا تبيَّن هذا فالمسائل التي شنع بها ـ يريد سليمان بن سحيم مطوع الرياض ـ منها ما هو من البهتان الظاهر وهي قوله . . . وقوله إني أكفر البوصيري لقوله يا أكرم

(١) الآية ٢٣ من سورة الإسراء.
(٢) الآية ٦٤ من سورة آل عمران.
(٣) صاحب البردة هو محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري توفى في مصر سنة٦٩٥هـ.

الخلق . . . فهذه اثنتا عشرة مسألة جوابي فيها أن أقول : سبحانك هذا بهتان عظيم»[١] .

إن الأبيات المذكورة ، وما ماثلها تنافي عقيدة التوحيد التي بعث محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بتحقيقها . فإذا كانت الدنيا والآخرة من وجود المخلوق كما يدعيه هذا الشاعر الغالي فماذا ترك لله عز وجل الذي له ما في السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثراء . ؟

يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ: إن صاحب البردة أفرط في الغلو غاية الإفراط وخرج عما يحبه الله ورسوله إلى ما حرمه الله ورسوله[٢] .

إن الشيخ عبد الرحمن ـ رحمه الله ـ حينما قرر بطلان هذا القول لم يكن بدعا منه بل سبقه إلى هذا شيخ الإسلام ابن تيمية قَدَّس الله روحه .

فحينما قدم مصر وجد بها من غلا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتكب ما نهى عنه أمته من الغلو ، ومن جملة ذلك صاحب البردة ذكر له أبياتاً منها قوله :

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ... واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

فإن فضل رسول الله ليس له ... حد فيعرب عنه ناطق بفم

وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف ... وانسب إلى قدره ما شئت من عظم

لو ناسبت قدره آياته عظماً ... أحيى اسمه حين يدعى دارس الرمم

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في رده على ابن البكري :

---

(١) تاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام تحقيق ناصر الدين الأسد ص ٢٩٩ .
(٢) الدرر السنية ج ٩ : ٨٣ طبعة دار الإفتاء .

من هؤلاء من يقول : أسقط الربوبية وقــل في الرسول ما شئت ثم ساق الأبيات المذكورة .

هذا هو موقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب من بعض أبيات البردة وصاحبها . وهذا هو رأي أهل العلم فيما تضمنته هذه المنظومة من أبيات شركية تنافي ما بعث الله به محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

لكن بعض القوم قد افتتن بهذه الأبيات وصار يردها وعَدّها أفضل من الأوردة المأثورة التي شرعها الله ورسوله . فإنا لله وإنا إليه راجعون!

وكيف يجتمع هذا مع قول الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام : (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم) [(١)] ، أي في العبادة .

فكأن القوم لم تطرق أسماعهم الأدلة الشرعية في النهي عن ذلك فكانوا في جانب وتعاليم الشرع في جانب آخر[(٢)] .

أما قول عثمان بن منصور : إن دعاء الرسول وطلب الشفاعة منه بعد موته جائز .

فنقول : مما لا شك فيه أن دعاء الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حال حياته مرغوب فيه وإجابة دعوته من الله حاصلة . فقد تضافرت الأدلة على وقوعه منه لعدد من المسلمين كدعائه حينما أجدبت الأرض فأمطرت السماء قبل مغادرته مصلاه ، وكدعائه لعبدالله بن عباس رضى الله عنهما بأن يفقه في الدين ويعلمه التأويل ، وكدعائه لخادمه أنس بن مالك بإكثار ولده وماله ، وغير ذلك كثير ، و قد استجاب الله دعاءه في جميع هذه الوقائع كلها . وعَلِمَ ذلك الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فطلبوا منه الدعاء لهم .

---

(١) الحديث مروى عن عمر بن الخطاب ومخرج في الصحيحين .
(٢) ولمعرفة المزيد من الإفتتان بأبيات «البردة» أنظر إلى كتاب «كتب ليست من الإسلام» لمحمود مهدي الإستانبولي .

أما بعد مماته فلم ينقل بالرواية الصحيحة أن أحداً منهم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا استغاث به لا في أمور الدين، ولا في أمور الدنيا.

وقد حلت بهم المعضلات وتعددت المشكلات؛ لعلمهم أن هذا لا يجوز شرعاً لنهي الله ورسوله عنه بقوله: لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم»، وقوله: اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد»[١]، وحينما أراد عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يستسقى للناس. استسقى بالعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه حي ولم يذهب إلي قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه فلو كان ذلك جائزاً لفعل.

وقد رأى علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم رجلا يدعو عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فنهاه عن ذلك[٢].

وقد نصَّ الأئمة الأربعة رحمهم الله على أن المسلم إذا أراد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء إلى القبر أنه يسلم وينصرف، فإذا أراد الدعاء عنده أدار وجهه إلى القبلة وجعل ظهره إلى جدار القبر وذلك سداً للذريعة حتى لا يغتر أحد بأن الداعي يدعو صاحب القبر بل الدعاء يكون لله وحده لأنه عبادة، والعبادة لا تصرف إلا لله.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ودعاء الميت من الشرك سواء طلب منه أن يفعل أو طلب أن يسأل.

ونقل علامة نجد الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبابطين رأي الإمام مالك في هذه المسألة فقال رحمه الله: وفي المبسوط عن مالك. لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي[٣].

---

(١) رواه مالك في الموطأ.
(٢) ذكر هذا الأثر صاحب كتاب (قرة عيون الموحدين) ص ١٤٤.
(٣) الدرر السنية ج٩ : ٢٨٦ طبعة دار الإفتاء.

من هذه النصوص علم أن دعاء الأموات غير جائز. لا كما يزعمه هذا المعترض، ولا أظن أن هذا الأمر قد خفي على عثمان بن منصور؛ ولكن ربما قال بجوازه مجارات لرأي شيخه داود بن سليمان بن جرجيس فسلك عثمان مسلكة، ونقل هذا الرأي عنه.

وكان الأولى به أن يدور مع الحق حيثما دار فيستفيد من علمه الصحيح النافع ويرفض ما خالف الكتاب والسنة وكلام السلف الصالح من هذه الأمه.

ويقول الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبابطين أيضاً:

إنه إذا خوطب الرسول أو غيره من الأموات والغائبين بشيء من ألفاظ الاستغاثة، أو طلب منه حاجة بنحو قوله: أغثني أو انقذني أو خذ بيدي أو أقضي حاجتي أو أنت حسبي ونحو ذلك يتخذه واسطة بينه وبين الله في ذلك فهذا شرك العرب الذين بعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم[١].

أما الشفاعة فهي ثابته لنبينا محمد- صلى الله عليه وسلم - يوم القيامة.

قال صلى الله عليه وسلم: (لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة).

فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا)[٢].

وفي حديث آخر: (فآتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي عز وجلّ ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده، وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي فيقال: يا محمد ارفع رأسك، سل تعطه، اشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي يارب أمتي أمتي فيقول: ادخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سواه من الأبواب)[٣].

---

(١) تأسيس التقديس. للشيخ عبدالله أبا بطين ص ٢٦.
(٢) متفق عليه.
(٣) رواه أحمد في المسند ج٢: ٤٣٥ بإسناد صحيح.

فهذه الشفاعة تكون يوم القيامة ، وهي مقيدة بشرطين :

أحدهما : الإذن للشافع أن يشفع قال تعالى : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [١].

وثانيهما : رضاه عن المشفوع له . قال تعالى : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [٢].
وآية أخرى جمعت بين هذين الشرطين وهي قوله تعالى : ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ [٣]، فالإذن بالشفاعة يكون بعد الرضى .

أما الكافر والمشرك فليس له نصيب من هذه الشفاعة للأحاديث التي سبقت ولقوله تعالى : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ [٤].

أما الشفاعة في الدنيا فتارة تكون محظورة، وتاره تكون مباحة ومرغوب فيها .
وقد فصَّل ذلك شارح العقيدة الطحاوية [٥]، فقال رحمه الله :

أما الاستشفاع بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وغيره في الدنيا إلى الله تعالى في الدعاء ففيه تفصيل فإن الداعي تارة يقول بحق نبيك أو بحق فلان . يقسم على الله بأحد من مخلوقاته فهذا محذور من وجهين :

أحدهما : أنه أقسم بغير الله . وثانيهما : أعتقد أن لأحد على الله حقًا ولا يجوز الحلف بغير الله وليس لأحد على الله حق إلا ما أحقه على نفسه .

---

(١) الآية ٢٥٥ من سورة البقرة .
(٢) الآية ٢٨من سورة الأنبياء .
(٣) الآية ٢٦ من سورة النجم .
(٤) الآية ٤٨ المدثر .
(٥) علي بن محمد بن أبي العز الحنفي .

وتارة يقول باتباعي رسولك ومحبتي له وإيماني به وسائر أنبيائك ، ورسلك ، وتصديقي لهم ونحو ذلك فهذا من أحسن ما يكون في الدعاء والتوسل والاستشفاع[١] .

إن هذا الإستشفاع مبني على صالح الأعمال ليس فيه محذوراً لحديث الثلاثة الذين احتجزتهم الصخرة فدعوا الله بصالح أعمالهم فانفرجت عنهم فمشوا طلقاً .

أما الاستشفاع بالأموات سواء كانوا أنبياء ، أو أولياء ، أوغيرهم فهذا محذور ؛ لأنه لم يأذن به الله ورسوله ؛ ولأن الميت لا يستطيع أن ينفع نفسه فكيف يستطيع جلب النفع لغيره لحديث : إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثه : إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له »[٢] .

ونقل العلامة ابن قيم الجوزية كلاماً لشيخه ؛ شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدَّس الله روحه ـ وهو في غاية الوضوح والدلالة على منع دعاء الأموات فيقول :

وهذه الأمور المبتدعة عند القبور أنواع أبعدها عن الشرع أن يسأل الميت حاجته كما يفعله كثير من هؤلاء من جنس عباد الأصنام ولهذا قد يتمثل لهم الشيطان في صورة الميت كما يتمثل لعبادة الأصنام[٣] .

أما شفاعة الحي لأخيه في أمر من أمور الدنيا عند ذي سلطان أو صاحب حق فقد ورد الدليل بإباحته كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «إشفعوا تؤجروا»[٤] ، وحديث « دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة»[٥] .

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص ١٩٩ ، ٢٠١ ، الطبعة الثالثة .
(٢) رواه مسلم من حديث أبي هريرة . ج٣ : ١٢٥٥ ترتيب محمد عبد الباقي
(٣) إغاثة اللهفان ج ١ : ٢١٧ .
(٤) متفق عليه .
(٥) رواه مسلم من حديث أبي الدرداء .

أما قول عثمان بن منصور : إن الله ابتلى نجدا بهذا الرجل بل ابتلى به جزيرة العرب، وأنه لم يتخرج على العلماء ، وأنه أخذ بلدان المسلمين بيت مال له ولعياله . . إلخ .

فالجواب عن ذلك نقول :

ما هي البلوي التي جرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ على أهل هذه البلاد . أهي إخلاص العبادة لله وحده؟

إن كان الأمر كذلك فنعمت هذه البلوى ، وقد أحسن القائل (١) .

إن كان تابع أحمد متوهباً فأنا المقر بأنني وهابي

إن الشيخ محمدا ـ رحمه الله ـ لم يأت بمذهب جديد في الدين ليفتن أهل هذه الجزيرة فيه فيكون ذلك وبالا عليهم ؛ بل دعا الناس إلى العودة إلى كتاب الله ، وسنة رسوله، وسلوك طريقه السلف الصالح من هذه الأمة، الذين هم أعلم الناس بمصادر التشريع ، وأشدهم تحريًا لاقتفاء أثر الرسول صلى الله عليه وسلم، فقضت هذه الدعوة المباركة علي آثار الشرك المنتشرة وعاد الناس إلى حظيرة التوحيد الخالص من كل شوائب الشرك، وحكَّموا كتاب الله وسنة رسوله في جميع أمورهم فاجتمعوا بعد الفرقة واتحدت كلمتهم وانتشر العلم بين طبقاتهم فعادت دولة الحق، وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا .

يقول الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني ـ رحمه الله ـ وقد عاصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، يقول في قصيدة له يثني بها على الشيخ محمد ويؤيد دعوته :

---

(١) الشيخ ملا عمران صاحب لنجة .

قفي واسألي عن عالم حل سوحها ... به يهتدي من ضَّل عن منهج الرشد
محمد الهادي لسنة أحمد ... فيا حبذ الهادي ويا حبذا المهدي
وقد جاءت الأخبار عنه بأنه ... يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي
وينشر جهراً ما طوى كل جاهل ... ومبتدع منه فوافق ما عندي
ويعمر أركان الشريعة هادماً ... مشاهد ضلَّ الناس فيها عن الرشد(١)

إلى آخر القصيدة :

ويقول مؤرخ نجد أبو بكر حسين بن غنام :

فأضحت به السمحاء يبسم ثغرها ... وأمسى محياها يضيء ويلمع
وعاد به نهج الغواية طامسا ... وقد كان مسلوكا به الناس تربع
وجرت به نجد ذيول افتخارها ... وحق لها بالألمعي ترفع
فآثره فيها سوام سوافر ... وأنواره فيها تضيء وتسطع (٢)

هذه آثار الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ على أهل هذه الجزيرة لا كما يتوهمه هذا الحاسد فهلا ذكر شيئا من البلاوي التي يزعم ؟

إنه لايستطيع أن يأتي بشيء ؛ لأن صلاح الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ وإصلاحه لمجتمعه قد عُلِمَ لدى أهل هذه الجزيرة، وغيرهم بالتواتر الذي لايتطرق إليه أدنى شك .

ما قوله : إنه لم يتخرج على العلماء : فقد قدمنا الكلام على هذا في فصل مستقل في رحلات الشيخ وطلبه للعمل وشيوخه في نجد والحجاز والبصرة فلا حاجة إلى الإعادة هنا خشية الإطالة والتكرار . وبه يعرف من له أدنى مسكه من عقل بطلان ما افتراه هذا المعترض .

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد للشيخ عثمان بن بشر ص٦٨ ، ٦٩ طبعة وزارة المعارف .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٢٢

أما قوله : إنه أخذ بلاد المسلمين بيت مال له ولعياله . فما هي المحاصيل التي أخذها الشيخ من تلك الديار وأين المال الذي ورثه لأولاده من بعده .

فإن مؤرخي نجد لم يذكروا شيئاً من ذلك ؛ بل إن الشيخ حينما قدم الدرعية عام (١١٥٧هـ) وتعاهد هو والإمام محمد بن سعود رحمهما الله على القيام بالدعوة اشترط الإمام محمد بن سعود على الشيخ محمد شرطين ثانيهما (إن لي على أهل الدرعية قانوناً أخذه منهم في كل عام في وقت الثمار، وأخاف أن تقول لا تأخذ منهم شيئاً)، وكان جواب الشيخ محمد عن هذا الشرط قوله :

لعل الله أن يفتح لك الفتوحات فيعوضك الله من الغنائم ماهو خير منها[1] .

فلو كان قصد الشيخ الحصول على المال لما اعترض على هذا الشرط .

ويذكر صاحب كتاب «لمع الشهاب» وهو تأريخ اشتهر بالتجني على الدعوة وعلى الشيخ محمد بالذات، يقول وهو يتحدث عن تركة الشيخ :

لم يخلف من المال إلا أرضا قد اشتراها في حياته في بدء الأمر ذات نخل وزرع وأشجار وفواكه تساوي خمسين ألف ذهب وترك مائتي كتاب، وقيل ستمائة[2] .

وكلام صاحب اللمع فيه نظر ويحتاج إلى تدقيق .

وتذكر بعض الروايات ولعلها أقرب للصواب . أنه لم يخلف سوى داراً كان يسكنها.

لقد ظل منزل الشيخ طيلة حياته وخاصة بعد قيام الدعوة محط طلاب العلم ومقصد المعوزين فكان ينفق إنفاق من لايخشى الفقر.

---

(١) تاريخ نجد لابن غنام تحقيق ناصر الدين الأسد ص ٨٠

(٢) لمع الشهاب . تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ص ١٠١

يقول الشيخ عثمان بن بشر مؤرخ نجد وهو يتحدث عن صفات الشيخ وكرمه يقول :

وكان عطاؤه عطاء من وثق بالله عن الفقر بحيث إنه يهب الزكاة والغنيمة في مكان واحد ولايقوم معه منها شيء ويتحمل الدين الكثير لأضيافه وسائليه والوافدين عليه . . . (١) .

هكذا كانت حالة الشيخ المادية فلم يختص لنفسه ولا لولده بشئ من المال فلو كانت الحال كما يدعيه عثمان بن منصور لتجمعت الثروة في يده ولظهر أثرها على ولد ولده لكن شيئا من ذلك لم يكن .

أما قوله وإنه أتى الأمة من الباب الضيق وهو تكفيرها ولم يأتها من الباب الواسع . . . إلخ .

فالجواب عن ذلك ماقدمناه في رد مفتريات وأكاذيب سليمان بن محمد بن سحيم مطوع الرياض، لأن هذه المسألة هي عين تلك المسألة وهي قضية التكفير وملخص جوابها أن الشيخ محمداً ـ رحمه الله ـ نفى هذا وقال فيه : وأما التكفير فأنا أكفر من عرف دين الرسول ثم بعد ما عرفه سبه، ونهى الناس عنه وعادى من فعله فهذا هو الذي أكفره ، وأكثر الأمة – ولله الحمد – ليسوا كذلك (٢) .

ويقول في موضع آخر : وأما القول إنا نكفر بالعموم فذلك من بهتان الأعداء الذين يصدون عن هذا الدين .

فقوله : وأكثر الأمة ولله الحمد ليسوا كذلك . ينفي دعوى التكفير بالعموم فبهذا يتبين بطلان مازعمه هذا المعترض .

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد للشيخ عثمان بن بشر ص ١١٣ طبعة وزارة المعارف
(٢) الدرر السنية ج١ : ٥٦

وأما دعوى هذا المعترض: بأن أهل هذه الدعوة خوارج تنزل الأحاديث التي وردت في الخوارج عليهم.

فالجواب عن ذلك نقول:

إن هذا الزعم باطل، لأن الخوارج الذين عناهم الرسول صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الواردة فيهم قوله صلى الله عليه وسلم: (أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم) (١) قد خرجوا في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأعلنوا معتقدهم الباطل بعد وقعة صفين (٢)، حيث كفَّروا الصحابة.

أما أهل هذه الدعوة السلفية فهم أبعد الناس عن مشابهة هذه الطائفة الضالة، فمعتقد أئمة هذه الدعوة معتقد أهل السنة والجماعة وهو حب أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وموالاتهم، والترضي عنهم والكف عما شجر بيهنم، وحمل كل منهم على أنه مجتهد، لهم حسنات عظيمة يمحو الله بها سيئاتهم.

يقول إمام الدعوة السلفية الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله (٣):

وأومن بأن أفضل أمته أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى، وأتولى أصحاب رسول الله عليه وسلم، وأذكر محاسنهم، وأترضى عنهم، واستغفر لهم، وأكف عن مساوئهم، وأسكت عما شجر بينهم، وأعتقد فضلهم عملا بقول الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٤).

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) وقعة صفين سنة ٣٧ هـ.
(٣) الدرر السنية ج١: ٢٩، ٣٠ طبعة دار الإفتاء.
(٤) الآية ١٠ من سورة الحشر

ويقول حفيده الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد :

وأما أهل هذه الدعوة الإسلامية التي أظهرها الله في نجد . . . . فهم بحمد الله أبعد الناس عن مشابهة الخوارج ، وغيرهم من أهل البدع[١] .

فإذا كانت هذه عقيدة الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ ومن جاء بعده من أئمة هذه الدعوة في حب أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وموالاتهم . فكيف ساغ لهذا المعترض أن ينزلهم منزلة الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب واعترضوا على قصة التحكيم بعد وقعة صفين وكفَّروا كل من رضي به ، سبحانك هذا بهتان عظيم .

٦ـ شبهات داود بن سليمان بن جرجيس العراقي والَّرد عليها:

ولد داود ببغداد سنة (١٢٣١ هـ) ونشأ بها وتتلمذ على والده وسافر إلى بلاد الحرمين ، ومكث بهما مدة عشر سنوات .

وهو حنفي المذهب ، ومن كبار الصوفية ذكر ذلك الأستاذ أحمد تيمور[٢] .

ويذكر الشيخ عبدالله البسام أن داود قد جاء إلى نجد أثناء مجيئه للحج وتتلمذ على الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين في عنيزة وقرأ عليه طرفًا من تفسير البيضاوي وبعضًا من فقه الحنابلة فاستجازه في فقه الحنابلة فأجازه[٣] ، وتوفي داود في بغداد سنة (١٢٩٩ هـ) .

يقول الشيخ عبدالله أبابطين عن هذه الإجازة مانصه(أما بعد فإنه قد قدم علينا في اثناء عشر ستين السنة رجل اسمه داود بن سليمان البغدادي ، ومعه شيء من كتب

---

(١) الدرر السنية ج ٩ : ١٩٤
(٢) أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث ، ص ٣٣٢ .
(٣) علماء نجد خلال ستة قرون ج٢ : ٥٦٩ .

المذهب ، وجلس عندنا مدة ، وطلب مني إجازة في الفتيا في المذهب . وكتبت له[١] انتهى .

وقد عاد داود إلى بغداد ، وبعد أربع سنوات عاد ثانية إلى الحج ، ومر بشيخه أبا بطين في عنيزة .

لكن داود في هذه المرة قد عَلِقَ في ذهنه أمور تخالف العقيدة الصحيحة ، حيث زعم استحالة وقوع الشرك في الأمة المحمدية ، وأن دعاء الأموات، والغائبين لايسمى دعاء بل نداء ، وأن الشرك هو السجود لغير الله فقط .

وليت داود جعل هذه الأمور رأيًا خاصاً له فهو مجرد رأي من شخص لايعول عليه . لكنه عزا هذه الأمور إلى أحد كبار الأئمة من أهل السنة والجماعة وهو شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية ـ رحمه الله ـ .

لهذا اندهش علماء نجد من هذه المسألة ؛ لأن ما ذكره خلاف ما يعرفونه عن شيخ الإسلام ابن تيمية .

لذا لا بد من كشف الأمر والوقوف على حقيقته ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾[٢] .

فبرز لمكاشفته والتحقق مما ذكره علامة نجد الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبابطين[٣] ، وطلب من داود بسط شبهه هذه في ميدان البحث والمناقشة فأحضر داود ورقة قد سجل فيها بعض عبارات شيخ الإسلام .

---

(١) تأسيس التقديس، ص٣، ٢ ـ طبعة مصر ١٣٤٤هـ .

(٢) آية ٦ من سورة الحجرات .

(٣) هو العلامة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن أبابطين العائذي القحطاني ولد في روضة سدير سنة ١١٩٤ هـ وتعلم على يد علماء نجد وغيرهم حتى برز ، وتولى القضاء والتدريس والتأليف والرد على أهل البدع . وتوفى في شقراء سنة ١٢٨٢ هـ رحمه الله .

لكن الشيخ عبدالله رجع إلى تلك النصوص في مصنفات شيخ الإسلام نفسها فظهر أن ما تعلق به داود هو كلام أورده ابن تيمية ليرد عليه لا أنه رأى له أو دليل فظهر بطلان هذه الشبه فما وسع داود إلا التسليم ظاهراً قطعا للمنافشة والمناظرة .

يقول الشيخ أبابطين ـ رحمه الله ـ : فقلت له أخبرني عن حقيقة الشرك الذي حرمه الله، وأخبر أنه لايغفره فقال هو السجود لغير الله فقلت نهى الله عن السجود لغير الله لكن مادليلك على أنه شرك فلم يكن عنده جواب فلما أوردت بعض الأدلة على بطلان دعواه، ودحض حجته أظهر الموافقة قصدا لقطع الكلام [(١)] .

لكن داود أضمر الشر لهذه الدعوة وأئمتها فبعد رجوعه إلى بغداد أخذ يغني على ليلاه كما يقول ابن بسام . فسعى إلى جمع ماكتبه أعداء الدعوة ، وما ألصقوه بأهلها زوراً وبهتاناً فاستخلص منها رسالة سماها «صلح الإخوان» .

يقول عن هذه الرسالة علامة العراق السيد محمود شكري الألوسي . [(٢)] إن كتاب (صلح الإخوان) الذي ألفه داود بن سليمان لما كان مشتملا على مايصادم الشريعة الغراء من الدعاء إلى عبادة غير الله ، وجواز الالتجاء إلى ما سواه، وما إلى ذلك من الشبه رد عليه العالم الشيخ عبداللطيف النجدي[(٣)] بكتاب سماه «منهاج التأسيس[(٤)] . . . انتهى كلام الألوسي .

بعث داود بكتابة أو رسالته إلى خاصته وشيعته من أهل نجد فجعلوا يدندنون حوله حتى قال عثمان بن عبدالعزيز بن منصور منظومة فيه، يمدح فيها داود وطريقته وماضمنه في رسالته «صالح الإخوان» وقد ذكرنا طرفا من أبياتها في أول الرد على عثمان بن منصور . ومنها هذه الأبيات :

---

(١) تأسيس التقديس ص ٣,٢ طبعه مصر ١٣٤٤ هـ .
(٢) ولد في بغداد سنة ١٢٧٣ هـ عالم ومؤرخ وأديب له ردود طيبة على أهل البدع وله مصنفات كثيرة توفي في بغداد سنة ١٣٤٢ هـ.
(٣) يقصد الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ
(٤) أعلام العراق لمحمد بهجة الأثري ص ١٤٢

تأملتها سبرا لها فوجدتها — جواهر وحي صافية الدر
تبارك ربي ماأجل متونها — وأرصافها رصفا بقاصمة الظهر
تدمدم حرف الزيغ من بعد ماعلا — وتدحض جور الخارجي والجبر
فضيفتها من قريضا مروقا — على أنها الحسناء واضحة الثغر

وقد انبرى للرد على أباطيل هذا العراقي نخبة من علماء نجد البارزين في ذلك الوقت منهم الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب . رد على داود بكتاب اسمه «القول الفصل النفيس في الرد على داود بن جرجيس» .

ورد عليه أيضا الشيخ عبداللطيف بن عبد الرحمن بن حسن أل الشيخ بالكتاب المشار إليه سابقا «منهاج التأسيس والتقديس» وقد توفي الشيخ عبداللطيف قبل إتمامه فأتمه السيد محمود شكري الألوسي بكتاب سماه «فتح المنان تتمة منهاج التأسيس والتقديس» وقد طبعت هذه التتمة ضمن منهاج التأسيس والتقديس .

كذلك رد الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن على داود بكتاب اسمه «دلائل الرسوخ في الرد على المنفوخ» .

وكذلك الشيخ عبدالله أبابطين رد على داود بكتاب اسمه «تأسيس التقديس .

كل هؤلاء الأعلام والمشايخ الكرام نفوا ما توهمه داود بن جرجيس .

يقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن : وقد كشفنا بحمد الله بهذه الآيات المحكمات تلبيس هذا المعترض ، ولجاجة وافتراءه على الله وعلى رسوله ؛ فإن دعوة غير الله ضلال وشرك ينافي عقيدة التوحيد وإن اتخاذ الشفعاء إنما هو بدعائهم والالتجاء إليهم ، وسؤالهم أن يشفعوا للداعي وقد نهى الله عن ذلك .

ويقول الشيخ عبداللطيف بن الشيخ عبدالرحمن بن حسن :

نعم بقيت لتلك الشبه بقية بأيدي قوم ليس لهم في الإسلام قدم ولا بالإيمان دربة يتخافتون بينهم ما تضمنته تلك الكتب من الشبه الشركية ، ويتواصلون بكتمانها كما تكتم كتب التنجيم والكتب السحرية حتى أتيح لهم هذا الرجل من أهل العراق فألقيت إليه تلك الكتب فاستعان بها على إظهار أباطيلة وتسطير إلحاده وأساطيله ، وزاد على ما في تلك المصنفات ، وأباح لغير الله أكثر العبادات ؛ بل زعم أن للأولياء تدبيراً وتصرفاً مع الله ، وأجاز أن يكل الله أمور ملكه وعباده إلى الأولياء والأنبياء، ويفوِّض إليهم تدبير العالم، وهذا موجود عندنا بنص رسائله[1] .

ويقول الشيخ راشد بن عبيد الله الغزي في رسالة له :

وصلنا الرياض بالسلام وبحثنا عن نقض كلام داود بن جرجيس فوجدنا ثلاث نسخ كل نسخة لواحد من المنتسبين إلى الدين من أهل تلك البلاد النجدية وسمعت كثيراً من ردهم ونقضهم فوجدتهم قد أوردوا من الحجج ، والأدلة والبراهين مالا يقاومه ، ولايستطيع ذلك مجادل؛ فإنهم احتجوا على وجوب إخلاص الدين لله ، وافراده بالعبادة ،والدعاء، والاستغاثة والاستجارة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وأقوال علماء الأمة ومادرج عليه القرون المفضلة بنص الحديث فقام الدليل واتضح السبيل[2] .

وبالجملة فإن الشبه التي أثارها داود بن جرجيس تدور حول ثلاثة أمور لو صحت لكانت سهما قاتلا في قلب العقيدة . لكن الله سَلَّم وحفظ دينه وجعل عقيدة التوحيد عقيدة أنبيائه ورسلة ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين. وهذه الشبه هي :

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج٩ : ص ٣٣١
(٢) الدرر السنية ج١ : ٢٤٩

الشبهة الأولى : محاولة إثبات التوسل بالأنبياء، والصالحين وقت حياتهم وبعد مماتهم.

وقد استدل على ذلك من القرآن بقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١).

وبقوله تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ (٢).

واستدل من السنة بحديث الأعمى ولفظه : أن رجلا ضريراً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ادع الله أن يكشف عن بصري فأمره أن يتوضأ ، ويصلي ركعتين، ويدعو بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك، وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يامحمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى . اللهم شفعه فيّ فقام وقد أبصر) رواه الترمذي والنسائي والبيهقي ، والطبراني بإسناد صحيح .

الشبهة الثانية: أن دعاء الأموات لايسمى دعاء إنما هو نداء وأن العبادات التي صرفت لأهل القبور لاتسمى عبادة ولاشركا إلا إذا اعتقد التأثير لأربابها وأن عُبَّاد القبور لايكفرون ، وأن من قال لاإله إلا الله واستقبل القبلة فهو مسلم وإن لم يرغب عن ملة عُبَّاد القبور .

وقد استدل على ذلك بقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾(٣).

---

(١) الآية ٣٥ من سورة المائدة
(٢) الآية ٥٧ من سورة الإسراء
(٣) الآية ٩٤ من سورة النساء

فزعم داود أن سبب نزول هذه الآية قتل رجل كافر قصده الإسلام ولم يتلفظ بالشهادة .

واستدل من الحديث بما رواه الحاكم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : («إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد ي ياعباد الله احبسوا فإن لله عباداً حاضرين سيحبسونها) .

واستدل أيضًا بما رواه الحاكم في مستدركه قال : أقبل مروان يوما فوجد رجلاً واضعاً جبهته على القبر فقال : أتدري ماتصنع؟ فأقبل عليه فإذا هو أبوأيوب الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ فقال : جئت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم آت الحجر سمعته صلى الله عليه وسلم يقول : (لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ولكن ابكوا على الدين إذا وليه غير أهله) .

إلى غير ذلك من الشبه التي اعتبرها داود أدلة على ما ذهب إليه .

الشبهة الثالثة: أن الحلف بغير الله ليس بشرك ولاكفر بل هو مكروه كراهة تنزيه أو تحريم واستدل على ذلك بقوله تعالى : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[1] .

وبقول الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه «لا وأبيك» .

وللرد على هذه الشبه نقول :

أما دعوى إثبات التوسل بالأنبياء ، والصالحين وقت حياتهم ، وبعد مماتهم فلنعرف أولا معنى التوسل . فالوسيلة في اللغة . القربة وهي على وزن فعيلة .

(١) الآية ٧٢ من سورة الحجر

قال عنترة مخاطبا امرأته :

إن الرجال لهم إليــك وسيــلة　　　أن يأخذوك تكحلي وتخضبي

وتجمع على وسائل، قال الشاعر :

إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا　　　وعاد التصــافي بيننا والوسائل

والوسيلة في الشرع : هي ما يوصل إلى ثواب الله عز وجل، والزلفى لديه وذلك بفعل الطاعات وترك المنهيات .

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله : والوسيلة أيضًا عَلَمٌ على أعلى منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم [١] .

والمتتبع لكلام السلف الصالح من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتابعيهم يجد أن التوسل ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

أولا : التوسل بالإيمان بالله والتصديق برسالة رسوله وطاعته .

فهذا النوع من التوسل هو أصل الإيمان ، والإسـلام، وقد انعقد الإجماع على مشروعيته .

ثانيا : التوسل بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم وقت حياته ، ويوم القيامة، ودعاء من يُعْتَقَد فيه الصلاح وقت حياته فقط . كدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم للرجل الأعمى بأن يرد الله إليه بصره، وكقول الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما أراد العمرة قال له الرسول : (لاتنسانا ياأخي من صالح دعائك)[٢] وكاستسقاء عمر بن الخطاب بالعباس بن عبدالمطلب، واستسقاء معاوية بن أبي سفيان باليزيد بن الأسود . أي بدعائهم حال حياتهم .

(١) تفسير القرآن العظيم ج٢ : ٥٦٣ طبعة بيروت
(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ج١ : ٢٩ وأبو داود عن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

والوقائع من هذاالنوع كثيرة جداً ومشهورة لدى الصحابة وغيرهم .

فعلم من ذلك أن هذا النوع من التوسل مشروع أيضاً، ولامخالف له ممن يعتد بقوله.

ثالثاً : التوسل بذوات أصحاب القبور من الأنبياء ، والصالحين ، والمشايخ الذين هم محل تعظيم عند أولئك المفتونين بهم .

وهذا النوع هو الذي قصده داود بن جرجيس ويدل عليه كلامه منطوقًا ومفهومًا يقول في تشطيره لبعض أبيات البردة :

إن لم تكن في معادي آخذا بيدي ومنقذي من عذاب اللـه والألـم
أو شافعا لي مما قد جنيت غدا فضلا وإلا فقل يـا زلـة القـدم

فأتى في البيت الأول بالصدر من كلام البوصيري وأتى بالعجز من عنده وهو قوله: ومنقذي من عذاب الله والألم.

فهل ينقذ من عذاب الله إلا الله وهل يستطيع أحد أن يكشف الآلام إلا الله؟ وأتى بصدر البيت الثاني من عنده وهو قوله: أوشافعا لي مما قد جنيت غداً وأتى بالعجز من كلام البوصيري .

إن هذا النوع من التوسل ممنوع لدى علماء المسلمين المحققين ، ولم يكن معروفا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.

فلم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم ذهب إلى قبر أحد كائنًا مَن كان يدعوه، ويتوسل به ،بل المعروف عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يزور القبور يدعو لأصحابها.

وهذا الأمر مشروع في الإسلام في حق الرجال ، قال صلى الله عليه وسلم : زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة) [(١)] : كيف يدعون لأصحاب القبور ، وهو «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين ، والمسلمين إنا إن شاء الله للاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية» [(٢)] .

هذا هو الدعاء المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم عند زيارة القبور وقد أمرنا بهذا تأدبًا وحماية لجناب التوحيد ؛ لأن اعتقاد الأمم السابقة في أصحاب القبور كان هو مبعث الشرك ، ومنطلق عبادة الأصنام .

وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم لم يتوسلوا بأحد من الأموات مهما كانت درجته .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : فأما التوسل بذاته في حضوره أو مغيبه أو بعد موته مثل الأقسام بذاته أو بغيره من الأنبياء أو السؤال بنفس ذواتهم لا بدعائهم فليس هذا مشهوراً عند الصحابة ، والتابعين ؛ بل عمر بن الخطاب ومعاوية ابن أبي سفيان ومن بحضرتهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان لما أجدبوا استسقوا ، وتوسلوا واستشفعوا بمن كان حيا كالعباس وكيزيد بن الأسود ولم يستشفعوا ولم يستسقوا في هذه الحال بالنبي صلى الله عليه وسلم لاعند قبره ولاغير قبره [(٣)] .

ويقول رحمه الله في موضع آخر :

وأما القسم الثالث مما يسمى توسلاً فلايقدر أحد أن ينقل فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا يحتج به أهل العلم كما تقدم بسط الكلام على ذلك وهو

---

(١) رواه الترمذي

(٢) أخرجه مسلم ج ٢ : ٦٧١ ترتيب محمد عبد الباقي .

(٣) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٢٩

الإقسام على الله عز وجل بالأنبياء ، والصالحين أو السؤال بأنفسهم فإنه لايقدر أحد أن ينقل فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا ثابتا لافي الإقسام أو السؤال به ولافي الإقسام أو السؤال بغيره من المخلوقين(١) .

هذا هو رأي شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا النوع من التوسل وهو المنع وجزمه بعدم ورود أي دليل عليه .

فكيف ساغ لداود استحسان ذلك والترغيب فيه ، وجعله آيتي التوسل أصلا في دعاء الأموات والتوجه بهم إلى الله وجعلهم وسائط بين العباد وبين خالقهم في قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات .

ويقول العلامة بن القيم رحمه الله :

فأبى المشركون إلادعاء الميت ، والإشراك به ، والإقسام على الله به وسؤاله الحوائج والاستعانة ، والتوجه إليه بعكس هديه صلى الله عليه وسلم فإنه هدى توحيد ، وإحسان إلى الميت . وهدي هؤلاء شرك ، وإساءة إلى أنفسهم ، وإلى الميت (٢) .

أما الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله فقد تكلم على هذه المسألة وقال فيها مانصه :

وأما التوسل وهو أن يقول اللهم إني أتوسل إليك بجاه نبيك محمد ـ صلى الله عليه وسلم أو بحق نبيك ، أو بجاه ، عبادك الصالحين ، أو بحق عبدك فلان فهذا من أقسام البدع المذمومة ولم يرد بذلك نص (٣) .

---

(١) المرجع السابق ص ١٠٦
(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ج١ : ١٤٦
(٣) الدرر السنية ج١ : ١٢٩

مما تقدم يظهر بطلان هذا النوع من التوسل وأنه ليس من الإسلام في شيء لكن نريد أن نقف على المعنى الصحيح للأدلة التي استشهد بها داود على ما ادعاه من الباطل.

يقول الله عز وجل في سورة المائدة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[(١)].

فما معنى الوسيلة في هذه الآية ؟

يقول ابن جرير في تفسيره: ﴿وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ اطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه، وهو قول قتادة ومجاهد[(٢)].

ويقول القرطبي: الوسيلة درجة في الجنة وهي التي جاء الحديث الصحيح بها في قوله صلى الله عليه وسلم: فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة[(٣)].

ويقول ابن كثير: والوسيلة هي التي يتوصل بها إلي المقصود وهي أيضا علَمٌ علي أعلى مكان في الجنة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم داره في الجنة وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش[(٤)].

وروى البخاري في صحيحه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى اله عليه وسلم ﴿من قال حين يسمع النداء اللهّم ربَّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آتي محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته حَلَّت له شفاعتي يوم القيامة﴾[(٥)].

---

(١) المائدة: ٣٥

(٢) تفسير ابن جرير ج١٠: ٢٩٠

(٣) تفسير القرطبي ج٦: ١٥٩ طبعه مصر ١٣٨٧هـ.

(٤) تفسير ابن كثير ج٢: ٢٣٥ طبعه ١٣٧٨ هـ.

(٥) فتح الباري لابن حجر ج٢: ٢٣٥ طبعه ١٣٧٨ هـ.

وفي صحيح مسلم [١]، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول ثم صلوا عليَّ فإنه من صَلَّى علي مرة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لاتنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله الوسيلة حلَّت له الشفاعة﴾.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه الإمام أحمد رحمه الله أن الرسول صلى الله عليه وسلم سئل عن الوسيلة فقال: ﴿هي أعلى درجة في الجنة لاينالها إلا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو﴾ [٢].

هذه أقوال أئمة التفسير والحديث على هذه الآية وما أوردوه من أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها.

وهي أقوال تفيد قطعاً أن المراد بالتوسل الوارد في الآية الكريمة هو التقرب إلى الله بطاعته والعمل بما يرضيه، وأنها أيضًا منزلة عالية في الجنة يستحقها رسولنا محمد - صلى اله عليه وسلم - لا كما يتوهمه داود من أنها التوسل بذوات الأموات من الأنبياء والصالحين.

أما آية الإسراء وهي قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ فلنقرأ الآية التي قبلها يقول الله عز وجل: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴿٥٧﴾ ﴾ [٣].

---

(١) ج١: ٢٨٨ تحقيق محمد عبدالباقي طبعه دار الإفتاء
(٢) مسند الإمام أحمد ج٢: ٢٦٥
(٣) الآية ٥٦، ٥٧ من سورة الإسراء

يقول ابن كثير رحمه الله : يقول الله تعالى : قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا غير الله ادعوا الذين زعمتم من دونه من الأصنام والأنداد فارغبوا إليهم فإنهم لايملكون كشف الضر عنكم أي بالكلية ولاتحويلا أي بأن يحولوه إلى غيركم .

والمعنى أن الذي يقدر على ذلك هو الله وحده لاشريك له الذي له الخلق، والأمر ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ قال : ناس من الجن كانوا يعبدون فأسلموا [١] .

وفي صحيح مسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في معنى قوله تعالى (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) قال كان نفر من الجن أسلموا وكانوا يُعْبَدون فبقي الذين كانوا يَعْبُدون على عبادتهم وقد أسلم النفر من الجن [٢] .

ويقول القرطبي يبتغون : يطلبون من الله الزلفة والقربة ، ويتضرعون إلى الله تعالى في طلب الجنة ، وهي الوسيلة . أعلمهم الله تعالى أن المعبودين يبتغون القربة إلى ربهم [٣] .

ويقول الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية :

هذا رد على طائفة من المشركين كانوا يعبدون تماثيل على أنها صور الملائكة، وعلى طائفة من أهل الكتاب كانوا يقولون بإلهية عيسى ومريم وعزير فأمر سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقول لهم ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهة من دون الله .

---

(١) تفسير ابن كثير ج٣ : ٤٦ طبعة بيروت .
(٢) صحيح مسلم ج٤ : ٢٣٢١ تحقيق محمد عبدالباقي
(٣) تفسير القرطبي ج١٠ : ٢٧٩

وقيل أراد بالذين زعمتم نفراً من الجن عندهم ناس من العرب فلا يملكون كشف الضر عنكم أي لايستطيعون ذلك .

والمعبود الحق هو الله الذي يقدر على كشف الضر ، وعلى تحويله من حال إلى حال ومن مكان إلى مكان فوجب القطع بأن هذه التي تزعمونها آلهة ليست بآلهة .

ثم إنه سبحانه أكّد عدم اقتدارهم ببيان غاية افتقارهم إلى الله في جلب المنافع ودفع المضار فقال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ .

والوسيلة القربة بالطاعة والعبادة أي : يتضرعون إلى الله في طلب مايقربهم إلى ربهم[١] انتهى كلام الشوكاني .

ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :

وهذه الأقوال كلها حق فإن الآية تعم كل مَن كان معبوده عابداً لله ، سواء كان من الملائكة أو من الجن أو من البشر[٢] .

هذه أقوال العلماء المعتد بقولهم في هذه الآية ، والتي يتضح منها جليا أن المعبودين الذين عبدهم الكفار من دون الله يتقربون إلى الله بطاعته طمعا فيما عنده من الثواب الموصل إلى جنته فكان الأولى بكم يامن تعبدونهم وتزعمون أنهم وسيلة إلى الله . الأولى بكم أن تطلبوا الثواب والجنة ممن يطلبونها منه وهو الله عز وجل فإنه سبحانه يقبل دعاء عبده إذا تاب إليه وأناب وأخلص العبادة له يقبله من غير واسطة ولابواب .

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴾[٣] .

---

(١) فتح القدير للشوكاني ج ٣ : ٢٣٧
(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية ص ٢٨
(٣) البقرة : ١٨٦

فهل كان لداود بن جرجيس في هذه الآية ما يستدل به على التوسل بذوات الأنبياء، والصالحين ؟ أبدًا ليس فيها مايشير إلى ذلك لامنطوقاً ولامفهوماً.

وأما استدلال داود بحديث الأعمى السابق ذكره فليس فيه دليل على دعواه لعدة أمور :

١ - أن هذا الرجل لم يتوسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم بل توسل بدعائه بدليل أنه طلب من الرسول أن يدعو الله له بقوله : ادع الله لي أن يعافيني ؛ ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال له: وإن شئت دعوت لك قال فادعه». فهذا النوع من التوسل جائز بإجماع المسلمين .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : وحديث الأعمى الذي رواه النسائي والترمذي من القسم الثاني من التوسل بدعائه ، فإن الأعمى قد طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو له بأن يردالله عليه بصره (١) .

٢- أن الحديث دليل على أنه لايدعا في جلب النفع ودفع الضر إلا الله والرجل قد فهم هذا لقوله: (ادع الله لي) فربط العافية مما به بدعاء الله.

٣- أن الدعاء الوارد في القصة صادر عن شخص حي وهو الرسول صلى الله عليه وسلم . وهذا الدعاء لا يقول أحد بعدم جوازه مطلقا.

٤- أن الحي يطلب منه الدعاء كما يطلب منه سائر مايقدر عليه كطلب الصحابة رضوان الله عليهم من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يسأل الله أن يغيثهم ، وكطلب أحدهم من الرسول بقوله : ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة ، وكاستسقاء عمر رضي الله عنه بالعباس. وهكذا.

لهذا علم أن المعنى الصحيح للحديث المشار إليه هو التوجه إلى الله سبحانه بدعاء نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وشفاعته المشتملة على الدعاء

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية ص ٩٢

فالحديث قد بدئ بدعاء الله ، وختم بدعاء الله ، وبقبول شفاعة رسوله فلاوجه للاستدلال به على التوسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم ولاغيره.

٥- أن قول الرجل : اللَّهم شفعه فيّ دليل واضح على أن توسله بالنبي صلى الله عليه وسلم كان بدعائه لله له . والله أعلم .

أما النوع الثاني من شبه داود بن جرجيس وهو أن دعاء الأموات لايسمى دعاء، وإنما هو نداء وأن العبادات التي صرفت لأهل القبور لاتسَّمى عبادة ، ولاشركاً إلا إذا اعتقد التأثير لأربابها . . إلخ فنقول :

الدعاء والنداء من حيث اللفظ العام يقصد بهما شئ واحد وهو الطلب ولفت الانتباه .

وقد يطلق الدعاء ويراد به النداء كقوله تعالى حكاية عن ابنة شعيب عليه السلام : ﴿ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ [1] .

وقد يطلق النداء ويراد به الدعاء كقوله تعالى حكاية عن نبيه زكريا عليه السلام : ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾ [2] . فزكريا في هذا النداء يدعو الله سبحانه أن يهبه ولدا يكون خليفة من بعده كما يوضحه قوله ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾[3] .

ويقال إن الدعاء يكون للقريب والنداء يكون للبعيد ذكره القرطبي[4] . ولهذا سمي الأذان للصلاة نداء؛ لأنه دعوة للناس من بعيد للحضور إلى تأدية الصلاة

---

(١) الآية ٢٥ من سورة القصص .
(٢) الآية ٣ من سورة مريم .
(٣) الآية ٥ من سورة مريم .
(٤) تفسير القرطبي ج٢ ص ٢١٥

جماعة قال تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٩) ﴾ [١] .

وقد يكون النداء للقريب كقوله تعالى : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ [٢] . وكقول الرسول صلى اله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه وكان راكبا معه على حمار فقال له : « يامعاذ أتدري ماحق الله على العباد الحديث» فناداه عن قرب .

وفي لسان العرب لابن منظور : النداء : الدعاء بأرفع الصوت . وأنشد الأصمعي :

فقلت أدعي وأدعو إن أندى لصوت أن ينادي داعيان

فالشاعر في هذا البيت استعمل لفظ الدعاء ، والنداء في معنى واحد ، وهو رفع الصوت .

هذا هو المقصود بالدعاء ، والنداء من حيث اللفظ والعموم .

ولاشك أن داود بن جرجيس لايريد هذا ، وإنما أراد إثبات مشروعية دعاء الأموات ، وندائهم .

فمن حضر إلى ضريح ، وجعل ينادي صاحبه ويستغيث به ويطلب منه العون والمدد فهو لايطلق هذه الكلمات عبثا كيفما وقعت دون قصد وإنما يقصد معاني هذه الكلمات وهو جلب النفع أو دفع الضر .

وهذا هو الذي أراده داود في دعواه . لكنها دعوى باطلة يكذبها العقل الصحيح والنقل الصريح ؛ وذلك أن الدعاء والنداء من حيث المعنى بينهما اختلاف

---
(١) الآية ٩ من سورة الجمعة
(٢) الآية ٢٤ من سورة مريم

كبير . فالمقصود بالدعاء هو طلب جلب النفع أو دفع الضر ، وطلب الرحمة والمغفرة من الله تعالى . قال في القاموس : الدعاء الرغبة إلى الله .

وقال في تاج العروس الدعاء الرغبة إلى الله تعالى فيما عنده من الخير والابتهال إليه بالسؤال . والمعنى واحد . والدعاء لايكون إلا لله وحده قال تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾[2] .

والدعاء هو العبادة ، والعبادة لاتكون إلا لله قال تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[3] .

وقال تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[4] .

والآيات في هذا المعني كثيرة جدا .

أما النداء فإن المقصود به طلب الإنسان المقابل بالمجئ أو لفت انتباهه إلى شئ معين وهو بخلاف الدعاء . ويكون النداء من الخالق إلى المخلوق قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[5] .

وقوله تعالى : ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ ﴾[6] .

وفي الحديث القدسي : ﴿ ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ﴾[7] .

---

(١) الآية ١٠٦ من سورة يونس
(٢) الآية ١٨ من سورة الجن .
(٣) الآية ٥ من سورة الفاتحة .
(٤) الآية ٢٣ من سورة الإسراء .
(٥) الآية ١١٦ المائدة
(٦) الآية ٤٨ من سورة هود .
(٧) رواه مسلم وأحمد .

ويكون النداء من المخلوق إلى الخالق قال تعالى حكاية عن زكريا : ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ (١) وقوله سبحانه ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾(٢) أي نادى ربه سبحانه . وفي الحديث : (ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك)(٣) .

ويكون النداء من المخلوق إلى المخلوق قال تعالى : ﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾(٤) ﴿ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ﴾(٥) . وقال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾(٦) والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً فتبين بهذا الفرق بين الدعاء، والنداء . فالدعاء لايكون إلا لله وحده وهو العبادة .

أما النداء فيكون لله ولغيره .

وإذا نادى العبد ربه كان الغرض منه الدعاء كقول امرأة عمران : ﴿ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ الآية (٧) .

و النداء لايكون للميت وإنما يكون للحي الذي يطلب مجيئه أو لفت انتباهه .

أما الأموات فلا قدرة لهم على إجابة المنادي فلا وجه مطلقًا لما ادعاه داود . من أن دعاء الأموات نداء وليس دعاء .

---

(١) الآية ٣ من سورة مريم .
(٢) الآية ٨٧ من سورة الأنبياء
(٣) أخرجاه في الصحيحين
(٤) الآية ٧٧ من سورة الزخرف .
(٥) الآية ٦٢ من سورة هود
(٦) الآية ٢ من سورة نوح
(٧) الآية ٣٦ من سورة آل عمران

ودعاء الأموات من حيث هو سواء كانوا أنبياء أو صالحين أو غيرهم فهو أمر باطل مخالف للعقيدة الصحيحة .

وما قامت الدعوة الإسلامية على يد قائدها الأول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلا للقضاء على هذا النوع ومحاربة الشرك في جميع صوره وأشكاله .

يقول الله عز وجل في سورة البقرة : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴾[١] .

وقد تكلم الحافظ ابن كثير على هذه الآية فقال : يذكر تعالى حال المشركين في الدنيا وما لهم في الدار الآخرة حيث جعلوا له أندادًا أي أمثالا ، ونظراء يعبدونهم معه ويحبونهم كحبه وهو الله لا إله إلا هو ولا ضد له ولا ند له ولا شريك معه[٢] .

وفي الصحيحين [٣]عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قلت يارسول الله أي الذنب أعظم؟ قال : « أن تجعل لله نداً وهو خلقك»

أما كون العبادات التي تصرف لأهل القبور لاتسمى عبادة ولاشركاً إلا إذا قصد التأثير لأربابها .

فنقول : هم لاشك ماعبدوها ، وتبركوا بها إلا معتقدين أن لها تأثيرا على الأحياء في أمور الدنيا والآخرة . وهو اعتقاد باطل ، وإلا فما هو الغرض من زيارتها ، وإطلاق الدعوات عندها أتراهم يفعلون ذلك عبثا وتسلية ؟

وإذا كان هذا لايضر إلا إذا قصد التأثير كما يزعم داود بن جرجيس فلماذا لم يفعله الصحابة والتابعون لهم بإحسان ؟

---

(١) الآية ١٦٥ من سورة البقرة .
(٢) تفسير ابن كثير ج١ : ٣٥٦ طبعة بيروت
(٣) صحيح البخاري ج٥ : ١٤٨ ، وصحيح مسلم ج١ : ٩٠ ترتيب محمد عبد الباقي

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ :

وهذه الأمور المبتدعة من الأقوال هي مراتب أبعدها عن الشرع أن يسأل الميت حاجة أو يستغيث به فيها كما يفعله كثير من الناس بكثير من الأموات . وهو من جنس عبادة الأصنام ، ولهذا تتمثل لهم الشياطين على صورة الميت أو الغائب كما كانت تتمثل لعباد الأصنام بل أصل العبادة الأصنام إنما كانت من القبور [١] .

وإذا كان الرسول قد سدَّ كل ذريعة تؤدي إلى الشرك سواء كانت بالأفعال أم الأقوال كما فعل مع الرجل الذي جاء يطلب منه الحكم في تنفيذ نذره «ببوانة» فإن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام لم يجبه حتى سأل عن ذلك الموضع هل كان فيه وثن يعبد ؟

فلما أجيب بالنفي أمر الرجل بأن يفي بنذره . ومعلوم أن هذا الرجل قصده حسن وهو النذر بأن يذبح لله خمسين من الأبل وفي بعض الروايات من الغنم إن رزقه الله ولدا .

وحينما قال له رجل آخر : ماشاء الله وشئت أنكر عليه صلى الله عليه وسلم وقال له : (أجعلتني لله ندا)[٢] .

وقال صلى الله عليه وسلم : (اللهم لاتجعل قبري وثنًا يعبد) [٣] . وقال : (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) [٤] .

ولما قيل له : أنت سيدنا وابن سيدنا قال : السيد الله [٥] .

(١) تلخيص الإستغاثة لابن تيمية ص ٥٦ .
(٢) أخرجه النسائي عن ابن عباس .
(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ومالك في الموطأ .
(٤) رواه البخاري وأحمد عن عائشة وابن عباس .
(٥) رواه البخاري وأحمد

وكما ذكرنا سابقاً كلام أبي الوفاء ابن عقيل ـ رحمه الله ـ قال:

لما صعبت التكاليف على الجهال ـ والطغام عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم، فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم، وهم عندي كفار بهذه الأوضاع مثل تعظيم القبور، وخطاب الموتى وإلقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبداللات والعزى [١].

وحينما تكلم الشيخ محمد بن عبدالوهاب إمام هذه الدعوة رحمه الله على أنواع الدعاء قال الثاني:

أن يدعو الله ويدعو معه نبياً أو ولياً ويقول: أريد شفاعته وإلا فأنا أعلم ماينفع ولايضر إلا الله لكن أنا مذنب وأدعو هذا الصالح لعله يشفع لي.

يقول الشيخ: فهذا الذي فعله المشركون وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يتركوه ولايدعو مع الله أحداً لا لطلب شفع ولانفع.

فكلامه رحمة الله نص في منع مازعمه داود بن جرجيس.

وحينما دخل أحد أئمة الدعوة وهو الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله مكه صحبة الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد ين سعود عام (١٢١٨ هـ) ناظر الشيخ عبدالله علماء مكة في عدد من مسائل الدين، ومن جملتها مسألة دعاء الأموات فوافقوه وحلفوا الأيمان المغلظة على انشراح صدورهم، وجزم ضمائرهم أنه لم يبق لديهم شك في أن من قال يارسول الله، أو ياابن عباس، أو ياعبدالقادر، أو غيرهم من المخلوقين طالباً بذلك دفع شر أو جلب خير من كل مالايقدر عليه إلا الله تعالى من شفاء المريض، والنصر على العدو،

---

(١) نقل هذه المقالة عن أبي الوفاء. ابن القيم في كتابه إغاثة اللهفان ج١: ١٩٥

والحفظ من المكروه، ونحو ذلك أنه مشرك شركا أكبر يهدر دمه ، ويبيح ماله وإن كان يعتقد أن الفاعل المؤثر في تصريف الكون هو الله وحده لكنه قصد المخلوقين بالدعاء تشفعاً بهم ومتقرباً بهم لتقضى حاجته هو الله وحده لكنه قصد المخلوقين بالدعاء تشفعاً بهم ومتقرباً بهم لتقضي حاجته من الله بسرهم ، وشفاعتهم له فيها أيام البرزخ[1] .

والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾[2] .

يقول ابن عباس ، وغيره من السلف : هؤلاء كانوا قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم عبدوهم .

فانظر كيف آل الأمر بهؤلاء من العكوف على القبور إلى تصوير أولئك الصالحين، وبالتالي جرهم ذلك إلى عبادتهم .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : سؤال الميت والغائب نبيا كان أو غيره من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين لم يأمر الله به، ولارسوله، ولافعله أحد من الصحابة، ولاالتابعين لهم بإحسان، ولااستحبه أحد من أئمة المسلمين[3] .

ويقول صاحب الإقناع شرف الدين المقدسي الحجاوي ـ رحمه الله ـ :

من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم كفر إجماعا ؛ لأن هذا كفعل عابدي الأصنام[4] .

(١) الدرر السنية ج١ : ١٢٥
(٢) الآيتان ٢٣ ، ٢٤ من سورة نوح
(٣) كتاب تلخيص الاستغاثة لابن تيمية ص ٢٣٢
(٤) كشاف القناع عن متن الإقناع للشيخ منصور البهوتي ج٦ : ١٦٨

وأما قول داود : إن عباد القبور لايكفرون أو أن مَنْ قال لاإله إلا الله ، واستقبل القبلة ، فهو مسلم وإن لم يرغب عن ملة عباد القبور .

فنقول : هذا زعم باطل ، ومردود على قائله ؛ لأن كلمة التوحيد «لإله الا الله» تتضمن ركنين عظيمين إذا اختل واحد منهما لم تنفع قائلها .

الأول : نفي كل معبود سوى الله سبحانه وتعالى .

الثاني : إثبات العبادة لله وحده لاشريك له .

فإذا دعا المسلم أصحاب القبور ، واستغاث بهم وتوكّل عليهم فهل حقق نفي كل معبود سوى الله .

والله يقول في محكم التنزيل : ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾ (١) .

ويقول : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٢) .

والظلم هنا هو الشرك قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (٣) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «قال الله تبارك وتعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه» (٤) .

---

(١) الآية ٢١٣ سورة الشعراء
(٢) الآية ١٠٦ سورة يونس
(٣) الآية ١٣ سورة لقمان
(٤) رواه مسلم ج ٤ : ٢٢٨٩ ترتيب محمد عبد الباقي .

ويقول ابن تيمية : (ومن أعظم الشرك أن يستغيث الإنسان برجل ميت عند المصائب فيقول : ياسيدي فلان كأنه يطلب منه إزالة ضرره ، أو جلب نفعه)[١] .

فعدَّ ـ رحمه الله ـ دعاء الأموات من أعظم الشرك . فكيف يقول داود بن جرجيس إنهم لايكفرون .

وفي الحديث : من قال (لاإله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله) [٢] .

فالذي يدعو الأموات ، ويتوسّل بهم ، ويطلب منهم قضاء الحاجات هل كفر بما يعبد من دون الله ؟

وقد نصَّ على هذه المسألة . علاَّمة نجد الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبابطين ـ رحمه الله ـ فقال : من قال لا إله إلا الله ومع ذلك يفعل الشرك الأكبر كدعاء الموتى والغائبين ، وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات ، والتقرب إليهم بالنذور ، والذبائح فهذا مشرك شاء أم أبى[٣] .

وحينما تكلم الشيخ محمد بن عبدالوهاب على نواقض الإسلام .

قال في واحدة منها : من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ، ويسألهم الشفاعة ، ويتوكل عليهم كفر إجماعاً[٤] .

وهذا رأي لم ينفرد به الشيخ محمد . بل يحكي إجماع أهل العلم على كفر من فعل ذلك .

---

(١) مختصر الفتاوى المصرية ص ٥٩
(٢) رواه مسلم . ج ١ : ٥٣ ترتيب محمد عبد الباقي .
(٣) الدرر السنية ج٢ : ١٥٠
(٤) المرجع السابق ص ١٧٦

إن داود بن جرجيس يدعي أنتسابه إلى أهل العلم ، ويعد نفسه من البارزين فيه .

فيقول في أول رسالته المسماة «صلح الإخوان» :

يقول داود ابن العالم المتضلع في العلوم سليمان بن جرجيس [١] .

ويقول أيضا اعلم أني وجدي ووالدي بيت علم [٢] .

فأين آثار العلم ؟ علمٌ لايدرك فيه معنى لا إله إلا الله . فهو كسراب بقيعة يحسبه الضمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً .

والله يقول : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [٣] .

وقال تعالى : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [٤] .

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية : أي : من خلع الأنداد، والأوثان، ومايدعو إليه الشيطان من عبادة كل مايعبد من دون الله، ووحد الله فعبده وشهد ألا إله إلا الله فقد استمسك بالعروة الوثقى [٥] . انتهى

وحينما أرسل الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود الشيخ حمد بن ناصر بن معمر ليناظر علماء مكة في أصل الدين ، والتوحيد . سنة (١٢١١ هـ) بناءً على طلب شريف مكة غالب بن مساعد، قال الشيخ حمد بن معمر :

---

(١) منهاج التأسيس والتقديس للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن ص ٨٠
(٢) الدرر السنية ج ٩ : ٢٨٨
(٣) الآية ٣١ من سورة الحج .
(٤) الآية ٢٥٦ من سورة البقرة
(٥) تفسير ابن كثير ج ١ ٥٥٣ طبعة دار الأندلس ببيروت .

أما من قال لاإله إلا الله وهو مقيم على شركه يدعو الموتى، ويستغيث بهم، ويسألهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات فهذا كافر مشرك حلال الدم، والمال وإن قال لاإله إلا الله وصلى وصام وزعم أنه مسلم (١).

ولو أردنا سياق جميع أقوال العلماء في هذه المسألة لتجمع لدينا سفر ضخم ولكن نكتفي بما ذكر . ومنه يتضح أنه لاصحة لدعوى داود بن جرجيس في جواز دعاء أصحاب القبور، وأن عُبَّادها لايكفرون، أو من قال لا إله إلا الله واستقبل القبلة فهو مسلم وإن لم يرغب عن ملة عُبَّاد القبور .

أما استدلال داود بن جرجيس بآية سورة النساء وهي قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا ﴾(٢).

وكونها نزلت في قتل رجل كافر كان قصده الإسلام ولم يتلفظ بالشهادة .

فلنرجع إلى أقوال العلماء في سبب نزولها ، وتفسيرهم لها ليتضح وجه الحق فيها .

أما سبب النزول فقد اختلفت الروايات في ذلك .

فبعضهم يرى أنها نزلت في جماعة من المسلمين لحقوا رجلا كافراً معه غنيمة له فقا ل لهم : السلام عليكم فقتلوه وأخذوا غنيمته، فنزلت الآية .

وهذ الرواية أوردها البخاري في صحيحه عن ابن عباس (٣) .

ورواية أخرى تقول : إنه مرَّ رجل من بني سليم بنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسوق غنماً له فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا ليتعوذ

(١) الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية (الفواكه العذاب)، ص ٦٥
(٢) الآية ٩٤ من سورة النساء
(٣) صحيح البخاري كتاب التفسير ج٥ : ١٢٨ طبعة استانبول .

منا فعدوا عليه فقتلوه ، وأتوا بغنمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت الآية . وهذه رواية أصحاب السنن عن ابن عباس .

وهناك روايات أخرى في سبب نزول الآية لكن ماذكرنا هو أحسنها .

والجميع مذكور في كتب التفسير في الطبري وابن كثير والقرطبي . فمن أراد التوسع فليرجع إليها .

وبمناقشة الروايات التي ذكرنا نستخلص منها .

أولاً : أن الروايات كلها متفقة على أن الرجل قد حيًّا من لقيه بتحية الإسلام؛ وهي « السلام عليكم » لكن هذه التحية لاتعني أن الرجل كان مسلماً معصوم الدم والمال . ولعله قالها تقية منهم ، ولهذا توهموا في صحة دعواه فلم يلتفتوا إليها بل عمدوا إلى قتله .

ثانياً : أن الروايات المشتهرة لم تذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما علم بقتل الرجل لم يعاقب القاتل بالقصاص؛ لأنه قتل عمداً، ولم يكلفه أو عاقلته بدفع دية إذا قلنا بأن المقتول مسلم معصوم الدم والمال .

يقول الإمام الشوكاني في تفسيره: وإنما سقط القتل عمن وقع منه ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنهم تأولوا ، وظنوا أن من قالها خوفا من السلاح لايكون مسلماً ولايصير بها دمه معصوماً وأنه لابد من أن يقول هذه الكلمة وهو مطمئن غير خائف[١] .

أما تفسير الإمام الطبري لهذه الآية : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ . . . الآية ﴾ [٢] .

(١) فتح القدير ج١ : ٥٠١
(٢) النساء : ٩٤

فيقول : أي إذا سرتم مسيراً لله في جهاد أعدائكم فتبينوا في قتل من أشكل عليكم أمره فلم تعلموا حقيقة إسلامه ولاكفره ولاتعجلوا فتقتلوا من التبس عليكم أمره ولاتقدموا على قتل أحد إلا على من علمتوه يقينا حربا لكم ولله، ولرسوله ولاتقولوا لمن ألقى إليكم السلام . أي لمن استسلم لكم فلم يقاتلكم مظهراً لكم أنه من أهل ملتكم ودعوتكم [١] . انتهى

فالآية على هذا المعنى تنظيم للجيوش الإسلامية في معاملة من يلتقون بهم من الأعداء فلايتصرفوا معهم في شيء حتى يعلموا حقيقة حالهم .

وليس في الآية دليل على دعوى داود بن جرجيس. من أن عَبَّاد القبور لايكفرون.

أما استدلاله بالحديثين المذكورين ففي إسناد الأول منهما ضعف وهو **الأول:** حديث ﴿إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فلينادي . . . . إلخ﴾ ففيه ضعف لأن في إسناده معروف بن حسان، قال عنه ابن عدي هو منكر الحديث [٢] .

والثاني : حديث وضع أبي أيوب الأنصاري جبهته على القبر معارض بأحاديث صحيحة كلها تنهى عن دعاء أصحاب القبور ، والتوسل بهم .

من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (اللهم لاتجعل قبري وثنا يعبد) [٣] .

وقوله : (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) [٤] .

---

(١) تفسير الطبري ج٩ : ٧٠ طبعه دار المعارف بمصر
(٢) معروف بن حسان أبو معاذ السمرقندي ، يقول عنه ابن حجر في (لسان الميزان ج ٦ : ٦١) : هو منكر الحديث، ويقول ابن أبي حاتم الرزي في الجرح والتعديل ج ٨ : ٣٢٣ : سمعت أبي يقول : هو مجهول
(٣) رواه أحمد في المسند ومالك في الموطأ
(٤) أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (من قال لاإله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله)[١] .

ولما رأى علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم رجلا يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعوا . نهاه وقال : آلا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى اللله عليه وسلم قال : «لاتتخذوا قبري عيداً ، ولابيوتكم قبوراً فإن تسليمكم ليبلغني أينما كنتم» . رواه أبو يعلى والقاضي إسماعيل ، والحافظ الضياء المقدسي في المختارة .

فكل هذه النصوص الصريحة تعارض ما استدل به داود ، والحديثان اللذان استدل بهما مع ضعفهما ليس فيهما دليل على دعواه .

وأما النوع الثالث من شبه داود : وهو دعوى أن الحلف بغير الله ليس بشرك ، ولا كفر بل هو مكروه كراهة تنزيه أو تحريم واستدلاله على ذلك بالآية الكريمة : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[٢] . وبقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (لاوأبيك) .

فنقول : مسألة الحلف بغير الله أجمع العلماء على النهي عنه .

وقالوا : إن سبب هذا النهي التحريم ، واستدلوا على ذلك بأحاديث صحيحة منها :

ما رواه عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)[٣] .

---

(٤) رواه مسلم

(٢) الآية ٧٢ من سورة الحجر .

(٣) رواه الترمذي .

وبما جاء في الصحيحين عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حلفا فليحلف بالله أو ليصمت). (١)

وبقوله صلى الله عليه وسلم من حديث بريدة: (من حلف بالأمانة فليس منا)(٢).

فالرسول عليه الصَّلاة والسَّلام أطلق في الحديث الأول على أن الحلف بغير الله كفر أو شرك وقد فهم الصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقال ابن مسعود: لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أحلف بغيره صادقًا (٣).

فالحلف بغير الله أكبر من اليمين الغموس لاسيما إذا حلف كاذبًا.

فدلَّ هذا على أن الحلف بغير الله من أكبر المحرمات.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: والحلف بالمخلوقات حرام عند الجمهور وهو مذهب أبي حنيفة وأحد القولين في مذهب الشافعي وأحمد وقد حكي إجماع الصحابة في ذلك(٤).

وقال القاضي عياض في كتابه «الشفا: إن من حلف بغير الله على وجه التعظيم كفر.

وسئل الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ ماتقول في الحلف بغير الله؟

فأجاب: « ينظر إلى حال المقسم إن قصد به التعظيم كتعظيم الله أو أشد كما يقع لبعض غلاة المشركين من أهل زماننا إذا استحلف بشيخه أي معبوده الذي يعتمد

---

(١) صحيح البخاري ج ٤: ٢٣٥ وصحيح مسلم ج ٣: ١٢٦٦
(٢) رواه أبو داود ج ٣: ٢٢٣
(٣) رواه الطبراني. وقال المنذري رواته رواة الصحيح.
(٤) كتاب التوسل والوسيلة ص ٥١

في جميع أموره عليه لايرضى أن يحلف إذا كان كاذبا أو شاكًا، واذا استحلف بالله فقط رضي - قال الشيخ - فهو كافر من أقبح المشركين وأجهلهم إجماعاً[١].

وقد عقد رحمه الله في مصنفه «**كتاب التوحيد**» باباً ساق فيه الأدلة من القرآن الكريم ومن السنة النبوية المطهرة في المنع من الحلف بغير الله وقال في آخر الباب في تقريره على هذه الأدلة : فيه مسائل :

المسألة الثالثة : أن الحلف بغير الله شرك .

المسألة الرابعة : أنه إذا حلف بغير الله صادقا فهو أكبر من اليمين الغموس . . الخ[٢].

هذه آراء العلماء في مسألة الحلف بغير الله وهي تفيد المنع منه للتحريم .

ونصَّ بعضهم . على أنه شرك ؛ لكنه شرك لا يخرج من الملة كالشرك الأصغر .

فإن قصد به تعظيم المحلوف به كتعظيم الله فهو شرك أكبر قاله الشيخ محمد بن عبدالوهاب في جواب له[٣].

وأما القول بأن الحلف بغير الله مكروه كراهة تنزيه فيقول عنه ابن عبدالبر - رحمه الله - ولا يجوز الحلف بغير الله بالإجماع، ولا اعتبار بمن قال من المتأخرين إن ذلك على سبيل كراهة التنزيه ، فهذا القول باطل ، وكيف يقال ذلك لما أطلق عليه الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كفر أو شرك بل ذلك محرم[٤].

وساق شيخ الإسلام ابن تيمية مذهب الجمهور في هذه المسألة . فقال : حرام عند الجمهور ، وقيل مكروه كراهة تنزيه والأول أصح .

---

(١) الدرر السنية ج١ : ١٢٩
(٢) مجموعة التوحيد النجدية ص ٥١ الطبعة الأولى .
(٣) الدرر السنية ج١ : ١٢٩
(٤) نقل ذلك عن ابن عبدالبر صاحب كتاب تيسير العزيز الحميد ص ٥١٦

فابن عبد البر قال ببطلان القول بأنه مكروه . أما شيخ الإسلام ابن تيمية فيرى أن مذهب الجمهور أصح[١] . أي أنه حرام .

فمن هذا علم أن داود العراقي تعلّق في هذه المسألة على أقل تقدير بقول مرجوح ، ومعارض بأحاديث صحيحة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم بيانها .

أما استدلاله بالآية الكريمة : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ فليس في الآية دليل على ما ادعاه . وذلك أن الله سبحانه وتعالى أقسم فيها بعمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم تشريفاً له ، ولم يقسم بحياة أحد سواه . ولله سبحانه أن يقسم بما شاء من مخلوقاته .

قال الشعبي : الخالق يقسم بما شاء من خلقه والمخلوق لايقسم إلا بالخالق . فإقسام الله بعمر نبيه كإقسامه بالتين ، والزيتون ، والليل ، والشمس ، والضحى ، وغير ذلك من مخلوقاته التي أقسم بها ، واشتمل عليه القرآن . فلايسأل عما يفعل وهم يسألون .

وقيل : إن الإقسام بهذه الأشياء على تقدير حذف مضاف وهو القسم به أي وخالق عمرك وخالق التين . وهكذا .

فاستدلال داود بالآية جهل عظيم بمعناها وماعليه أهل العلم .

وقد حكى القاضي عياض ، وأبو بكر ابن العربي . إجماع المفسرين في قوله تعالى : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [٢] ، على أن هذا قسم من الله عز وجل بمدة حياة محمد صلى اله عليه وسلم ـ ذكره القرطبي في تفسيره لهذه الآية .

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية . ص ٥١
(٢) سورة الحجر : ٧٢

أما استدلال داود بالحديث (لاوأبيك) فهو معارض بما ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله: (إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت) [1]، وبغيره من الأحاديث المثبتة في المسانيد.

أما عبارة (لاوأبيك) أو (أفلح وأبيه). إن صحت عن النبي صلى الله عليه وسلم فهي ألفاظ لايقصد بها اليمين. بل هي مما يجري على السنة العرب عادة يدخلونها في كلامهم من غير قصد الحلف كقولهم تربت يداك. ثكلتك أمك ويح عمار، ونحو ذلك.

وهناك قول بأن الألفاظ المذكورة قيلت قبل النهي عن الحلف بغير الله فهي منسوخة بالأحاديث الناهية عن ذلك. ذكر ذلك الشيخ عبدالرحمن بن حسن، وابنه عبداللطيف ـ رحمهما الله ـ.

هذا ماتيسر من الجواب عن أهم شبهات داود بن جرجيس التي أثارها حول التوسل بالأموات ودعاء أصحاب القبور وغير ذلك مما ذكر.

وهو حينما يحاول تصحيح هذه الدعاوى يقصد منها معارضة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

وهي دعوة س، لفية مباركة تهدف إلى تصحيح العقيدة الإسلامية من شوائب الشرك والوثنية وقد حاربت هذه الدعوة المعتقدات الباطلة في دعاء أصحاب القبور والتوسل بهم حتى زالت من هذه الجزيرة وصارت الدولة فيها للتوحيد والعقيدة الصافية وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا فحمداً لله على ذلك.

---

(١) متفق عليه.

٧ـ افتراءات أحمد زيني دحلان والرَّد عليها:

هذا الرجل ولد سنة ١٢٣٢ هـ وتولى القضاء والتدريس في مكة وله عدد من المؤلفات في التاريخ . وتوفي في المدينة سنة ١٣٠٤ هـ.

أعَّد رسالة في حوالي (٧٠) صفحة طبعت عدة مرات عنوانها : «الدرر السنية في الرد على الوهابية» زعم في أولها أنه جمع فيها ما تمسَّك به أهل السنة والجماعة في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، والتوسل به ، وبالأولياء والصالحين في الحياة وبعد الممات .

ورسالته هذه تدور على ماذكر في شبهات داود بن جرجيس .

إلا أن دحلان زاد عليها بالسب والشتم والتجريح بإمام هذه الدعوة ومن حمل لوائها من بعده من العلماء وملوك آل سعود .

يقول دحلان في رسالته المذكورة : إنه ـ يريد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ منع الناس من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم، وخرج ناس من الأحساء وزاروا النبي صلى الله عليه وسلم وبلغه خبرهم فلما رجعوا مروا عليه بالدرعية فأمر بحلق لحاهم، ثم أركبهم مقلوبين من الدرعية إلى الإحساء ، وكان ينهى عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويتأذى من سماعها [١] .

إلى غير ذلك من الهراء والكذب الذي يطول ذكره .

والجواب عن ذلك نقول :

من عرف حال الشيخ محمد بن عبدالوهاب وماهو عليه في عقيدته ، ودعوته ينكر هذا القول الباطل .

(١) الدرر السنية في الرد على الوهابية . ص ٤٤ طبعه القاهرة سنة ١٣٨٦ هـ

فالشيخ محمد ـ رحمه الله ـ يعتقد أن رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أعلى مراتب المخلوقين، ومن أشغل أوقاته بالصلاة والسلام عليه على ماورد عنه فقد فاز بسعادة الدارين .

وآثار الشيخ محمد ورسائله تدل على هذا بوضوح فلايمر ذكر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلا ويصلي ويسلم عليه .

أما قصد زيارة قبره صلى الله عليه وسلم دون مسجده فلم يرد في ذلك دليل صحيح على ماذكره أهل العلم المعتد بقولهم .

بل الدليل ورد بزيارة مسجده؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم : (لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى)(١) .

فمن قصد مسجده للصلاة فيه سنَّ له زيارة قبره للسلام عليه ؛ لأن ذلك يدخل تبعاً لاقصدًا .

ومن قال من العلماء يستحب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم فإن مرادهم زيارة مسجده للصلاة فيه ، والسلام عليه صلى الله عليه وسلم.

ولهذا كره إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله أن يقول الرجل: زرت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن هذا اللفظ لم يرد .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: والأحاديث المروية في زيارة قبره صلى الله عليه وسلم كلها ضعيفة بل كذب (٢) .

---

(١) متفق عليه

(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة . لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٥٢ .

ويقول أحد أئمة الدعوة السلفية وهو الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود[١] ـ رحمه الله ـ في إحدى رسائله : والأحاديث التي رواها الدار قطني في زيارة قبره عليه الصلاة والسلام كلها مكذوبة موضوعة باتفاق أكثر أهل المعرفة[٢] .

أما دعوى دحلان حلق لحى المذكورين كما يزعم فهو قول مردود عليه ، لأن حلق اللحى قد ورد النهي عنه فقال صلى الله عليه وسلم : (أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى)[٣] .

وفي رواية أخرى : (وفروا اللحى وأحفوا الشوارب)[٤] .

فهذا هو هدي النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه ، والتابعين لهم بإحسان .

والشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ متبع لامبتدع . فكيف يأمر بحلق لحاهم كما يزعمه هذا المعترض مع ورود الدليل على النهي عنه سبحانك هذا بهتان عظيم .

ومن جملة كذب دحلان أيضاً قوله في رسالته : فلما مضت دولة الشريف مساعد وتوفي سنة ١١٨٤ هـ وولي أمارة مكة أخوه الشريف أحمد بن سعيد أرسل أمير الدرعية جماعة من علمائهم فأمر العلماء أن يختبروهم فاختبروهم فوجدوهم لايدينون إلابدين الزنادقة فأبى أن يأذن لهم في الحج[٥] .

---

(١) هو الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن ، ولد في الدرعية سنة ١١٣٢ هـ وتعلم على يد علمائها من أبرزهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتولى الحكم في عهد الدولة السعودية الأولى بعد أبيه سنة ١١٧٩ هـ كان فارساً مغواراً شديد البأس توسعت الدولة السعودية في عهده وبقي في الحكم حتى أغتيل سنة ١٢١٨ هـ على يد رجل شيعي .

(٢) الهدية السنية ص ١٨

(٣) رواه مسلم

(٤) رواه البخاري

(٥) رسالة الدرر السنية في الرد على الوهابية لأحمد زيني دحلان ص ٤٧ ، الطبعة الثالثة .

هكذا يقول دحلان عن أهل هذه الدعوة ـ عامله الله بعدله ـ فما دين أهل هذه المملكة الحاضرة إلا امتداد لدين أولئك الأفذاذ أتباع محمد بن عبدالله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومذهبهم مذهب أهل السنة والجماعة.

والاجتماع الذي أشار إليه دحلان قد بسط تفاصيله المؤرخ ابن غنام ـ رحمه الله ـ الذي عاصره وشاهد أحداثه . يقول ابن غنام :

وفي هذه السنة ـ (١١٨٥ هـ) أرسل الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، والأمير عبدالعزيز بن سعود إلى والي مكة أحمد بن سعيد هدايا وكان قد كاتبهما ، وطلب منهما أن يرسلا إليه فقيها ، وعالما من جماعتهما يبين حقيقة مما يدعون إليه من الدين ويناظر علماء مكة فأرسلا إليه الشيخ عبدالعزيز الحصين، ومعه رسالة منهما .

ثم أورد ابن غنام نص الرسالة بكاملها ومن جملة ماورد فيها قولهما :

ولما طلبتم من ناحيتنا طالب علم امتثلنا الأمر ، وهو واصل إليكم ، ويحضر في مجلس الشريف أعزه الله تعالى هو وعلماء مكة فإن اجتمعوا ـ فالحمد لله على ذلك ـ وإن اختلفوا أحضر الشريف كتبهم ، وكتب الحنابلة ، والواجب على كل منا ومنهم أن يقصد بعمله وجه الله ونصر رسوله كما قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ (١).

فإذا كان الله سبحانه قد أخذ الميثاق على الأنبياء إن أدركوا محمداً صلى الله عليه وسلم على الإيمان به ونصرته فكيف بنا يا أمته . . . . . انتهى.

ثم يمضي ابن غنام فيقول: فلما وصل الشيخ عبدالعزيز الحصين نزل على الشريف الملقب «بالفعر»، واجتمع هو وبعض علماء مكة عنده ؛ وهم يحيى بن

---

(١) آل عمران : ٨١

صالح الحنفي و عبدالوهاب بن حسن التركي مفتي السلطان وعبدالغني بن هلال وتفاوضوا في ثلاث مسائل وقعت المناظرة فيها .

الأولى : مانسب إلينا من التكفير بالعموم .

الثانية : هدم القباب التي على القبور .

الثالثة : إنكار دعوة الصالحين للشفاعة .

فذكر لهم الشيخ عبدالعزيز أن نسبة التكفير بالعموم إلينا زور وبهتان علينا .

وأما هدم القباب التي على القبور فهو الحق والصواب كما ورد في كثير من الكتب وليس لدى العلماء فيه شك .

وأما دعوة الصالحين، وطلب الشفاعة منهم والاستغاثة بهم في النوازل فقد نصَّ عليه الأئمة العلماء وقرروا أنه من الشرك الذي فعله القدماء، ولايجادل في جوازه إلا كل ملحد أو جاهل فأحضروا كتب الحنابلة فوجدوا أن الأمر على ماذكر فاقتنعوا واعترفوا بأن هذا دين الله، وقالوا : هذا مذهب الإمام المعظم[١] . وانصرف منهم الشيخ مبجلاً معززًا . . [٢]، انتهى كلام ابن غنام .

وقد أورد هذه القصة بنصها الشيخ عبدالله بن بسام في كتابه «علماء نجد خلال ستة قرون [٣]» في ترجمته للشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحصين .

يقول ابن بسام في آخر القصة : وبعد البحث أذعنوا يريد علماء مكة - بأن الصواب في المسألة الثانية، والثالثة وهو هدم القباب ومنع طلب الشفاعة إلا من الله تعالى وأنه مذهب الإمامين أبي حنيفة وأحمد كما بيَّن لهم الشيخ الحصين أن نسبة تكفير عموم المسلمين إلى أهل نجد كذب وبهتان فرجع منهم ظافراً مكرمًا . . .

---

(١) يقصدون مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان .
(٢) تاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام تحقيق ناصر الدين الأسد ص ١٣٣
(٣) ج٢ ص ٤٧٩

هذه هي حقيقة القصة فهل كان أهل نجد لايدينون إلا بدين الزنادقة كما يزعمه دحلان ؟!

وأيضًا لنرى مايقوله أحد أئمة الدعوة في أوائل القرن الثالث عشر الهجري بعد وفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

يقول الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمهم الله - وهو يتحدث مع علماء مكة عام ١٢١٨هـ عن الشبه ، والأكاذيب التي رُمِيَ بها أهل هذه الدعوة فيقول :

وأما ما يكذب علينا ستراً للحق وتلبيساً على الخلق بأنا نفسِّر القرآن برأينا ، ونأخذ من الحديث ماوافق أفهامنا من دون مراجعة شرح ولا معوِّل على شيخ وأنا نضع من رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقولنا : رمة في قبره ، وعصا أحدنا أنفع له منه ، وليس له شفاعة ، وأن زيارته غير مندوبة ، وأنه كان لايعرف معنى لاإله إلا الله حتى نزل عليه ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ** ﴾ . مع كون الآية مدنية ، وأنا لانعتمد على أقوال العلماء فنتلف مؤلفات أهل المذاهب لكون فيها الحق والباطل ، وأنا مجسمة وأنا نكفر على الإطلاق أهل زماننا ومن بعد الستمائة سنة إلا من هو على مانحن عليه وإننا ننهى عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ونحرم زيارة القبور المشروعة مطلقا . .

فلا وجه لذلك فجميع هذه الخرافات وأشباهها لما استفهمنا عنها أولاً كان جوابنا في كل مسألة من ذلك : سبحانك هذا بهتان عظيم فمن روى عنا شيئا من ذلك أو نسبه إلينا فقد كذب علينا وافترى ومن شاهد حالنا وحضر مجالسنا وتحقق ماعندنا علم أن جميع ذلك وضعه علينا وافتراه أعداء الدين . . [١] . انتهى .

(١) الهدية السنية ص ٤٠ ، ٤١

و رسالة دحلان المذكورة ذات شطرين .

الشطر الأول: يدور حول دعوى إثبات التوسل بذوات الأموات ، ودعائهم في الكربات والمهمات .

والشطر الثاني: يدور حول هذه الشبه والمفتريات الكاذبة التي رمي بها أهل هذه الدعوة والتي قال عنها الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب آنفا : سبحانك هذا بهتان عظيم . فهو ينفيها عن أهل هذه الدعوة جملة وتفصيلا . ولولا خشية الإطالة لأتينا على كل فقرة مما ذكره دحلان . لكن الشيخ محمد بشير السهسواني الهندي[1] رحمه الله قد كفانا الرد عليها في كتابه « صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان» .

فهدم كل ما بناه دحلان؛ لأنه وضع على غير أساس قال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾[2] .

ورسالة دحلان في الجملة يقول عنها رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر السيد محمد رشيد رضا ـ رحمه الله ـ مانصه : تدور جميع مسائلها على قطبين اثنين قطب الكذب والإفتراء على الشيخ وقطب الجهل بتخطئته فيما هو مصيب فيه . .[3] .

ويقول عنها الشيخ محمد بشير السهسواني : (وقفت على الرسالة التي جمعها الشيخ أحمد بن زيني دحلان أنقذه الله من دحلان الخذلان وسماها « الدرر السنية في الرد على الوهابية » .

---

(١) هو الشيخ محمد بن بشير بن محمد بدر الدين السهسواني أحد علماء الهند، له معرفة جيدة في الحديث والفقه وله عدد من المصنفات من أشهرها الكتاب المشار إليه أعلاه . توفي في دهلي سنة ١٣٢٦ هـ . رحمه الله .

(٢) الآية ١٠٩ من سورة التوبة

(٣) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ، للشيخ محمد بشير السهسواني ص٢٨ طبعه المنار بمصر .

رأيت مؤلفها يدَّعي في ديباجة رسالته الباطلة الساقطة الدنية الروية أنه جمع فيها ماتمسك به أهل السنة في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، والتوسل به من الدلائل ، والحجج القوية من الآيات ، والأحاديث النبوية فتعجبت منه التعجب الصراح كيف وليس في الباب حديث واحد حسن فضلا عن الصحاح، فتأملت فيها تأمل الناقد البصير لكي أعلم أنه أهل صدق في تلك الدعوى أم كذب كذب المجادل الضرير فوجدت دعواها عارية عن لباس الصدق والحق المبين محلاة بحلية الزور والكذب والباطل المهين [(١)]، انتهى.

هذه لمحة عن رسالة دحلان الساقطة والتي طالما تناقلت عباراتها الألسن والأقلام ممن لايعرف شيئـا عن حقيقة الدعوة السلفية وما عليه أهلها من الإيمان والإسلام .

ولم يكتف دحلان فيما افتراه في هذه الرسالة بل كرر كذبه وافتراءاته على أهل هذه الدعوة في عدد من الكتب التي ألفها . مثل (خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام). وكتاب (الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية) . فقد تناول في مواضع متعددة من هذين الكتابين الطعن في هذه الدعوة وسب أهلها من الأمراء والعلماء من آل سعود وآل الشيخ . ووصفهم بأنهم زنادقة وبغاة تارة، وبأنهم خوارج تارة أخرى .

ومالذي حمله على ذلك وهو يكتب للتاريخ ـ كما يزعم ـ ويروي صورة حياة الأمم الماضية للأمة الحاضرة والقادمة ، وكيف ساغ له تعمد الكذب الصريح على أهل هذه الدعوة .

لا نجد لذلك سبباً سوى تعصبه لهواه ، والخوف على مركزه الإجتماعي والديني في مكة ومجاراته لولاة مكة في ذلك الوقت .

(١) المرجع السابق ، ص ٢

فإذا كان كذلك فأي قيمة لنقله ولدينه وأمانته ، وقد يقول قائل : لعله لم يطلع على حقيقة ماكان عليه أهل هذه الدعوة .

فنقول : من المستبعد جداً أن يكون أحمد دحلان لم يطلع على ذلك ؛ لكون هذه الدعوة المباركة قد انتشرت في بلاد الحرمين الشريفين وعرف الناس حقيقتها وقت دعاتها الأوائل زمن الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وابنه الإمام سعود بن عبدالعزيز والشيخ عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب والشيخ عبد العزيز الحصين والشيخ حمد بن ناصر بن معمر وغيرهم في أول القرن الثالث عشر الهجري . وتداول الناس رسائل ومصنفات أئمة الدعوة واجتمع علماء الحرمين بعلماء الدعوة مراراً . وأحمد ودحلان هذا قد عاش في مكة في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري فلايخفى عليه حقيقة هذه الدعوة .

كما ننوه بكاذبين آخرين على الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته السلفية المباركة هما :

١ - علوي بن أحمد الحداد الحضرمي المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ .
٢ - جميل صدقي الزهاوي العراقي المتوفى سنة ١٣٥٤ هـ .

لقد لفق كل منهما ماقدر عليه من شبه وافتراءات فتارة يعمدان إلى تصحيح التوسل بالأموات إرغامًا لأهل الدعوة السلفية ، وتارة يكيلان السب والشتم والتجريح في إمام هذه الدعوة ومن جاء بعده من العلماء والأمراء .

أما الأول: فقد أعد رسالة سماها « مصباح الأنام وجلاء الظلام » عارض فيها الدعوة السلفية وطريقة أهلها .

أما الآخر: فألف رسالة سماها « الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والخوارق » عمد فيها إلى ترهات وافتراءات من سبقه من أعداء الدعوة أمثال داود بن جرجيس ، وأحمد زيني دحلان فكان ينقل عنهما حرفيا .

ووصف الزهاوي نفسه فقال : كنت في صباي أسمَّى المجنون لحركاتي غير المألوفة . وفي شبابي بالطائش وفي شيخوختي بالزنديق لمجاهرتي بآراء الفلاسفة[١] .

هذا ولانريد أن ندخل في تفاصيل الرد على هذين الرجلين فقد كفينا ذلك حيث انبرى لهما أحد أئمة هذه الدعوة صاحب الصناعتين الشعر والنثر الشيخ سليمان بن مصلح بن سحمان المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ - رحمه الله - فقد رد على الأول بكتاب عنوانه (الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد) [٢] .

---
(١) الأعلام للزركلي ج٢ : ١٣٣
(٢) طبع في مجلد

ورد على الآخر بكتاب عنوانه : (الضياء الشارق في رد شبهات المازق المارق)[١] . وقد أجاد فيهما وأفاد وأبطل كل مالفقه علوي الحداد والزهاوي بالحجة والبرهان وأوضح ماكان عليه إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومن سار على نهجه أجزل الله له الأجر والثواب .

والغرض من التنويه عن هذين الرجلين هنا التحذير من رسالتيهما فقد وجد من يجتر بهما من أعداء هذه الدعوة بين حين وآخر . والله المستعان .

(١) يقع في مجلد ضخم حققه الشيخ عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم وطبع سنة ١٩٩٢/ ١٤١٢م .

الباب الرابع

الدعوة السلفية وصاحبها
في نظر العلماء والأدباء والكتَّاب العرب والغربيين
وآثارها في العالم الإسلامي

الفصل الأول : الدعوة السلفية وصاحبها
(في نظر العلماء . والأدباء . العرب والغربيين

وفيه ثلاثة مباحث .

الأول : رأي علماء الشريعة وأصحاب الفكر الإسلامي .

الثاني : رأي الأدباء والمفكرين العرب .

الثالث : رأي الغربيين من الرَّحَالة والمستشرقين .

المبحث الأول

رأي علماء الشريعة في الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته السلفية

دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ من كبريات الدعوات التي اهتز لها التاريخ في الشرق ، وإن كانت تعنى في المقام الأول في إصلاح العقيدة والتركيز على الأمور الدينية لكنها مع ذلك غيرت الأحوال السياسية في الجزيرة العربية .

وإذا كنا في فصل سابق قد تحدثنا عن المعادين والمعارضين لهذه الدعوة فيحسن في هذا الفصل وما بعده أن نبين حقيقة هذه الدعوة في نظر علماء الشريعة ، وكتاب ومؤرخي الشرق والغرب الذين لم يقعوا تحت وطآت التعصب الديني أو الهوى النفسي أو مجارات رجال الحكم والسياسة فنقول :

حدد المؤرخون وقت بدء الشيخ محمد بن عبدالوهاب في دعوته السلفية بانتقاله من بلدة حريملاء إلى بلدة العيينة بعد وفاة أبيه الشيخ عبدالوهاب بن سليمان سنة ١١٥٣ هـ .

حيث هدم القباب المشادة على بعض القبور . وحكم برجم المرأة الزانية المقرة لديه بالزنا ، وجعل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . عدّ المؤرخون هذا هو أول انطلاق الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ في دعوته .

ولم ترتفع الأعناق إلى هذه الدعوة وصاحبها إلا عندما انتقل الشيخ إلى الدرعية سنة ١١٥٧ هـ تقريبا فمن هذا الوقت ذاع صيت الدعوة ، واشتهر أمرها وتحدث عنها العلماء والمفكرون والمؤرخون .

ففي اليمن:

يقول الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني، علامة اليمن في وقته المتوفى سنة ١١٨٢ هـ يقول رحمه الله :

لما طارت الأخبار بظهور عالم في نجد يقال له محمد بن عبدالوهاب ووصل إلينا بعض تلاميذه وأخبرنا عن حقائق أحواله وتشميره في التقوى وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اشتاقت النفس إلى مكاتبته بهذه الأبيات سنة ١١٦٣ هـ وأرسلناها من طريق مكة المشرفة وهي :

سلامي على نجد ومن حَلَّ في نجد ... وإن كان تسليمي على البعد لايجدي
لقد صدرت من سفح صنعا سقى الحيا ... رباها وحياها بقهقهة الرعد
سرت من أسير ينشد الريح إن سرت ... ألا ياصبا نجد متى هجت من نجد
قفى وسألي عن عالم حلَّ سوحها ... به يهتدي من ضل عن منهج الرشد
محمد الهادي لسُنّة أحمد ... فيا حبذا الهادي وياحبذا المهدي
لقد أنكرت كل الطوائف قوله ... بلاصدر في الحق منهم ولاورد
وما كل قول بالقبول مقابل ... ولا كل قول واجب الرَّد والطرد
سوى ماأتى عن ربنا ورسوله ... فذلك قول جلَّ ياذا عن الرد
وأما أقاويل الرجال فإنها ... تدور على حسب الأدلة في النقد
وقد جاءت الأخبار عنه بأنه ... يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي
وينشر جهراً ماطوى كل جاهل ... ومبتدع منه فوافق ماعندي
ويعمر أركان الشريعة هادما ... مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد
أعادوا بها معنى سواع ومثله ... يغوث وود بئس ذلك من ورد
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها ... كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا في سوحها من عقيرة ... أهلت لغير الله جهراً على عمد
وكم طائف حول القبور مقبل ... وملتمس الأركان منهن بالأيدي

إلخ القصيدة [١] .

وعالم يمني آخر هو العلامة محمد بن علي الشوكاني [٢] ، مصنف كتاب نيل الأوطار في الحديث و «فتح القدير في التفسير» وغيرهما من المصنفات التي تربو على عشرين مصنفًا .

يقول ـ رحمه الله ـ في مدح الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته :

إمام الهدى ماحي الردى قامع العداء ... ومروري الصدى من فيض علم ونائل
إمام الورى علامة العصر قدوتي ... وشيخ شيوخ الجد فرد الفضائل
محمد ذو المجد الذي عزَّ ذكره ... وجلَّ مقاماً عن لحوق المطاول
إلى عابد الوهاب يعزى وإنه ... سلالة أنجاب زكي الخصائل
لقد أشرقت نجد بنور ضيائه ... وقام مقامات الهدى بالدلائل
ومن شأنه قمع الضلال ونصره ... لمن كان مظلوماً وليس بخاذل
وكم ذبَّ عن سامي حماه وذاد من ... مضل وبدعي ومغو ونائل [٣]

وفي الأحساء :

يقول الشيخ محمد بن عبدالله بن عبدالقادر في كتابه « تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد » عن الشيخ ودعوته :

فشرع في دعوة الناس إلى إخلاص الدعاء، والعبادة لله عز وجل، والتوجه إلى الله في طلب السراء ودفع الضراء، وترك الوسائط ، والشفعاء، ونهى عما نهى عنه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الحلف بغير الله، والبناء على القبور

(١) عنوان المجد لابن بشر ص ٦٨ طبعة وزارة المعارف.
(٢) انظر التعريف به في مبحث آثار الدعوة السلفية في اليمن .
(٣) الشيخ محمد بن عبدالوهاب للشيخ أحمد بن حجر أبو طامي، ص ١٠٩ .

وتعظيمها ، ودعا إلى ترك الخرافات واعتقادها ، والرجوع إلى ماكان عليه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، والسلف الصالح في الاعتقاد والأعمال والعبادات وترك المحدثات[١] .

أما في قطر :

فيقول قاضيها الشرعي الشيخ أحمد بن حجر بن محمد آل بوطامي في كتابه الشيخ محمد بن عبدالوهاب » متحدثاً عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته :

ولقد كان الشيخ الكبير والمصلح الشهير الداعي إلى توحيد الله العلي الكبير الشيخ محمد بن عبدالوهاب التميمي النجدي - رحمه الله - من أولئك العدول المجددين ، والمصلحين والمخلصين قام يدعو إلى تجريد التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده بما شرعه في كتابه ، وعلى لسان رسوله خاتم النبيين - صلى الله عليه وسلم - كما قام يدعو إلى نبذ البدع والمعاصي وعبادة الأولياء والصلحاء والأشجار والغيران ويأمر بإقامة شرائع الإسلام المتروكة وتعظيم حرماته المنتهكة المنهوكة [٢] .

أما في العراق :

فيقول السيد محمود شكري الألوسي ـ رحمه الله ـ متحدثا عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في كتابه « تاريخ نجد » والحاصل أنه أي الشيخ محمد بن عبدالوهاب من العلماء الآمرين بالمعروف ، والناهين عن المنكر ، وكان يعلم الناس الصلاة . وأحكامها وسائر أركان الدين ويأمر بالجماعات ، وقد جد في تعليم الناس ، وحثهم على الطاعة ، وأمرهم بتعلم أصول الإسلام وشرائطه ، وأحكام الصلاة وأركانها وواجباتها وسننها وسائر أحكام الدين[٣] .

---

(١) تحفة المستفيد ص ١٢٥

(٢) الشيخ محمد بن عبدالوهاب للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي ص ٨ .

(٣) تاريخ نجد للألوسي ص ١٢٠ .

ثم إن السيد الألوسي قد شرح كتاب « مسائل الجاهلية » الذي صنفه شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ، وأتم كتاب « منهاج التأسيس في الرد على ابن جرجيس» الذي صنفه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ولم يكمله .

أما في مصر :

فيقول رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية الأستاذ محمد حامد الفقي في كتابه « أثر الدعوة الوهابية» :

الوهابية نسبة إلى الإمام المصلح شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب مجدد القرن الثاني عشر الهجري وهي نسبة على غير القياس العربي . والصحيح أن يقال : المحمدية إذ أن اسم صاحب هذه الدعوة والقائم بها محمد لاعبدالوهاب . .

وإنهم لحنابلة فهم لايدَّعون لا بالقول ولا بالكتابة أن الشيخ ابن عبدالوهاب أتى بمذهب جديد ولااخترع علما غير ماكان عند السلف الصالح ، وإنما كان عمله وجهاده لإحياء العلم بالدين الصحيح وإجماع الناس إلى ماقرره القرآن في توحيد الآلهية والعبادة لله وحده ذلاً وخضوعاً ودعاءً ونذراً وحلفاً وتوكلا وطاعة لشرائعه ، وما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما كان عليه الصحابة وتابعوهم والأئمة المهتدون من السلف والخلف رضوان الله عليهم[1] . وسئل صاحب مجلة المنار السيد محمد رشيد رضا عن عقيدة الوهابيين وهل هي موافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة أم لا ؟

فأجاب : عقيدة الوهابية هي عقيدة أهل السنة التي كان عليها سلف الأمة الصالح من الصحابة والتابعين وحفاظ السنة التي كان أكبر المدافعين عنها عند ظهور البدع وتأييد الدولة العباسية لها إمام أئمة السنة أحمد بن حنبل رحمه الله .

---

(١) أثر الدعوة الوهابية لمحمد حامد الفقي ص ٤ – ٥ .

ويضيف الأستاذ محمد رشيد رضا فيقول :

وكان الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - مجددا للإسلام في بلاد نجد بإرجاع أهله عن الشرك والبدع التى فشت فيهم إلى التوحيد والسنة على طريقة شيخ الإسلام ابن تيمية (١) .

ويقول الأستاذ محب الدين الخطيب ـ رحمه الله :

جاء محمد بن عبدالوهاب إلى نجد وهو موطن عزائمه كلها على مكافحة البدع والرذائل وحمل الناس على الطريق الواضحة في الأخلاق والعبادات والعقائد وقد وجه دعوته إلى إخلاص التوحيد والعبادة لله وحده وجعل شعاره القيام بنصر لاإله إلا الله . وفي الحق أن هذه المهمة كانت من أصعب المهمات لأنه أراد أن يحمل الناس على أن يتركوا اللصوصية وقطع الطريق والغزو والغش (٢) .

أما في المغرب:

فقد ذكر الأستاذ سيدي محمد الحسن الحجوي الثعالبي في كتابه « الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي » ذكر حديثًا مطولاً عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، من ذلك قوله :

عقيدته السنة الخالصة على مذهب السلف المتمسكين بمحض القرآن والسنة لايخوض بالتأويل ، والفلسفة ولايدخلها في عقيدته . وفي الفروع مذهبه حنبلي غير جامد على تقليد الإمام أحمد ولامن دونه بل إذا وجد دليلا أخذ به وترك أقوال المذهب فهو مستقل الفكر في العقيدة والفروع معاً . . (٣) .

(١) الوهابيون والحجاز ص ٦ للسيد محمد رشيد رضا .
(٢) مجلة الزهراء المصرية ص ٤٢٢ لشهر رجب عام ١٣٤٥ هـ.
(٣) كتاب الفكر السامي ج ٣ ص ١٩٦ .

أما في الهند :

فيقول الشيخ مسعود عالم الندوي الهندي ـ رحمه الله ـ في كتابه «الشيخ محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه» الذي صنفه باللغة الأردية وعرَّبه الشيخ عبدالعليم عبدالعظيم البستوي .

يقول الشيبخ مسعود :

إن دعوة شيخ الإسلام التي تسمَّى «الوهابية» ليست شيئا جديداً فإنه لا يقدم شيئاً غير التعليم الصحيح للكتاب والسنة ، وبعبارة موجزة نستطيع أن نقول إن شيخ الإسلام كان يحب أن يرى الدين في صورته الأصلية، وكان مولعاً باتباع السلف الصالح في العقائد والأعمال ، وكان يتبع مذهب إمام السنة أحمد بن حنبل في الفروع الفقهية لكنه إذا وجد شيئا يخالف مذهب الحنابلة فلايمنعه مانع من العمل بذلك الحديث(١) .

ويعلق الأستاذ الأديب الدكتور محمد تقي الدين الهلالي مراجع ومقدم الكتاب المشار إليه فيقول مشيراً إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته :

لا يخفى أن الإمام الَّرباني الأواب محمد بن عبدالوهاب قام بدعوة حنيفية جددت عهد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وأسس دولة ذكَّرت الناس بدولة الخلفاء الراشدين، وقهرت الشياطين وأحيت ما اندثر من علوم كتاب الله وسنة النبي الكريم . . . . (٢) .

ويقول نظماً في الثناء على الشيخ محمد ودعوته بقصيدة طويلة نذكر منها الأبيات التالية :

---

(١) كتاب الشيخ محمد بن عبدالوهاب مطلح مظلوم ومفترى عليه للشيخ مسعود عالم الندوي ص ١٧٩ ، ١٨٠

(٢) المرجع السابق ص ٥

وثانيهما الشيخ الإمام محمد بدا في ربى نجد ضياء لمستهد
فجدد دين الله بعد دثوره فزال ظلام الشرك والفتنة المردي
بدعوته عادت شريعة أحمد إلى عهدها الماضي فياله من عهد
وحطّم أوثانًا وأوجد دولة من العرب بعد الضيم والأسر والجهد
فأكرم بها من دعوة أحمدية فضائلها جلت عن الحصر والعد[(١)]

هذه آراء بعض علماء الشريعة في أقطار مختلفة وهي قليل من كثير لأن الموافقين للشيخ محمد بن عبد الوهاب والمستحسنين لدعوته لا يحصون عداً ولا يحصرون كثرةً.

وعبارة لطيفة قالها الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن البسام كبير قضاة الحجاز في كتابه«علماء نجد خلال ستة قرون» يقول وفقه الله.

والذي أعلنه للتأريخ والحق الخالد أن ما قام به الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعا إليه هو العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص الذي يجب على كل مسلم يخاف الوقوف بين يدي رب العالمين أن يتمسك بهذه العقيدة وأن الخاسر النادم هو من رحل من هذه الدنيا وهو لا يدين الله بها [(٢)] إنتهى.

وهذا قول حق لأن هذه الدعوة المباركة أعادت الحياة الدينية في الجزيرة العربية وغيرها إلى منبعها الأصلي وهو كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه سلف هذه الأمة.

ويقول الشيخ محمد بن أحمد الحفظي من أهل منطقة عسير في مدح الشيخ محمد بن عبد الوهاب والثناء عليه.

---

(١) المرجع السابق ٥٩ .
(٢) علماء نجد خلال ستة قرون ج١ ص ٢٠ .

الحمد حقاً أبداً — لله رب العالمين سرمدا
مصلياً على الرسول الشارع — وأهله وصحبه والتابع
لما دعا الداعي من المشارق — بأمر رب العالمين الخالق
وبعثه الله لنا مجدداً — من أرض نجد عالماً مجتهدا
شيخ الهدى محمد المحمدي — الحنبلي الأثري الأحمدي
فقام والشرك الصريح قد سرى — بين الورى وقد طغى واعتكر
لا يعرفون الدين والتهليلا — وطرق الإسلام والسبيلا
إلا أساميها وباق الرسم — والأرض لا تخلو من أهل العلم (١)

ويقول الشيخ أبو بكر حسين بن غنام العالم والمؤرخ المشهور عندما توفي الشيخ محمد عام (١٢٠٦هـ) رثاه بقصيدة طويلة منها الأبيات التالية :

إلى الله في كشف الشدائد نفزع — وليس إلى غير المهيمن مفزع
لقد كسفت شمس المعارف والهدى — فسالت دماء في الخدود وأدمع
إمام أصيب الناس طراً بفقده — وطاف بهم خطب من البين موجع
فأضحت به السمحاء يبسم ثغرها — وأمسى محياها يضئ ويلمع
وعاد به نهج الغواية طامسا — وقد كان مسلوكاً به الناس تربع
وجرت به نجد ذيول افتخارها — وحق لها بالألمعي ترفع
فأثاره فيها سوام سوافر — وأنوره فيها تضيء وتسطع (٢)

إلى أخر القصيدة .

(١) الهدية السنية والتحفة الوهابية . للشيخ سليمان بن سحمان ص ١٢٢ طبعة المنار .
(٢) عنوان المجد لابن بشر ص ١٢٢ طبعة وزارة المعارف .

وتاريخ ابن غنام مملوء بالثناء على الشيخ محمد ودعوته المباركة، وابن غنام ممن عاصر الشيخ وعرف حاله .

كما أثنى على الشيخ محمد صاحب لنجة إحدى بلدان إيران الشيخ ملا بن عمران بن علي بن رضوان . في عدة قصائد ذكرنا واحدة منها في مبحث الردود على معارضي الشيخ التي منها هذا البيت :

إن كان تابع أحمد متوهباً فأنا المقر بأنني وهابي [1] .

ويقول في قصيدة أخرى منها هذه الأبيات :

الشيخ شاهد بعض أهل جهالة يدعون أصحاب القبور الَهمَّد

فأتاهم الشيخ المشار إليه بالنصح المبين وبالكلام الجيد

يدعوهم لله أن لا يعبدوا إلا المهيمن ذا الجلال السرمد [2]

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب لأحمد بن حجر آل بوطمي ص ٦٢ .
(٢) المرجع السابق ص ١١٢ .

المبحث الثاني

رأي الكـتَّاب والأدباء العرب

يكاد يجمع الكُتَّاب والأدباء العرب على أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب من كبار الشخصيات التي تزعمت الدعوات الصالحة الناجحة وأن دعوته كانت السبب في إيقاد شعلة الفكر الإسلامي الصحيح حتى أوجدت مجتمعاً إسلامياً أصيلاً تحكمه دولة إسلامية يسودها العدل والمساواة وتحكمها الشريعة الإسلامية .

يقول الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم في كتابه « الدولة السعودية الأولى :

والواقع أن المبادئ التي نادى بها محمد بن عبد الوهاب كانت كلها مبادئ قديمة جديدة في نفس الوقت ؛ قديمة لكونها لم تخرج عن تعاليم الإسلام ولم تأت فيه بجديد، وجديدة؛ لأن الإسلام الصحيح أصبح غريباً عن النفوس في ذلك الوقت ولم تكن رغبة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تستهدف كما ظن البعض تعديل العقائد التي جاء بها الإسلام أو إعطاء التعاليم الإسلامية تفسيراً جديداً وإنما هدف أولاً وقبل كل شيء إلى محاربة البدع والعودة بالإسلام إلى أصله الصادق . . . [1] .

ويضيف في موضع آخر من الكتاب فيقول :

إنني رأيت في الدعوة السلفية التي نهض بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب والتي أصبح يطلق عليها اسم (الدعوة الوهابية) عاملاً من أبرز عوامل التجديد التي

---

(١) الدولة السعودية الأولى للأستاذ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ص هـ و ص ٣٩ .

بدأت تميز المجتمع العربي منذ القرن الثامن عشر الميلادي . كما أنني رأيت فيها امتداداً لحركات الإصلاح الديني والاجتماعي التي استمرت متصلة على امتداد تاريخنا العربي منذ ابن تيمية كما أنها مهدت لحركات الإصلاح التي ظهرت بعدها في العالمين العربي والإسلامي .

أما الأستاذ أحمد أمين ، فقد صدر كتابه « زعماء الإصلاح في العصر الحديث» بترجمة ضافية للشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته . وإن كانت بعض نقولاته تعتمد على ما كتبه المستشرقون عن الدعوة وصاحبها وكتاباتهم تحتوى على الغث والسمين والتفريق بينهما لا يدركه إلا من تعمق في دراسة هذه الدعوة ووقف على مراجعها الأصلية .

يقول الأستاذ أحمد أمين مشيراً إلى دعوة الشيخ محمد :

فكانت دعوة ابن عبد الوهاب حرباً على كل ما ابتدع بعد الإسلام الأول من عادات وتقاليد فلا اجتماع لقراءة مولد ولا اقتفاء بزيارة قبور ولا خروج للنساء وراء الجنازة ولا إقامة أذكار يغنى فيها ويرقص ولا محمل يتبرك به ويتمسح . كل هذا مخالف للإسلام الصحيح يجب أن يزول ويجب أن نعود إلى الإسلام في بساطته الأولى وطهارته ونقائه ووحدانيته واتصال العبد بربه من غير واسطة ولا شريك[1] ، انتهى .

وهذا هو الصحيح فإن الإسلام لا يعرف هذه المبتدعات بل كانت دخيلة عليه فجاءت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لتصحيح عقيدة التوحيد من هذه الشوائب والمبتدعات التي ما أنزل الله بها من سلطان .

ويقول الأستاذ خير الدين الزركلي في كتابه « قاموس الأعلام» :

---

(١) زعماء الإصلاح ص ١٤ طبعة مصر ١٩٦٥ م .

إن الشيخ انتقل إلى العيينة ناهجاً منهج السلف الصالح داعياً إلى التوحيد الخالص ونبذ وتحطيم ما علق بالإسلام من أوهام ، وكانت دعوته الشعلة الأولى لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي كله تأثر بها رجال الإصلاح في الهند ومصر والعراق والشام وغيرها . .[١] .

ويقول الأستاذ أمين الريحاني : وهو رجل نصراني ومؤرخ مشهور زار نجداً في منتصف القرن الرابع عشر الهجري ورأى أحوال أهلها عن كثب ووقف بشخصه على حقيقة ما هم عليه دينيا وسياسيا واجتماعيا فألف كتابه «تاريخ نجد وملحقاتها» يقول متحدثاً عن الشيخ محمد ودعوته :

وفي وادي حنيفة بعد ألف ومائة سنة ظهر محمد بن عبد الوهاب الذي كافح البدع والخرافات فكان من الفائزين .

قبل ظهور هذه المصلح النجدي كان العرب في نجد بل في الشطر الشرقي من شبه الجزيرة منغمسين في عقائد وعبادات جاءتهم من النجف ومن الأهواز ، إن الشيخ محمد بن عبدالوهاب هو الذي أنقذ المذهب الحنبلي مما كان يكتنفه في نجد من أسباب الفساد والاضمحلال وهو الذي كشف بذور الحياة فيه فأعاد زرعها وجدد موسمها فهل ندعوه مجدداً : إنه لكذلك وفوق ذلك هل ندعوه مصلحا؟ نعم هو معلم كبير وقد تجاوز في رسالته التعليم فقد علَّم أهل نجد دين التوحيد الذي كانوا قد نسوه ونفخ فيهم فوق ذلك روحًا قومية عظيمة . . لم يكن محمد بن عبد الوهاب خشن الطبع قاسي القلب عتيا بل كان في حياته الخاصة والعامة لطيفاً محسنًا شفيقاً حليماً . . علم الناس معرفة الله ومعرفة النبي ومعرفة الدين بالأدلة القرآنية والأحاديث النبوية على طريقة الصحابة[٢] .

---

(١) قاموس الأعلام ج ٧ : ١٣٧ .
(٢) تاريخ نجد وملحقاتها ص ٣٥ . ٥٠ ، ٥٢ .

ويقول الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار في كتابه « محمد بن عبد الوهاب» :

ليس للوهابيين مذهب خاص انفردوا به عن أهل السنة والجماعة . . . وكذلك لم يكن الشيخ محمد مبتكراً طقوسا دينية تخالف ما جاء به القرآن والحديث ولم ينفرد بأمر لا يتفق والإسلام .

فالوهابيون لم يبتدعوا سنة جديدة وإنما سلكوا مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه في الفروع أي في قواعد الدين العملية والشخصية والتنفيذية التي يصح فيها اختلاف العلماء . . .

وأما الأصول اي العقائد وأســس الأحكام فهم فيها على ما جاء به الكتاب والسنة[١] .

ويقول الأستاذ محمد جميل : سقدار في تقريضه على كتاب «محمــد بن عبدالوهاب» الذي صنَّفه الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار :

وقد كانت نجداً بلداً كثر فيه الشر والسوء والفساد حتى أصبح سكانه متأخرين في كل نواحي الحياة سيما الحياة الدينية تأخراً جداً كبيراً غير أن الله قيَّض لجزيرة العرب في القرن الثاني عشر الهجري مصلحًا دينيًا نشأ في بيت علم وفقه وقضاء هو شيخ الإسلام الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ولد هذا الإمام في ظروف سيئة وبيئة موبؤة ، وحياة كل ما فيها إثم ورذيلة ودناءة ويعصمه الله عنها ويقيه من شرورها ويرعاه بعينه فينشأ نشأة إسلامية عربية ممتازة[٢] . انتهى .

هكذا كانت الحياة الدينية في نجد فكأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ طبيب شخَّص الداء فوصف الدواء ولهذا يقول الدكتور محمد عبدالله ماضي في كتابه «حاضر العالم الإسلامي » :

---

(١) محمد بن عبد الوهاب . ص ١٢٧ .
(٢) محمد بن عبد الوهاب . ص ٢٢ -٢٣ .

أخذ هذا المصطلح الديني والزعيم الإسلامي محمد بن عبد الوهاب في منتصف القرن الثاني عشر الهجري يدعو إلى تصحيح العقيدة والرجوع إلى مبادئ الإسلام الصحيحة واعتناقها من جديد بين النجديين.

يقول الكاتب المعروف الأستاذ أمين سعيد : في كتابه «سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب»:

أما بعد فسيرة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي من أحفل السير بالعطاءات واغناها بالفضائل وأحقها بالبحث والفحص والتفسير والتعليل فهي سيرة مصلح من كرام المصلحين، ومجاهد من كبار المجاهدين، وعالم من خيرة العلماء أنار الله بصيرته وهداه سبله وألهمه التقوى فدعا أمته للرجوع إلى الله والعمل بكتابه وسنة رسوله ونبذ الشرك وعبادة القبور فانقادت إليه واقتدت به واستجابت له فأخرجها الله به من الظلمات إلى النور فنجت وفازت وجنت أطيب الثمار وسمت إلى مرتبة الأخيار . . . . [١].

ويقول الأستاذ عبد الرحمن بن سليمان الرويشد :

ليست الفكرة الوهابية السلفية ديانة جديدة أو مذهباً محدثاً كما أشاع ذلك خصومها وإنما هي ثمار جهود مخلصة تنادي بالعودة الى نموذج بساطة الإسلام والاستمداد في التشريع من منبعه الصافي كما تدعو إلى حركة تطهير شاملة لكل ما أدخل على المعتقد الديني من شرك وبدع وزيغ وضلال أدت كلها إلى تشويه حقائق الإيمان [٢].

(١) سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٧ .
(٢) الوهابيون حركة الفكرة والدولة لعبد الرحمن بن سليمان الرويشد ص ١٠ ، ١١ .

وقد روى المؤرخ الشهير عبد الرحمن الجبرتي في كتابه «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» [١] نقلاً عن بعض رجال جيش محمد علي الذي جاء لغزو الدرعية في أول القرن الثالث عشر الهجري .

قال الجبرتي :

ولقد قال لي بعض أكابرهم من الذين يدعون الصلاح والتورع أين لنا بالنصر وأكثر عساكرنا على غير دين الله ومنهم من لا يتدين بدين . . .

إلى أن قال : والقوم ـ يعني الوهابيين ـ إذا دخل الوقت أذن المؤذن وينتظمون صفوفاً خلف إمام واحد بخشوع وخضوع وإذا حان وقت الصلاة والحرب قائمة أذن المؤذن وصلوا صلاة الخوف فتتقدم طائفة الحرب وتتأخر الأخرى للصلاة وعساكرنا يتعجبون من ذلك ، لأنهم لم يسمعوا به فضلا عن رؤيته .

فهذا شاهد عيان منصف . يصور مدى تمسك أصحاب هذه الدعوة المباركة بتعاليم الدين وإقامة أركانه حتى في ساعة الخوف والكر والفر تأسياً برسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته وامتثالاً لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ [٢] .

أما الأديب المصري الدكتور طه حسين : فيصف دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب معظماً لشأنها مشيرا إلى آثارها في مجتمع الجزيرة فيقول :

إن الباحث عن الحياة العقلية في جزيرة العرب لا يستطيع أن يهمل حركة عنيفة نشأت فيها أثناء القرن الثامن عشر الميلادي فلفتت إليها العالم الحديث في الشرق والغرب وأخطرته أن يهتم بأمرها وأحدثت فيها آثاراً خطيرة هان شأنها بعض الشيء

---

(١) ج ٤ : ١٤٠ الطبعة الأميرية مصر .
(٢) سورة النساء : ١٠٢ .

ولكنه عاد فاشتد في هذه الأيام وأخذ يؤثر لا في الجزيرة وحدها بل في علاقاتها بالام الأوربية أيضاً. إن هذه الحركة هي حركة الوهابيين التي أحدثها محمد بن عبد الوهاب شيخ من شيوخ نجد تثقف على أبيه ثم رحل إلى العراق فسمع من علماء البصرة وفقهائها وأظهر فيها آراءه الجديدة القديمة معاً . والواقع أنه جديد بالنسبة إلى المعاصرين ولكنه قديم في حقيقة الأمر لأنه ليس إلا بالدعوة القوية إلى الإسلام الخالص النقي المطهر من كل شوائب الشرك والوثنية هو الدعوة إلى الإسلام كما جاء به النبي خالصا لله وحده ملغيا لكل واسطة بين الله وبين الناس [١] .

ويقول الأديب السوري الأمير شكيب أرسلان :

إن الشيخ محمد بن عبدالوهاب أخذ يفكر في إعادة الإسلام لنقاوته الأولى . ولا أظنه أورد شيئاً غير ما أورده ابن تيمية .

ويقول الأستاذ عبد المتعال الصعيدي صاحب كتاب «المجددون في الإسلام» بعد الحديث عن ولادة الشيخ ونشأته قال :

وأخذ يدعو إلى مثل ما دعا إليه ابن تيمية قبله من التوحيد بالعبادة لله وحده وإنكار التوجه إلى أصحاب القبور والقباب ، وإنكار التوسل بالأنبياء إلى الله في قضاء الحاجات .

ويقول حافظ وهبه في كتابه "جزيرة العرب" :

إن الشيخ محمداً مصلح مجدد داع إلى الرجوع إلى الدين الحق فليس للشيخ محمد تعاليم خاصة ولا آراء خاصة ، وكل ما يطبق في نجد هو طبق مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وأمَّا العقائد فهم يتبعون السلف الصالح ويخالفون من عداهم .

---

(١) كتاب «ألوان» للدكتور طه حسين ص ٤٣ طبعة دار المعارف مصر .

ويقول الأستاذ عبد الكريم الخطيب في كتابه الدعوة الوهابية [١]:

قام محمد بن عبد الوهاب يدعو إلى الله لا يبغي بهذا جاهاً ولا يطلب سلطانا؛ وإنما يضيء للناس معالم الطريق، ويكشف لهم المعاثر والمزالق التي أقامها الشيطان وأعوانه.

هذه آراء بعض العلماء، والكتَّاب، والأدباء والمفكرين العرب في الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته السلفية المباركة.

ولو أردنا تقصي ما كتب عنه، وعن دعوته لا حتجنا إلى وقت طويل تكون حصيلته مجلدات ضخمة ولعل الإشارة تغني عن العبارة وتفي بالغرض.

ثم بعد هذا الثناء الموجز العطر ممن ذكرنا هل يصدر مثل هذه الثناء على مبتدع ضال أو جاهل يقول برأية وهواه كما يدعيه خصوم الشيخ ومعارضيه. سبحانك هذا بهتان عظيم!

(١) ص: ١١١ الطبعة الثانية.

المبحث الثالث:

رأي بعض الغربيين من الرَّحالة والمستشرقين في الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته السلفية.

إذا كنا فيما سبق قد ذكرنا آراء بعض العلماء والأدباء والكُتَّاب في الشرق في الشيخ محمد ودعوته المباركة .

فلنذكر هنا شيئاً مما قاله بعض مفكري الغرب المعتدلين في الشيخ محمدبن عبد الوهاب ودعوته السلفية ، وهم ليسوا من أهل هذه الدعوة.

ومليحة شهدت لهـا ضراتهـــا   والفضــل فيما شهـدت به الأعداء

يقول الكاتب الأمريكي «لو ثروب ستودارد» : في كتابه (حاضر العالم الإسلامي).

وفيما العالم الإسلامي مستغرق في هجعته ومدلج في ظلمته إذا بصوت يدوي من قبل شبه الجزيرة العربية مهد الإسلام يوقظ المؤمنين إلى الإصلاح والرجوع إلى سواء السبيل، والصراط المستقيم فكان الصارخ وهذا الصوت إنما هو المصلح المشهور محمد بن عبد الوهاب الذي أشعل نار الوهابية فاشتعلت ، واتقدت ، واندلعت ألسنتها إلى كل زاوية من زوايا العالم الإسلامي.

ثم أخذ هذا الداعي يحض المسلمين على إصلاح النفوس واستعادة المجد الإسلامي القديم والعز التليد.

فبدت تباشير صبح الإصلاح ثم بدأت اليقظة الكبرى في عالم الإسلام فالدعرة الوهابية إنما هي دعوة إصلاحية خالصة بحتة غرضها إصلاح الخرق، وفسخ الشبهات وإبطال الأوهام ونقض التفاسير المختلفة والتعاليم المتضاربة التي وضعها أربابها في عصور الإسلام والأخذ به على أوله وأصله ولبابه وجوهره . . . [١]. انتهى .

هكذا يقول هذا الكاتب الغربي وهو قول حق مجرد عن الهوى والتعصب نظرا إلى واقع الدعوة وما تهدف إليه فبنى حكمه على ما تحقق لديه فقال ما قال .

وليست الوهابية مذهباً خاصاً كما يطلقه هذا الكاتب وإنما هي مذهب أهل السنة والجماعة .

ويعلق على ذلك الأستاذ والكاتب المعروف الأمير شكيب أرسلان فيقول :

ولكن المقرر أنها حركة إنابة الى العقيدة الحقة وهدى السلف الصالح واقتفاء أثر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ والصحابة ونبذ الخرافات والبدع وحظر الاستغاثة بغير الله ومنع التمسح بالقبور والتعبد عند مقامات الأولياء ولذلك يسمونها عقيدة السلف ويلقب الوهابيون أنفسهم سلفيين[٢] .

ويقول المؤرخ الفرنسي «مانجان» :

كانت تعاليم هذا المصلح مؤسسة على مبادئ أخلاقية سليمة تدعو مواطنيه إلى عبادة الله وحدة والتوجه إليه وحده بالسؤال والدعاء، وكان يأمر بإقامة الصلوات خمس مرات في الليل والنهار [٣]، وصوم مضان ، والحج إلى مكة والزكاة [٤] .

---

(١) حاضر العالم الإسلامي، تعريب الأستاذ عجاج نويهض ج١ : س ٢٦٠ طبعة دار الفكر .
(٢) حاضر العالم الإسلامي ج١ : س ٢٦٤ طبعة دار الفكر .
(٣) أي القروض الخمسة في اليوم والليلة .
(٤) تاريخ البلاد العربية السعودية . للدكتور منير العجلاني ج١ : ٢١١ .

وهذا قول صحيح فإن هذه الأمور التي ذكرها هذا المؤرخ . هي أركان الإسلام وهي لباب ما كان يدعو إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

ويقول المستشرق «بركارت» :

لم تكن المبادئ التي جاء بها ابن عبد الوهاب مبادئ دين جديد، وإنما كانت جهوده منصرفة إلي إصلاح ما فسد من معتقدات المسلمين وإلى إشاعة الدين بين البدو الذين كانوا مسلمين بالاسم ولكنهم ما كانوا يعرفون الديانة ولا كانوا يعملون بأوامرها[(١)] .

ويقول المستشرق الألماني الشهير «كارل بروكلمان» في كتابه «تاريخ الشعوب الإسلامية» :

ولد في نجد المرتفعة في قلب الجزيرة العربية محمد بن عبد الوهاب من قبيلة تميم ما بين أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر الميلادي فنشأ محباً للعلم واقفاً نفسه على دراسة الفقه والشريعة وقصد وفقا للعادة القديمة عواصم الشرق طلبا للعلم في مدارسها وفي بغداد [(٢)] . درس محمد فقه ابن حنبل مؤسس آخر المذاهب السنية الأربعة الذي دافع بشدة وثبات عن مبدأ الأخذ بالحديث والإعتماد عليه اعتمادا كلياً ضد نزعة الفقهاء السابقين إلى الأخذ بالرأي ثم إنه درس مؤلفات أحمد بن تيمية الذي كان قد أحياء في القرن الرابع عشر تعاليم ابن حنبل .

والواقع أن دراسته لآراء هذين الإمامين انتهت به إلى الإيقان من أن الإسلام في كله السائد في عصره وبخاصة بين الأتراك مشرب بالمساوئ التي لا تمت إلى الدين الصحيح بنسب فلما آب إلى بلده الأول وسعى أول ما سعى إلى أن يعيد إلى العقيدة والحياة الإسلاميتين صفاءهما الأصلي [(٣)] ، انتهى .

---

(٤) المرجع السابق
(٢) التحقيق أن الشيخ محمداً لم يصل إلى بغداد بل عاد من البصرة إلى نجد مارا بالزبير .
(٣) تاريخ الشعوب الإسلامية لكارل بروكلمان . تعريب نبيه فارس ومنير البعلبكي ص ٥٤٩ ، ٥٥١ .

ويقول المستشرق الإنجليزي «سنت جون فلبي» متحدثاً عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

وقد جاء هذا المستشرق إلى نجد، واتصل برجالها وألّف فيها كتاباً سماه«تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب» يقول فيه بعد كلام طويل عن الدعوة :

على هذه الصور كانت بداية انطلاق الحركة الإصلاحية التي وصلت موجاتها إلى أقصى البلاد العربية ثم تجاوزتها إلى ما وراءها[١] .

ويقول المستشرق (سيديو) في كتابه (تاريخ العرب العام) :

خلع الشيخ محمد بن عبد الوهاب على دين محمد رونقاً جديداً ، وبدد الخرافات التي زالت مع الزمن القرآن [٢]خاليا من جميع ما عزي إليه من الشوائب .

ويقول العالم الفرنسي «برناد لوسي » في كتابه (العرب في التاريخ) :

وباسم الإسلام الخالي من الشوائب الذي ساد في القرن الماضي نادى محمد بن عبد الوهاب بالابتعاد عن جميع ما أضيف للعقيدة والعبادات من زيادات بإعتبارها بدع خرافية غريبة عن الإسلام الصحيح .

ويقول كبير المستشرقين « جلد سيهر » في كتابه (العقيدة والشريعة) :

إن الوهابيين أنصار للديانة الإسلامية على الصورة التي وضعها النبي محمد وأصحابة فغاية الوهابية هي إعادة الإسلام كما كان [٣] .

---

(١) تاريخ نجد . لسنت جون فلبي ص ٤٠ تعريب عمر الديراوي .

(٢) لعلة يقصد التوحيد، وإلا فالقرآن لم يجر عليه ، ولله الحمد - أي تغيير لحفظ الله له **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** الحجر : ٩ .

(٣) انظر كتاب (بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب) ج ١ : ٣٠٩ .

هذا طرف مما قاله بعض مفكري الغرب في الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته السلفية؛ دققوا النظر في الوقائع والأحداث وتحروا الصدق فنطقوا بالحق. والحق ما شهدت به الأعداء.

وفي نهاية الحديث عن مقالات هؤلاء الغربيين يحسن أن نختمه بخلاصة بحث أعده الأستاذ أحمد سعيد البغدادي نشر في مجلة المتقطف المصرية[١]. بشأن ما ينقل عن المستشرقين حول الدعوة السلفية وأصحابها .

فيقول أحمد سعيد:

أما حقيقة هذه الطائفة [٢]. فإنها حنبلية المذهب وجميع ما ذكر المؤرخون عنها من جهة الاعتقاد محرف وفيه تناقض كلي لمن اطلع عليه بتأمل؛ لأن غالب المؤرخين ينقلون عن الكتب الأفرنجية فإن كان المؤرخ المنقول عنه صاحب دراية وصادق الرواية نجد أن من يترجم كتابه يجعل الترجمة على قدر اللفظ فيضيع مزية الأصل، وإن كان المؤرخ غير صادق الرواية فمن باب أولى، ومن أراد أن يعرف جليا اعتقادهذه الطائفة فليطالع كتب مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فإنه مذهبهم. انتهى. .

وهذا في الواقع هو الصحيح فإن معظم الكتاب الذين تناولوا سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته أتو بأمور نسبوها إلى الشيخ وهو منها براء وكان مستندهم ما قاله بعض المستشرقين أو المغرضين فنقل هؤلاء الكتاب عنهم عن حسن ظن بهم، أو لخبث وسوء طوية فجاءت كتاباتهم تحكي غير الواقع وفق الله الجميع وهو حسبنا وناصرنا ونعم الوكيل.

---

(١) المجلد ٢٥ ص ١٢٠ .
(٢) يقصد أصحاب الدعوة السلفية .

الفصل الثاني

آثار الدعوة السلفية في أنحاء العالم الإسلامي

يحتوي هذا الفصل على الموضوعات التالية :

١- التمهيد .

٢- آثار الدعوة السلفية في الخليج العربي .

٣- آثارها في اليمن .

٤- آثارها في العراق.

٥- آثارها في الشام.

٦- آثارها في مصر .

٧- آثارها في السودان .

٨- آثارها في المغرب.

٩- آثارها في أفريقيا.

١٠- آثارها في الهند.

١١- آثارها في إندونيسيا.

١ـ تمهيد :

إن تولي دولة التوحيد الدولة السعودية الأولى على بلاد الحرمين الشريفين ودخول عدد كبير من دعاة الدعوة السلفية مكة والمدينة قد أوجد ميداناً واسعاً لنشر الدعوة في صفوف الحجاج الوافدين من جميع الأقطار الإسلامية حيث تفهموا حقيقة الدعوة ، وتيقنوا أنها دعوة حق وإصلاح تدعو في المقام الأول إلى إفراد الله بالعبادة ونبذ الشرك في جميع صوره وأشكاله .

فاقتنع عدد كبير من الحجاج بمبادىء الدعوة السلفية ، وزال ما كانوا يسمعونه بسبب الدعاية السيئة التي كانت تروجها الدولة العثمانية وعملاؤها حينذاك ؛ من أن الوهابية عقيدة قوم ضالين مبتدعين في الدين يجب قتالهم والحذر منهم .

لكن الذي ظهر للحجاج عكس ذلك ؛ فقد تحقق لديهم أن ما يُسمَّى بالوهابية معتقد قوم صالحين مذهبهم مذهب أهل السنة والجماعة وطريقتهم طريقة السلف الصالح .

يقول الشيخ عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب حين سأله أحد علماء مكة[١] عن مذهبهم قال الشيخ عبدالله :

فأخبرناه بأن مذهبنا في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة وطريقتنا طريقة السلف التي هي الطريق الأسلم والأعلم والأحكم [٢] .

---

(١) هو الشيخ حسين بن محمد بن الحسين الإبريقي الحضرمي ، وسؤاله للشيخ عبدالله كان في عام ١٢١٨هـ حينما دخل جيش دولة التوحيد مكة بقيادة الأمير سعود بن عبد العزيز .
(٢) الهدية السنية للشيخ سليمان بن سمحان ص ٢٨ .

وقد أخذ كبار الحجاج يناقشون ، ويسألون حتي تبين لهم وجه الحق وزالت عن أعينهم الغشاوة فانضموا إلى صفوف أهل الدعوة وحملوا أفكارها إلى ديارهم فانتقلت هذه المبادئ الإصلاحية إلى خارج الجزيرة العربية إلى مصر والسودان والمغرب الأقصى وإلى العراق والشام والهند وإندونيسيا وغير ذلك .

عاد هؤلاء الحجاج إلى ديارهم منذرين يحاربون الفساد والشرك والبدع والخرافات المنافية للعقيدة الإسلامية الصحيحة .

يقول الدكتور محمد عبدالله ماضي :

إنا نلاحظ أن هذه المبادئ الدينية الإسلامية التي عرفت بالمذهب الوهابي لا تحل بمكان وتنتشر فيه الا يكون من آثارها أن تقوم ثورة إصلاحية إذا واتت الظروف وساعدة الأحوال [(١)] انتهى .

ففي هذه الأقطار وجدت الدعوة السلفية ميدانا واسعا وأرضا خصبة لغرس بذور الإصلاح الديني والاجتماعي .

ويقول الأستاذ خير الدين الزركلي : وهو يتحدث عن الإمام محمد بن عبد الوهاب يقول :

كانت دعوته الشعلة الأولى لليقظة في العالم الإسلامي كله تأثر به رجال الإصلاح في الهند ومصر والعراق والشام وغيرها فظهر الألوسي الكبير في بغداد والأفغاني [(٢)] بأفغانستان ومحمد عبده بمصر وجمال الدين القاسمي بالشام وخير الدين التونسي وصديق حسن خان في بهوبال وأمير علي في كلتكا[(٣)] .

---

(١) النهضات الحديثة في جزيرة العرب ، ص ٦٩ .

(٢) كلام الزركلي عن تأثر جمال الدين الأفغاني بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (الدعوة السلفية) فيه نظر . فإن الظاهر من دعوة جمال الدين الافغاني أنها حركة سياسية لم تقم باسم الدين بل قامت في ظل العصبية الوطنية وقفت في وجه الاستعمار الإنجليزي في مصر أما دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فهي دعوة دينية تهدف إلى إصلاح العقيدة الإسلامية مما شابها من البدع والخرافات وطرق الصوفية .

(٣) قاموس الأعلام ج٧ : ١٣٧ .

ويقول الأستاذ أحمد أمين في كتابه : « زعماء الإصلاح في العصر الحديث» :

فنرى في زنجبار طائفة كبيرة من المسلمين يعتنوقون هذا المذهب [١] . ويدعون إلى ترك البدع وعدم التقرب بالأولياء . . [٢] .

كانت الدعوة السلفية واضحة الأهداف والمبادئ خالية من التعقيد والغموض شعارها : لا إله الله وحده لا شريك له . وهذا الشعار اليس غريباً على المسلمين بل هو الفيصل بينهم وبين أصحاب الديانات الأخرى المحرفة أو الباطلة .

إن مبادئ الدعوة السلفية مبادئ الفطرة التي فطر الله الناس عليها بعيداً عن البدع والخرافات لهذا استجاب لها كثير من الناس في مواقع مختلفة من العالم الإسلامي وانتقلت إليهم من عدة طرق أشهرها طريقا الحج أو التجارة .

ومن المعلوم بأن تجار نجد قد أكثروا من السفر إلى البلدان الأخرى خارج الجزيرة العربية ذهبوا إلى اليمن والخليج والشام ومصر وغيرها فنقلوا أفكار الدعوة السلفية ونشروها في تلك الديار .

كما أن مدينة الدرعية عاصمة نجد في ذلك الوقت أصبحت محط التجارة ، وسوقاً تجارياً نشطاً .

يقول المؤرخ ابن بشر في وصف ازدهار هذه المدينة في ذلك الوقت ، وما يدخل سوقها من أحمال الأموال من مختلف الأجناس يقول :

وكان الداخل في موسمها لا يفقد أحداً من أهل الآفاق [٣] .

فعن طريق التجارة أيضاً انتشرت الدعوة السلفية في كثير من الأقطار .

(١) الوهابية ليست مذهبا يعتنق كما يذكر هذا الكاتب بل هي دعوة الى الرجوع الى مذهب السلف الصالح .
(٢) زعماء الإصلاح ، ص ٢٠ .
(٣) عنوان المجد لابن بشر ج١ : ٢١٨ طبعة وزارة المعارف .

٢- آثار الدعوة في الخليج العربي:

بعد استقرار الدعوة السلفية في الأحساء وما حولها تطلعت أنظار دعاتها إلى نقل الدعوة إلى البلاد الشرقية الواقعة على ساحل الخليج العربي.

فقد استطاع أحد قادة الدولة السعودية الأولى عام ١٢٠٧هـ إبراهيم بن عفيصان الوصول إلى عدد من قرى قطر ونشر الدعوة السلفية فيها وواصل سيره إلى منطقة البريمي [١]، وأنشأ حصنًا منيعاً في منتصف الطريق يسمى «قصر الصبارة» وحين رأى أهل البريمي ما عليه دعاة الدعوة من الصلاح والنقاء أرسلوا أناساً إلى الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود في الدرعية ليعلنوا له الطاعة، ويأخذوا منه البيعة فقبل الإمام عبد العزيز منهم ذلك، وأرسل معهم من يعلم أهل تلك البلاد أمر دينهم وينشر الدعوة المباركة في ربوع ديارهم.

يروي صاحب كتاب (لمع الشهاب) ذلك فيقول:

وحين رأوا بنو ياس قوة آل سعود أرسلوا رسلاً إلى الدرعية ليعاهدوا عنهم على تبعية هذا الدين وأن يسوقوا الزكاة كل عام فعاهدوا وأرسل معهم عبد العزيز عالما يعلمهم أمر دينهم.... فسمع نعيم أهل البريمي بذلك فبعثوا أناساً منهم إلى عبد العزيز يلتمسون البيعة والطاعة فقبل منهم وأرسل معهم من يعلمهم أمر الدين .... انتهى [٢].

أما القواسم أهل رأس الخيمة ورئيسهم الشيخ صقر بن راشد القاسمي، فقد قاموا بدور مهم بعد تقبلهم لمبادئ الدعوة فقد عملوا على إسنادها ونشرها في جميع بلاد الخليج والسبب في ذلك أنهم قوم سنيون تتفق أفكارهم العقائدية مع أفكار أصحاب الدعوة السلفية فهم سنيون جميعا.

---

(١) تقع البريمي في جنوب شرق الجزيرة العربية على الحدود الحالية بين دولة الإمارات وسلطنة عمان.
(٢) كتاب لمع الشهاب تحقيق مصطفى أبو حاكمة، ص ٧٩.

ثم إن أنصار الدعوة ودعاتها في رأس الخيمة سعوا إلى إزالة جميع آثار الشرك في البلاد التي امتد نفوذهم إليها.

فهناك مقام معروف قرب رأس الخيمة يقصده الناس للتعظيم والتبرك والدعاء يسمى «مقام سيد حسن» فطلب القائد السعودي مطلق المطيري من القواسم هدم المقام المذكور وإزالة آثاره قطعاً لدابر الشرك والتعلق بالأوثان في تلك الديار فاستجابوا لذلك وهدموه حتى أزالوه بالكلية.

يقول صاحب كتاب (لمع الشهاب):

فقام صقر بن راشد وبعض جماعته فأومأ كل واحد منهم إلى قلع حجر فأخذ الناس بالتفليش [(١)]، وأصبح المقام مهدوماً من أصله [(٢)] انتهى.

وقد ظل القواسم مخلصين للدعوة السلفية منضمين إلى صفوف رجالها مجاهدين في سبيل نشرها في جميع منطقة الخليج حتى امتد نفوذ دولة التوحيد (الدولة السعودية الأولى) إلى كل الساحل الشرقي من البصرة إلى دبي.

وبامتداد نفوذ هذه الدولة وبسط سيطرتها على تلك الديار تكون الدعوة السلفية المباركة التي نادى بها الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ قد شملت تلك البلاد الشاسعة المترامية الأطراف.

ويوجد الآن في منطقة الخليج العربي في رأس الخيمة معهد إسلامي ضخم يُدرس فيه جيمع العلوم الإسلامية في مختلف المراحل التعليمية، ويضم عدداً كبيراً من الطلاب والطالبات، ومناهجه الدراسية مماثلة لمناهج جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، وتشرف الجامعة عليه.

---

(١) التفليش في لهجة أهل الخليج المراد به نقض الأحجار وإزالتها عن أماكنها.
(٢) لمع الشهاب، تحقيق مصطفى أبو حاكمة ص ٨٠ .

كما يوجد في منطقة الخليج أيضاً عدد من مكاتب الدعوة الإسلامية فيها مجموعة من الدعاة المخلصين تشرف عليهم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية . هذا بالإضافة إلى دعم محاكم المنطقة بعدد من القضاة الشرعيين والمدرسين .

وآثار الدعوة السلفية في هذه المنطقة قديماً وحديثاً واضحة وملموسة انتفع بها الجميع .

٣- آثار الدعوة في اليمن:

يمكن القول بأن العامل الأول في نشر الدعوة السلفية هو موسم الحج حيث يلتقي الحجاج بعضهم ببعض ومن أبرز أحداث ذلك الزمان . الدعوة السلفية المنطلقة من ربى نجد فمن المعلوم بالضرورة أن يتحدث الناس عنها ، ومنهم حجاج اليمن لهذا نجد علامة اليمن . الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني يقول في قصيدة له يمدح فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته :

وقد جاءت الأخبار عنـــه بأنـــه يعيــد لنـا الشرع الشريف بما يبدي
لقد سرني ما جاءني من طـريقــة وكنت أرى هذى الطريقة لي وحدي

فأخبار الدعوة قد تواترت في بلاد اليمن وعرف الخاصة من الناس صدق الدعوة فقول الإمام الصنعاني .

لقد سرني ما جاءني من طــــريقه وكنت أرى هذى الطريقة لي وحدي

دليل علي قناعة الصنعاني بصدق ما يدعو إليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

وبتتبع آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومراسلاته نجد أن هناك مكاتبة قد جرت بينه وبين إسماعيل الجراعي صاحب اليمن حيث طلب منه إيضاح ما هو عليه وما يدعو الناس إليه يقول الجراعي :

بسم الله الرحمن الرحيم - من إسماعيل الجراعي إلى من وفقه الله محمد بن عبد الوهاب .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

فبلغني على ألسن الناس عنك ممن أصدق علمه ومالا أصدق والناس انقسموا فيكم بين قادح ومادح فالذي سرني عنك الإقامة على الشريعة في آخر هذا الزمان وفي غربة الإسلام أنك تدعو به وتقوَّم أركانه فوالله الذي لا إله غيره مع ما نحن فيه عند قومنا ما نقدر على ما تقدر عليه من بيان الحق والإعلان بالدعوة .

وأما قول من لا أصدق أنك تكفر بالعموم ولا تبغي الصالحين ولا تعمل بكتب المتأخرين فأنت أخبرني وأصدقني بما أنت عليه وما تدعو الناس إليه ليستقر عندنا خبرك ومحبتك [١] . انتهى .

فأجابه الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالرسالة التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم - من محمد بن عبد الوهاب إلى إسماعيل الجراعي .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد :

فما تسأل عنه فنحن والله الذي لا إله غيره ولا رب لنا سواه فلنا أسوة وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام أجمعين . وأما ما جرى لهم مع قومهم وما جرى لقومهم معهم فهم قدوة وأسوة لمن اتبعهم .

فما تسأل عنه من الاستقامة على الإسلام فالفضل لله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ)[٢] .

---

(١) الدرر السنية جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ج١ : ٦٤ .
(٢) رواه مسلم وأصحاب السنن بسند صحيح عن أبي هريرة (رضى الله عنه) .

وأما القول إنا نكفر بالعموم فذلك من بهتان الأعداء الذين يصدون به عن هذا الدين ونقول : سبحانك هذا بهتان عظيم ، وأما الصالحون فهم على صلاحهم رضي الله عنهم ؛ ولكن نقول ليس لهم شيء من الدعوة . قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾[1] وأما المتأخرون ـ رحمهم الله ـ فكتبهم عندنا فنعمل بما وافق النص منها وما لا يوافق النص لا نعمل به فأعلم رحمك الله أن الذي ندين به ، وندعوا الناس إليه إفراد الله بالعبادة وهي دين الرسل قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾[2] .

فانظر رحمك الله ما أحدث الناس من عبادة غير الله فتجده في الكتب جعلني الله وإياك ممن يدعو إلى الله على بصيرة كما قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[3] وصلى الله على محمد[4] .

كما أن هناك مراسلة أيضاً بين الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب وبين صاحب اليمن أحمد بن محمد العديلي وهي عبارة عن إيضاح لحقيقة الدعوة وهذا نص رسالة الإمامين .

من عبد العزيز بن محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب إلى الأخ في الله أحمد بن محمد العديلي . . . سلمه الله من جميع الآفات واستعمله بالباقيات الصالحات وحفظه من جميع البليات وضاعف له الحسنات ومحا عنه السيئات .

---

(١) الآية ١٨ من سورة الجن .
(٢) الآية ٨٣ من سورة البقرة .
(٣) الآية ١٠٨ من سورة يوسف .
(٤) الدرر السنية ج ١ : ٥٦ طبعة دار الإفتاء .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد .

لفانا [١] كتابكم وسر الخاطر بما ذكرتم فيه من سؤالكم ، وما بلغناه على البعد من أخباركم وسؤالكم عما نحن عليه وما دعونا الناس إليه فأردنا أن نكشف عنكم الشبهة بالتفصيل، ونوضح لكم القول الراجح بالدليل، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يسلك بنا وبكم أحسن منهج وسبيل.

أما ما نحن عليه من الدين فعلى دين الإسلام الذي قال الله فيه : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾[٢] .

وأما ما دعونا الناس إليه فندعوهم إلى التوحيد الذي قال الله فيه خطابًا لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[٣] وقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾[٤] .

وأما ما نهينا الناس عنه فنهيناهم عن الشرك الذي قال فيه : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾[٥] وقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم على سبيل التغليظ وإلا فهو منزه هو وإخوانه الأنبياء عن الشرك ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[٦] إلى آخر الرسالة [٧] .

---

(١) أي جاءنا أو وصلنا .
(٢) آل عمران : ٨٥ .
(٣) سورة يوسف : ١٠٨ .
(٤) سورة الجن : ١٨ .
(٥) سورة المائدة : ٧٢ .
(٦) سورة الزمر : ٦٥ ، ٦٦
(٧) الدرر السنية ج١ : ٦٢ طبعة دار الإفتاء .

وقد انتقل أسلوب نشر الدعوة في اليمن من المكاتبة إلى الأسلوب العملي فكان لذلك أثره الكبير في تمكين الدعوة من الانتشار في بلاد اليمن وتأثر أهلها بمبادئ هذه الدعوة السلفية.

ولهذا برز من أهل اليمن من حمل لواء الدعوة كالأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني وقد قدمنا من كلامه ما يدل على ذلك.

وكذلك برز الإمام محمد بن علي الشوكاني (١)، علامة اليمن صاحب كتاب «نيل الأوطار» في الحديث وكتاب فتح التقدير في التفسير فقد دعا هذا الإمام إلى ما دعا إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو توحيد الله وإخلاص العبادة له.

يقول في كتابه «نيل الأوطار» (٢) :

وكم قد سرى عن تشييد أبنيه القبور وتحسينها من مفاسد يبكى لها الإسلام منها اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للأصنام، وعظم ذلك فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضر فجعلوها قصداً لطالب قضاء الحوائج وملجأ لنجح المطالب وسألوا منها ما يسأل العباد من ربهم وشدوا إليها الرحال وتمسحوا بها واستغاثوا، وبالجملة فإنهم لم يدعو شيئاً مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه فإنا لله وإنا إليه راجعون.. انتهى.

وبعد وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله رثاه الإمام الشوكاني بقصيدة طويلة ذكرنا طرفاً منها في فصل نهاية حياة الشيخ محمد ووفاته.

---

(٧) هو الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ولد في شوكان من أعمال اليمن سنة ١١٧٣هـ من كبار علماء اليمن في الحديث والتفسير توفي في صنعاء سنة ١٢٥٠هـ.

(١) ج ٤ : ٩٥.

٤- آثار الدعوة في العراق

إذا رجعنا إلى آثار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجدنا الشيخ قد خصّ أحد علماء العراق الشيخ عبد الرحمن بن عبدالله السويدي [١]. برسالة جاء فيها .

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الوهاب الى عبد الرحمن بن عبدالله .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته : أما بعد .

فقد وصل كتابك وسر الخاطر جعللك الله من الأئمة المتقين ومن الدعاة إلى دين سيد المرسلين . وأخبرك أني - ولله الحمد - متبع ولست بمبتدع عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين — إلي أن قال :

والحاصل أن ما ذكر عنا من الأسباب غير دعوة الناس إلى التوحيد والنهي عن الشرك فكله من البهتان وهذا لو خفي على غيركم فلا يخفى على حضرتكم - وقال في آخرها :

وأنا أرجو أن الله يكرمك بنصر دينه ونبيه وذلك بمقتضى الاستطاعة ولو بالقلب ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : (إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم)[٢] فإن رأيت عرض كلامي على من ظننت أنه يقبله من إخواننا فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا [٣].

---

(١) مؤرخ عراقي توفي في بغداد سنة ١٢٠٠هـ .
(٢) متفق عليه .
(٣) تاريخ نجد لابن غنام ج ١ : ٣٥٩ - ٣٦١ تحقيق ناصر الدين الأسد.

كما أن هناك مراسلة جرت بين الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، وبين والي بغداد. فقد أرسل الإمام عبدالعزيز رسالة إلى سليمان باشا والي بغداد[١] مصحوبة بنسخة من كتاب «التوحيد» تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب . طلب منه أن يجمع علماء بغداد للنظر في كتاب الشيخ والإيمان بما جاء فيه ، وقام سليمان باشا بإسناد دراسة الكتاب المشار إليه إلى أحد علماء بغداد وهو الشيخ عبدالله أفندي الراوي ، لكن للدور الذي لعبته الدعاية التركية في ذلك الوقت ضد الدعوة السلفية في نجد تحدد موقف أهل العراق منها بالموقف المعادي ، وقد وقع بين العراق ودولة التوحيد عدة جولات حربية انتهت بالصلح [٢] .

لكن قبيلة الخزعل الشيعية العراقية تعرضت لقوات سعودية قرب مدينة النجف[٣] . وقتلت منهم حوالي ثلاثمائة رجل فطالب الإمام عبد العزيز بن محمدبن سعود بدية المقتولين من والي بغداد فكلف والي بغداد أحد رجاله وهو عبد العزيز بن عبدالله الشادي بالشخوص إلى نجد للمفاهمة مع الإمام عبدالعزبز حول هذا المطلب .

يقول الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبدالرحيم : إن عبد العزيز الشادي عاد إلى العراق وقد اقتنع بمبادئ الدعوة السلفية وصار داعية لها[٤] .

لكن الدعوة لم تلق تقبلاً ملحوظاً في العراق لكون معظم سكانها من غلاة الشيعة المتعصبين فكان لوصول القوات السعودية إلى مدينة «كربلاء» [٥] ، وإزالة الأبنية والقباب المقامة على الأضرحة هناك أثره البالغ في نفوس هذه الطوائف

(١) توفي سنة ١٢١٧هـ .
(٢) تاريخ نجد لابن غنام تحقيق ناصر الدين الأسد ص ٩٢ .
(٣) مدينة عراقية .
(٤) الدولة السعودية الأولى ص ١٩٤ . طبعة معهد البحوث والدراسات العربية بمصر .
(٥) مدينة عراقية مشهورة قرب الكوفة قتل فيها الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما .

الرافضة فحملهم هذا التعصب على الوقوف في وجه الدعوة السلفية وعدم تمكينها من الإنتشار في نواحي العراق.

ورغم هذا الموقف المتشدد فقد ظهر فيما بعد من علماء العراق من يناصر الدعوة وينشرها ويذب عنها بقلمه ولسانه ومن أبرز هذه الشخصيات الشيخ محمود شكري الألوسي العراقي [(١)] فقد درس الدعوة السلفية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وسبرها حتى ظهر له صحة ما تدعو إليه وصدق صاحبها وسلامة مذهبه من الشوائب الشركية وأنها الحق الذي لا إشكال فيه فتناول هذه الدعوة وأهلها بالتأليف والتمحيص لإبرازها في ثوبها الصحيح أمام الرأي العام الإسلامي.

فقد قام بشرح كتاب « مسائل الجاهلية » تأليف الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقد سمى الألوسي شرحه «فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية».

كما دفعه حماسه للدعوة إلى أن يقف في صف المدافعين عنها، فقد أكمل رد الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن على كتاب « صلح الإخوان» الذي ألفه داود بن جرجيس العراقي في معارضة الدعوة السلفية، وسمى الألوسي تتمة رده « فتح المنان تتمة منهاج التأسيس برد صلح الإخوان» فمن هذا الرد يظهر للقارئ شدة تحمس الألوسي ـ رحمه الله ـ لهذه الدعوة والدفاع عنها في حرارة وقوة لأنها حركة سنية سلفية بحتة.

كما ألف الألوسي أيضاً تاريخاً لهذه الدعوة سمَّاه «تاريخ نجد» ضمنه تاريخاً للدعوة وتراجم لأمراء الدولة السعودية وذكر نموذجاً من رسائلهم كما أن هذا التاريخ يتضمن ترجمة ضافية لإمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

وجانب آخر من المجهود الفكري للألوسي وقوفه في صف رجال الدعوة والإصلاح على مستوى العالم الإسلامي وذبه عنهم.

---

(١) ولد في الرصافة سنة ١٢٧٣هـ وتوفي في بغداد سنة ١٣٤٢ هـ.

لهذا نجده تصدى في كتابه « غاية الأماني في الرد على النبهاني »، لأن النبهاني قد شن حمله على أئمة أهل السنة أمثال الإمام أحمد وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهما . فناضل الألوسي عنهم نضالا يشكر عليه ورد الشبه التي تعلق بها النبهاني وبين الموقف الصحيح لدى أهل السنة .

هذه لمحة سريعة عن آثار الدعوة السلفية في العراق .

٥- آثار الدعوة في الشام:

إن الشام محط تفكير إمام الدعوة منذ صباه فقد همَّ في زيارتها أثناء رحلاته في طلب العلم لكن إمكاناته المادية حالت دون تحقيق هذه الرغبة .

لا سيما وبلاد الشام موطن عالمين جليلين من أكابر أئمة الحنابلة الذين تأثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمصنفاتهما وسلك نفس الطريق الذي سلكاه في سبيل نشر الدعوة إلى الله حتى قيل إن دعوته امتداد لدعوتهما ؛ وهما شيخ الإسلام ابن تيمية ، وشمس الدين ابن القيم .

ومن بين آثار دعوة الشيخ محمد رسالة بعثها إلى رئيس بادية الشام الشيخ فاضل آل مزيد يقول فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الوهاب إلى الشيخ فاضل آل مزيد زاده الله من الإيمان وأعاذه من نزغات الشيطان أما بعد :

فالسبب في المكاتبة أن راشد بن عريان ذكر لنا عنك كلاماً حسناً سر الخاطر وذكر عنك أنك طالب مني المكاتبة بسبب ما يجيئك من كلام العدوان من الكذب

والبهتان، وهذا هو الواجب من مثلك أنه لا يقبل كلاماً إلا إذا تحققه وأنا أذكر لك أمرين قبل أن أذكر صفة الدين.

الأمر الأول: أنني أذكر لمن خالفني أن الواجب على الناس اتباع ما وصى به النبي - صلى الله عليه وسلم - أمته وأقول لهم الكتب عندكم انظروا فيها ولا تأخذوا من كلامي شيئاً لكن إذا عرفتم كلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي في كتبكم فاتبعوه ولو خالفه أكثر الناس.

والأمر الثاني: أن هذا الذي أنكروا عليَّ وأبغضوني وعادوني من أجله إذا سألوا عنه كل عالم في الشام واليمن أو غيرهم يقول: هذا هو الحق وهو دين الله ورسوله ولكن ما أقدر أن أظهره في مكاني لأجل أن الدولة[1] ما يرضون وابن عبدالوهاب أظهره لأن الحاكم في بلده ما أنكره بل لما عرف الحق اتبعه هذا كلام العلماء.

وأظن أنه وصلك كلامهم فأنت تفكر في الأمر الأول وهو قولي: لا تطيعوني ولا تطيعوا إلا أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي في كتبكم وتفكر في الأمر الثاني أن كل عاقل مقر به لكن ما يقدر أن يظهره فقدم لنفسك ما ينجيك عند الله وأعلم أنه لا ينجيك عند الله إلا اتباع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، والدنيا زائلة والجنة والنار ما ينبغي للعاقل أن ينساهما.

وصورة الأمر الصحيح أني أقول ما يُدعى إلا الله وحده لا شريك له فلما ذكرت لهم أن هذه المقامات التي في الشام والحرمين وغيرهم أنها على خلاف أمر الله ورسوله وأن دعوة الصالحين والتعلق بهم هو الشرك بالله الذي قال الله فيه:

(١) يقصد الدولة العثمانية التي كانت تحكم البلاد الإسلامية في ذلك الوقت.

﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾ الآية [١] . فلما أظهرت هذا أنكروه وكبر عليهم . . . إلخ الرسالة [٢] .

وتذكر بعض الروايات أن بوادي الشام قد دانت بالولاء للدولة السعودية الأولى لدرجة أن زكاة أموال ومواشي هذه القبائل كانت تدفع لولي الأمر في الدرعية فلولا إقرارها بالتبعية لدولة التوحيد لما دفعت ذلك إليها .

يقول المؤرخ ابن بشر رواية عن شيخه عثمان بن منصور : إنه ظهر مع عمال من حلب الشام قاصدين الدرعية وهم أهل ست نجائب محملات ريالات زكوات بوادي الشام . . [٣] .

فإذا كانت زكاة أموال هؤلاء تجبى من قبل حاكم الدرعية فلا بد أن الدولة السعودية الأولى قد بسطت نفوذها على هذه القبائل ، وهذا يعنى نشر الدعوة بين صفوف هذه القبائل .

وإنتشار الدعوة في منطقة الخليج العربي والعراق والشام وغيرها أمر لا يتوقف على دخول جيوش دولة التوحيد تلك الأقطار بل من المؤكد ، والمعلوم أن تجار نجد قد أكثروا من السفر إلى تلك الديار فنقلوا مبادئ الدعوة إلى أهلها .

ولعل الشام أخصب مكان للدعوة حيث إن المذهب الحنبلي هو السائد لدى أهلها وأهل نجد سنية حنابلة كلهم . وقد صارت الدرعية عاصمة نجد في ذلك الزمان وهذا يستلزم جعلها منطقة تجارية تجلب إليها الأموال والسلع ومحط حملات التجار من جميع الأقطار ومن ذلك بلاد الشام .

---

(١) سوة المائدة : ٧٢ .

(٢) تاريخ نجد لابن غنام تحقيق ناصر الدين الأسد ج١ : ٣٥٥ .

(٣) عنوان المجد لابن بشر ج١ : ١٧٠ طبعة وزارة المعارف .

ويصف المؤرخ ابن بشر ازدهار الحركة التجارية في الدرعية فيقول :

وكان الداخل في موسمها لا يفقد أحداً من أهل الآفاق من اليمن وتهامة والحجاز وعمان والبحرين وبادية الشام ومصر وأناس من حاضرتهم إلى غير ذلك(١) .

فعن طريق التجارة وغيرها انتقلت الدعوة السلفية إلى بلاد الشام .

أما أثر الدعوة في بلاد الشام في القرن الماضي .

فيذكر الأستاذ عبد الله بن سعد الرويشد (٢) :

أن المشيخة العليا في بلاد الشام قد انتهت إلى الشيوخ الأجلاء كالشيخ جمال الدين القاسمي (٣)، والشيخ عبدالرازق البيطار (٤)، والشيخ طاهر الجزائري (٥)، والشيخ محمد كامل القصار (٦)، فدرسوا الحركة الوهابية فأعجبوا بها وقدَّروها قدرها ، ورأوا أنها على حق وصواب فنشروها في المجتمع الشامي .

إلى أن قال : والمتفق عليه بين الباحثين في تاريخ الحركة القومية الجديدة التي سبقت بها سوريا الأقطار العربية أنها نفحة من نفحات الدعوة الوهابية وثمرة من ثمارها عنها انبثقت ومن رياضها نفذت .

ولعل مراد الأستاذ الرويشد بقوله : في تاريخ الحركة القومية الجديدة . لعله يقصد الحركة السلفية في الشام .

(١) عنوان المجد لابن بشر ج١ : ٢١٨ طبعة وزارة المعارف .
(٢) في كتابه «الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التأريخ» ٢ : ٣٢٧ .
(٣) هو جمال الدين بن محمد بن سعيد القاسمي من كبار علماء الشام له عدد من المصنفات ولد سنة ١٢٨٣هـ وتوفي سنة ١٣٣٢هـ.
(٤) هو عبد الرازق بن حسن بن إبراهيم البيطار من علماء الدين والأدب والتاريخ ومن الدعاة إلى الإصلاح ولد سنة ١٢٥٣هـ وتوفي سنة ١٣٣٥هـ.
(٥) هو الشيخ طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري أصله من الجزائر ومن مواليد دمشق سنة ١٢٦٨هـ من كبار الباحثين توفي سنة ١٣٣٨هـ.
(٦) هو الشيخ محمد كامل بن أحمد عبد القادر القصار، ولد في دمشق سنة ١٢٩٠هـ، من أكبر زعماء الحركة الاستقلالية في سوريا توفي في دمشق سنة ١٣٧٣هـ.

٦ـ آثار الدعوة في مصر :

إن الحركة الإصلاحية التي دعا إليها الإمام محمد بن عبدالوهاب في نجد وقامت على أثرها دولة إسلامية في الجزيرة العربية تحكم الإسلام في دقائق الأمور وجليلها وتقيم شعائر الدين وتحافظ على الحرمين الشريفين ذاع صيتها وطار خبرها إلى الأقطار الإسلامية بما في ذلك مصر .

ولكن مصر في ذلك الوقت كانت ولاية عثمانية تحكم بتوجيهات من الدولة العثمانية في الأناضول التي كان لها السيادة على بلاد العالم الإسلامي في ذلك الوقت، وظهور الدعوة السلفية في نجد وقيام دولة التوحيد وبسط نفوذها على بلاد الحرمين الشريفين أمر ترفضه الدولة العثمانية حتى ولو كان هو الحق لهذا جندت نفسها بكل ما أوتيت من قوة للقضاء على هذ الحركة الإصلاحية وحربها في عقر دارها واستعادت الحرمين من نفوذها فشرعت أولاً ببث الدعاية السيئة ضد الدعوة وتشويهها ووصف أصحابها بأنهم فرقة ضالة مارقة من الدين، وروج هذه الأفكار الباطلة الكاذبة زمرة من المغرضين الحاقدين الذين هددت مصالحهم الشخصية بظهور هذه الدعوة .

فمن هذه الدعاوى الباطلة أقامت الدولة العثمانية صرحاً للصدام المسلح مع الدولة السعودية الأولى فكان ذلك أقسئ ضربة وجهت إلى الدعوة السلفية وأصحابها . فقد أعد جيش عظيم بقيادة والى مصر في ذلك الوقت محمد علي وابنيه طوسون وإبراهيم وزحف هذا الجيش إلى نجد فوقعت معارك عظيمة بين هذا الجيش الباغي المعتدي وبين جيش دولة التوحيد في نجد وقد دامت الحرب أكثر من سبع سنوات انتهت بتدمير الدرعية عاصمة نجد في ذلك الوقت سنة ١٢٣٣هـ .

ولقد قال أحد الكتاب العرب المشهورين [١]:

إن الدعوة السلفية في نجد لو لم تحارب بالأسلحة التي لا عهد لأهل نجد بها من قبل دولتين كبيرتين لاستطاعت هذه الدعوة أن توحد العرب في دولة تعيد مجد الإسلام إلى عهده الأول.

إن الحروب التي شنتها الدولة العثمانية على أهل هذ الدعوة كانت لغرض سياسي بحت لا صلة له بالعقيدة ، وقد ذكرنا سابقاً طرفاً من رواية المؤرخ المصري عبدالرحمن الجبرتي نقلاً عن أكابر رجال جيش محمد علي الذين اشتركوا في الحروب المذكورة ونذكر هنا الرواية كاملة.

يقول الجبرتي : ولقد قال لي بعض أكابرهم من الذين يدعون الصلاح والتورع أين لنا بالنصر وأكثر عساكرنا على غير الملة وفيهم من لا يتدين بدين ولا ينتحل مذهباً وصحبتنا صناديق المسكرات ولا يسمع في أراضينا أذان ولا تقام فيه فريضة ولا يخطر في بالهم ولا خاطرهم شعائر الدين ، والقوم (يريد الوهابية) إذا دخل الوقت أذن المؤذن وينتظمون صفوفاً خلف إمام واحد بخشوع وخضوع، وإذا حان وقت الصلاة والحرب قائمة أذَّن المؤذنون وصلوا صلاة الخوف فتتقدم طائفة للحرب وتتأخر الأخرى للصلاة وعسكرنا يتعجبون من ذلك، لأنهم لم يسمعوا به فضلاً عن رؤيته وينادون - يقصد جنود دولة التوحيد - في معسكرهم : هلموا إلى حرب المشركين المحلقين الذقون المستبيحين الزنا واللواط الشاربين الخمور التاركين الصلاة الآكلين الربا القاتلين الأنفس المستحلين المحرمات، وكشفوا عن كثير من قتلى العسكر فوجدهم غير مختنين[٢] . انتهى .

والمقصود بهذه الأوصاف الرذيلة عسكر جيش محمد علي.

(١) الدكتور طه حسين في كتابه (الوان) ص ٤٥ الطبعة الرابعة
(٢) كتاب عجائب الآثار في التراجم والأخبار ج٤ : ١٤٠ الطبعة الأميرية .

وإذا كانت المعاول الهدامة قد أزالت آثار الديار فإنها لا تستطيع أن تزيل العقائد من القلوب، وقد دمرت الأوطان وأحرقت الكتب ، وتفرق طلاب العلم، وفر الناس من أوطانهم ونأت بهم الديار .

فأهل الحل والعقد من آل سعود وآل الشيخ رحلوا قسراً إلى مصر ، وتفرّق الباقون في مناطق مختلفة من الجزيرة العربية .

وكان من أبرز طلاب العلم في الدرعية في ذلك الوقت الشيخ عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن معمر [1]. وقد انتقل إلى البحرين ، واتخذها مسكناً له حتي توفي ـ رحمه الله ـ.

ورغم كونه بعيداً عن موطنه ومرتع صباه لم ينسه ذلك مآثر بلاده نجداً وحنينه إلى ماضيها التليد فقد نظم قصيدة طويلة تحتوى على أربعين بيتاً يرثي بها ما حل بنجد وأهلها ويتوجع مما حصل بها، وقد أرسلها إلى زميله وصديقه الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ وهو في منفاه بمصر ، ومراعاة للاختصار نذكر منها الأبيات التالية :

١- إليك إله العرش أشكو تضرعاً	وأدعوك في الضراء ربي لتسمعا
٢- فأنت ترى ما قد جرى فانتصر لنا	من الفئة البعدى عن الحق مشرعا
٣- فقد ظلمونا باعتداء وجردوا	سيوف ضلال لا اهتداء لمن سعا
٤- وكم قتلوا من عُصبة الحق فتية	هداه أوضاة ساجدين وركعا
٥- وكم دمروا من مربع كان آهلاً	فقد أودعوا الدار الأنيسة بلقعا

(١) ولد في الدرعية سنة ١٢٠٣هـ وتعلم على يد علمائها أيام ازدهارها فأدرك علماً غزيراً وبعد خراب الدرعية سنة ١٢٣٣هـ انتقل إلى البحرين وفيها ألف كتابه المشهور «منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب» يرد به على كتابه أحد قساوسة النصارى فيما كتبه بعنوان «مفتاح الخزائن ومصباح الدفائن» وكتاب ابن معمر مطبوع وقد حققه كاتب هذه الأسطر مع وضع دراسة عنه وعن حياة مؤلفه- أثاب الله الجميع - وقد توفي الشيخ عبدالعزيز بن معمر في البحرين سنة ١٢٤٤هـ رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .

٦- وكم قد أحلوا من حرام ببغيهم وكم هتكوا ستراً حيياً ممنعا
٧- فأصبحت الأموال فيهم نهائباً وأصبحت الأيتام غرثى وجوعا
٨- وفرَّ من الأوطان من كان قاطنا وفُرق ألْف كان مجتمعاً معاً
٩- وشتت شمل الدين وانبت حبله لديهِم فأضحى مستضاماً مضيعاً
١٠ـ مضوا وانقضت أيامهم حيث أورثوا ثناءً وذكراً طيبة قد تضوعا
١١- فواحزننا من بعدهم غير أنني رجوت إلهي أن يمد فيجمعا
١٢-فقد سامنا الأعداء سوم مذلة وخسفا فظيعا قد أضر وأوجعا
١٣- على غير ذنب غير توحيد ربنا وإذا قد هدمنا للضلالة أربعا
١٤- وهذا اعتقاد للأئمة قبلنا من السلف الهادين من كل أروعا
١٥- ألا أيها الإخوان صبراً فإنني أرى الصبر للمقدور خيراً وأنفعا

والقصيدة بأكملها في كتاب (عنوان المجد لابن بشر) [(١)].

فعلى أثر هذه الحروف المروعة والمريرة نفي عدد من علماء نجد إلى مصر وهناك درس عدد منهم الفقه الحنبلي ودَّرسوه لغيرهم ومن أبرزه هؤلاء الشيوخ الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ، وابنه الشيخ عبد اللطيف.

ويقول الشيخ عبد الرحن بن محمد بن مانع :

«أخبرني شيخنا عبد الرحمن بن حسن أنه كان في مصر رجل يفتي الناس أن الطلاق الثلاث واحدة ويزعم أنه مذهب الحنابلة فكان من طلق امرأته ثلاثا ذهب إليه ليبيحها له فنهيته عن ذلك وبينت له أقوال الإمام أحمد في ذلك[(٢)].

(١) ج ٢ : ٤١ ، ٤٢ الطبعة الثانية.
(٢) علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ عبدالله بن عبد الرحمن البسام ج١ ص ٥٨ .

فهذا يدل على أن الشيخ عبد الرحمن بن حسن كان له في مصر نشاط في البحث والمناقشة والجهر برأيه فلا بد أنه عَرَّف تلاميده بحقيقة الدعوة السلفية التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب فاقتنعوا بمبادئها.

وكذلك ابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبدالرحمن فقد طالت مدة إقامته في مصر وتزود خلالها من العلم والبحث والمناقشة حتى بلغ درجة العلماء الكبار وحاز على إجازات علمية متعددة في علوم مختلفة.

فلتأثير هذين العالمين وغيرهما تفهم عدد كبير من أهل مصر حقيقة الدعوة السلفية واستقرت في نفوسهم ؛ لكن لعل الأحوال لم تمكنهم من الجهر بذلك.

وتذكر بعض الروايات التأريخية أنه وفد إلى مصر سنة ١٢٣٠هـ/ ١٧١٥م مندوبان عن الدعوة السلفية في نجد وقابلا والي مصر آنذاك محمد علي باشا فأمر عدداً من العلماء بعضهم من علماء الأزهر بمناظرة الوهابيين.

وأنه عقد لذلك عدة اجتماعات وضح فيها مندوبا الدعوة تفاصيل الدعوة السلفية فاقتنع علماء مصر بمبادئ الدعوة وقالوا : إنها تنطبق بمجموعها على منطوق الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

وعلى أثر هذه المناظرة نشر علماء الأزهر بياناً أعلنوا فيه ، أنهم لم يروا شذوذاً دينياً في مبادئ الدعوة.

وأن من جملة ما جاء به المندوبان إلى مصر نسخة مخطوطة من كتاب «التوحيد» الذي ألفه الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ولما اطلع عليه علماء الأزهر قالوا بلسان واحد : إذا كانت الوهابية كما سمعنا وطالعنا فنحن وهابيون.

ذكر هذه القصة الأستاذ عبد الكريم الخطيب في بحثه الذي قدمه لأعمال مؤتمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي عقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٤٠٠هـ [١].

وقد نسب هذه الرواية إلى الدكتور طه المدور نقلاً عن كتابه (الديانات والحضارات).

فإن صحت هذه الرواية فلعل الذي قام بتمثيل الدعوة السلفية في هذه المناظرة هما الشيخان عبدالله بن محمد بن بنيان والقاضي عبدالعزيز بن حمد بن إبراهيم آل عبد الوهاب اللذان حملا كتاب الصلح بين الإمام عبدالله بن سعود وبين طوسون بن محمد علي وذهبا به إلى محمد علي في مصر.

ويروى المؤرخ المصري عبد الرحمن الجبرتي، أنهما وصلا إلى القاهرة في شهر شوال سنة ١٢٣٠هـ/ ١٧١٥م، وأنهمااجتمعا بالباشا محمد علي وتحدثا معه في بعض الأمور.

ويقول الجبرتي: اجتمعت بهما مرتين فوجدت منها انساً وطلاقة لسان وسعة في الاطلاع في مختلف العلوم والمعرفة [٢].

كما أكد هذه الرواية مؤرخ نجد ابن بشر، وذكر انهما رجعا من مصر وانتظم الصلح [٣].

لكن هذا الصلح لم يدم طويلاً . فقد عادت الحرب بين الطرفين حتى سقطت الدرعية عام ١٢٣٣هـ.

---

(١) كتاب بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ج٢ : ٢٤٢ طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض.

(٢) عجائب الآثار للجبرتي ج ٤ : ٢٤٤ الطبعة الأميرية.

(٣) عنوان المجد لابن بشر ج ١ : ٢٥٠ طبعة وزارة المعارف.

ومن أنصار الدعوة السلفية في مصر الأستاذ محمد رشيد رضا [١]. صاحب مجلة المنار [٢]. فقد عمل على نشر الدعوة وألف عددا من الكتب التي ضمنها شرح مبادئ الدعوة منها كتابه «الوهابيون والحجاز» وهو عبارة عن مجموعة مقالات له عن الدعوة الوهابية نشرها في مجلتي «المنار» و «الأهرام».

يقول في أحد مقالاته :

وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى مجددا للإسلام في بلاد نجد بارجاع أهله عن الشرك والبدع التي فشت فيهم إلى التوحيد والسنة على طريقة شيخ الإسلام ابن تيمية . . [٣].

ومن مصنفات الأستاذ محمد رشيد رضا في الدفاع عن الدعوة السلفية كتابه «السنة والشيعة» أو « الوهابية والرافضة » أبطل فيه التهم التي زورها محسن بن أمين العاملي الرافضي على أهل السنة فكشف محمد رشيد رضا سوء نوايا هذا الشيعي المفتون بتحريف الأدلة من الكتاب والسنة فكان جواب صاحب «المنار» دامغاً له ولأمثاله وموضحا سلامة مذهب أهل السنة وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام محمد بن عبدالوهاب .

كما ساهم محمد رشيد رضا في طباعة الكثير من مصنفات علماء الدعوة والتعليق عليها فكان رحمه الله من أبرز الداعين لها في مصر وغيرها فقد ألف في ذلك جمعية سماها «دار الدعوة والإرشاد».

ومن أنصار الدعوة في مصر والداعين إليها أيضاً . الأستاذ محمد حامد الفقي، رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية وصاحب مجلة «التوحيد» فقد أعجب

---

(١) ولد السيد محمد رشيد رضا في طرابس الشام عام ١٢٨٢هـ ثم سافر الى مصر فأنشأ بها مجلة المنار سنة ١٣٥١ هـ وتوفي في مصر سنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م.
(٢) توقفت عن الصدور في عام ١٣٥٤ هـ لوفاة صاحبها .
(٣) الوهابيون والحجاز للسيد محمد رشيد رضا ص ٦ طبعة المنار .

الفقي بالدعوة وقتنع بمبادئها وصنف فيها كتابه المشهور الذي أطلق عليه اسم «أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب».

يقول فيه : أما بعد فهذه نبذة لطيفة في بيان حقيقة الدعوة الوهابية وإمامها وشيعتها وأنصارها أقدمها في هذه الورقات راجيا أن أكون قد وفقت لإزاحة حجب الأوهام والأباطيل والأخطاء والأكاذيب عن هذه الدعوة وعن إمامها وشيعتها وأنصارها حتى يعرفها العالم الإسلامي على حقيقتها ويروها في لونها الحقيقي مجردة من الزغل والغش والخداع [١].

هكذا كان أثر الدعوة السلفية في مصر .

٧ـ آثار الدعوة السلفية في السودان:

أكثر من كتب عن الحركات الإصلاحية أو الاستقلالية في السودان التي قامت منذ أول القرن التاسع عشر الميلادي يربط هذه الحركات بتأثر أصحابها بالدعوة السلفية التي نادى بها الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ .

ومن أبرز النشطاء في هذه الحركات التي قامت في السوادن الحاج عثمان دان فوديو أحد أبناء قبيلة الفولاني السودانية .

يقول الكاتب الأمريكي «لوثروب ستودارد» في كتابه «حاضر العالم الإسلامي» [٢].

أما في السودان فقدكان الداعية الوهابي الشيخ عثمان دان فوديو . . . فإنه بعد التقائه بالوهابيين في موسم الحج وبعد اعتناقه للمبادىء الوهابية عاد إلى بلاده وأخذ

(١) الدعوة الوهابية للسيد محمد حامد الفقي ص ١ , ٢ .
(٢) ج ٣ : ٣٣ ترجمة نويهض .

يحارب البدع الشائعة بين عشيرته وقومه ويعمل للقضاء على بقايا الوثنية وعبادة الأموات . . .

وبعد عودة الحاج عثمان إلى بلاده وتأثره بما أطلع عليه من مبادئ الدعوة السلفية بدأ يحارب البدع والخرافات وآثار الوثنية في السودان ، وينهى عن دعاء أصحاب القبور ويرشد الناس إلى تعاليم الإسلام والعقيدة الصحيحة ، وبعد تأليف الأنصار والأتباع استطاع أن يقيم سلطنة (سوكوتو) التي حكمت في السوادن نحو قرن من الزمان حتى أسقطها الإستعمار الأوربي[(١)] .

وقد ظل أكثر السودانين محافظاً على صحة العقيدة عقيدة السلف الصالح من هذه الأمة إلى اليوم .

أما الدعوات الأخرى التي قامت في السودان فإن الغالب منها عليها مسحة صوفية تخالف ما دعا إليه الإمام محمد بن عبد الوهاب .

٨ـ آثار الدعوة السلفية في الغرب العربي:

تشير أكثر المصادر التأريخية إلي أن أول من نقل مبادئ الدعوة السلفية إلى بلاد المغرب هو محمد بن علي السنوسي الخطابي المولود في بلدة (ستغانم) بالجزائر سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م .

وفي أحد مواسم الحج حضر هذا الرجل إلى مكة لأداء فريضة الحج ، وطلب العلم على يد علمائها . وقد وافق هذا الموسم وقت استيلاء دولة التوحيد (الدولة السعودية الأولى) على بلاد الحرمين فشارك عدد من علماء الدعوة الحجاج في أداء مناسك الحج واختلطوا بهم وأطلعوهم على حقيقة الدعوة السلفية وشاهد الحجاج ما عليه حـال أئمتها واقتنعوا بما يدعون الناس إليه .

---

(١) بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج٢ : ٣٢٩ .

محمد بن علي السنوسي مؤسس الحركة السنوسية في المغرب واحد من أولئك الحجاج الذين تأثروا بمبادئ الدعوة ونقلوها إلى بلادهم؛ رغم ما يحاك حول الدعوة من دعاية سيئة من قبل الدولة العثمانية وأعوانها الذين سخرتهم الدولة لهذا الغرض واشترتهم بالمال.

ومحمد السنوسي - رحمه الله - طائر التقط الحبَّة وأفلت من شبكة الصياد. فقد عاد إلى بلاده الأولى الجزائر، وبدأ بحركته المعروفة بالسنوسية وقد أخذت هذه الحركة بالانتشار حتى عمَّت جميع أقطار المغرب العربي من الجزائر حتى بلاد السودان.

يقول الدكتور محمد عبدالله ماضي في كتابه «النهضات الحديثة في جزيرة العرب»[1]:

فالسيد محمد بن علي السنوسي مؤسس الحركة السنوسية كان في مكة يطلب العلم وقت استيلاء الوهابيين عليها فعاشرهم، وتتملذ على علمائهم، وتأثر بمذهبهم ثم عاد إلى الجزائر وابتدأ حركته الإصلاحية.

وقد انتشرت هذه الدعوة انتشاراً واسعاً وساهمت في نشر مبادئ الإسلام ومقاومة التنصير المسيحي في كثير من البلدان وتخرج منها علماء ودعاة وأدباء كان لهم نشاط ملحوظ في بلاد المغرب كلها أمثال عبد الحميد بن باديس، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وخير الدين ثابت التونسي، وعمر المختار وغيرهم من دعاة الإصلاح ومحاربة الفساد.

والحركة السنوسية تشبه الدعوة السلفية من حيث دعوة الناس إلى نبذ البدع والخرافات والرجوع بالإسلام إلى مصدره الحقيقي كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. لكنها تختلف عنها في كثير من الأمور.

---

(١) ص ٧٨.

يقول الأستاذ عباس محمود العقاد ـ رحمه الله ـ:

تتشابه الدعوة الوهابية والدعوة السنوسية في حماس الدعوات البادية وفي نبذ البدع والخرافات والرجوع بالإسلام إلى الكتاب والسنة ولكنهما تختلفان بعد ذلك في أمور كثيرة [١].

وتذكر بعض الروايات : أن أول من حمل لواء الدعوة السلفية إلى الجزائر هو المؤرخ الجزائري أبو رأس الناصري الذي جاء إلى مكة للحج ضمن الحجاج المغاربة واجتمع بأحد علماء الدعوة السلفية وتباحثا في أمور كثيرة انتهى بعدها أبو رأس إلى الاقتناع بمبادئ الدعوة السلفية وصحة توجه الشيخ محمد بن عبد الوهاب في دعوته [٢].

وقد أثنى هذا المؤرخ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب عندما دون تفاصيل رحلته للحج بعد عوته إلى الجزائر وأخذ ينشر مبادئ الدعوة السلفية هناك . وقد انتفع الناس بهذه الدعوة في سائر بلاد المغرب وآثاهار واضحة لدى أهل المغرب .

٩ــ آثار الدعوة السلفية في إفريقيا :

القارة الإفريقية من أكبر القارات الأرضية ، وسكانها أجناس مختلفة ونسبة المسلمين من سكانها قليلة وتمسك بعضهم بالإسلام والالتزام بشعائره ضعيف فقد اكتفى بعضهم بالإسم فقط ، حيث سادت بينهم عادات سيئة وتفشت فيهم الإباحية البشعة وفي العقائد عبدوا الأوثان وقدَّسوا أصحاب القبور وانتشرت بينهم البدع والخرافات التي أبعدتهم عن أصول الإسلام وعقيدة التوحيد .

(١) الإسلام في القرن العشرين ص ٨١ . لعباس محمود العقاد

(٢) بحوث اسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ج ٢ : ٤٩٧ – ٤٨٠ .

وبينما هم كذلك في غفلة وضياع وضلال هبت رياح الفطرة الصحيحة في نفس واحد منهم وهوعثمان بن فودي. أحد أبناء قبيلة «الفولاني» المعروفة في غرب أفريقيا.

ولد الشيخ عثمان بن محمد بن عثمان فودي سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٥٤م ونشأ في أسرة طيبة محافظة على شعائر الدين الإسلامي وتتلمذ على يد والده وعلى الشيخ جبريل بن عمر الذي أدى فريضة الحج سنة ١٢١٠هـ واجتمع ببعض دعاة الدعوة السلفية ودرس بعض مؤلفات مؤسس الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فتأثر بها وجعل يدرسها للناس في بلاده [(١)].

وعثمان بن فودي واحد من أولئك النفر الذين درسوا مبادئ هذه الدعوة على يد الحاج جبريل. تتلمذ عثمان فودي على يد هذا العالم ، ونقل عنه أفكار الدعوة السلفية وما تدعو الناس إليه وهو إصلاح عقيدة التوحيد والعودة بالمسلمين إلي عقيدة الإسلام الصحيحة المأخوذة من كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه سلف هذه الأمة. فأثر ذلك في نفس عثمان وأسرع بالذهاب إلى مكة عام ١٢٢٠هـ وبعد تأديته لمناسك الحج اجتمع بعدد من علماء الدعوة السلفية وتتلمذ عليهم وأكثر من مطالعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونسخ عدداً منها ، وقد بقي على هذه الحال سنة أمضاها ما بين مكة والمدينة حصل خلالها على قدر كبير من العلم والمعرفة.

بعد ذلك عاد الشيخ عثمان بن فودي إلى بلاده غرب افريقيا وجند نفسه للدعوة إلى توحيد الله وإفراده في العبادة.

وقد نهج عثمان في دعوته منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب فبدأ أولا بالقاء المواعظ والإرشاد ثم الجلوس للتدريس وتدريب الدعاة ، ثم التأليف والكتابة وبعث

(١) أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج٢ : ٣٥٠ - ٣٥٣ .

الرسائل وهكذا حتى اشتهر أمره وكثر أتباعه واتسع نطاق دعوته فتركت هذه الدعوة أثراً عظيماً وطيباً في جميع أحوال المسلمين في نيجيريا وغرب افريقيا كلها فقد أعادت أكثر سكان هذه المناطق إلى طريق الإسلام الصحيح، وقضت على مظاهر الشرك والوثنية والبدع والخرافات التي كانت سائدة في تلك البلاد.

كما ساهمت بشكل واضح في المد الإسلامي في القارة الإفريقية ، ورفض دعاوى التنصير المسيحي، الذي تقوم به بعض الحملات الصليبية في هذه القارة.

فدعوة الشيخ عثمان فودي في هذه القارة ثمرة من ثمرات الدعوة السلفية التي أسسها الإمام محمد بن عبد الوهاب، وأثر من آثارها الحميدة .

١٠ـ آثار الدعوة السلفية في الهند :

قلنا فيما سبق إن أنسب مكان وزمان لنشر الدعوة السلفية هو موسم الحج حيث يلتقي دعاة الدعوة بكبار الحجاج من مختلف الأقطار الإسلامية يشرحون لهم مبادئ الدعوة السلفية التي هي مبادئ الإسلام الصحيحة.

ومن بين هؤلاء الحجاج الذين تأثروا بها بعض حجاج مسلمي الهند فقد اقتنعوا بالدعوة وحملوا أفكارها إلى ديارهم منذرين.

ففي عام ١٢٣٦هـ جاء إلى مكة عالم هندي يدعى (السيد أحمد خان) لأداء فريضة الحج فالتقى ببعض أنصار الدعوة وأطلعوه علي حقيقة ما يدعون الناس إليه فاستحسن ذلك واقتنع به، وعقد العزم على نشرها في بلاد الهند ودعوة الناس إلى التوحيد الذي هدمته معاول الشرك والوثنية.

فقام السيد أحمد خان بدعوته الإصلاحية التي طرقت معظم المناطق الهندية يدعو الناس إلى ضرورة التمسك بالإسلام وتنقيته من البدع والخرافات فاوجدت

هذه الدعوة أنصاراً وجماعات في الهند جندوا أنفسهم لحمايتها ونشرها في بلادهم.

وقد استطاع هذا الداعية ، وأتباعه أن يؤسسوا دولة إسلامية في ولاية البنجاب الهندية قضت على معالم الشرك والوثنية هناك ، وعاشت هذه الدولة حتى تحامل عليها الإستعمار الإنجليزي فأسقطها خوفاً من امتداد نفوذها إلى سائر بلاد الهند(١) .

وبعد ذلك قام داعية أخر هو (صديق حسن خان) (٢) ، ملك «بهوبال» الهندية ومؤسس حركة أهل الحديث في الهند. فقد جاء هذا الرجل إلى بلاد الحجاز واليمن وأمضى فترة من الزمن يطلب العلم على يد علمائها .

ففي مكة التقى بعدد من علماء الدعوة السلفية ، وتتلمذ عليهم ، واقتنع بصحة ما يدعون الناس إليه .

وفي اليمن التقى بالمحدث والمفسر اليمني الإمام محمد بن إسماعيل الشوكاني ، وتتلمذ عليه ومن خلال هذه الدراسة ، وبما اطلع عليه من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وإمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تأثر صديق حسن بهذين العالمين ، وبالدور الذي قاما به في سبيل الدعوة إلى الله .

وعندما عاد إلى بلاد سنة ١٢٧٨هـ عقد العزم على نشر الدعوة السلفية في بلاد الهند على طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وبذل في سبيل ذلك جهداً كبيراً في الدعوة الى الله وتأليف الكتب وطباعتها وبذلها للناس فأثر ذلك كله في

---

(١) بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج٢ : ٣٢٠ ، ٣٢١ طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ الرياض .

(٢) ولد هذا الداعية سنة ١٢٤٨هـ وتعلم على يد علماء الهند والحجاز واليمن وألف عدداً من الكتب وساهم في طباعة مجموعة من الكتب في العلوم الشرعية ووزعها في بلاد العالم الإسلامي وتولى رئاسة حكومة (بهوبال) في الهند أربع عشرة سنة . وتوفي سنة ١٣٠٧هـ.

تصحيح العقيدة ونبذ البدع والخرافات في مواقع مختلفة من بلاد الهند، وقد بقى السيد صديق حسن خان على هذه الحال حتى توفي سنة ١٣٠٧هـ ـ رحمه الله ـ.

كما قام يحمل لواء الدعوة السلفية في الهند داعية آخر وهو الشيخ نذير بن حسين الدهلوي مجدد السنة النبوية في القارة الهندية، وشيخ علماء الهند فقد التف حوله كوكبة من التلاميذ الذين ساهموا في نشر الدعوة وفتحوا مئات المدارس الدينية التي غرست العقيدة الإسلامية الصحيحة في قلوب الشباب عدة المستقبل، وقد عذب الشيخ نذير وأتباعه وسجن في روا لبندي سنة ١٢٨١هـ ١٨٦٤م وتوفي سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م.

يقول الشيخ عبد العليم عبد العظيم البستوي في تعلقيه على كتاب «محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه» يقول:

لقد قام الشيخ نذير بن حسين الدهلوي هو وتلاميذه بحركه إسلامية صحيحة لا يوجد لها نظير إلا نادراً وقد عذب كثيراً في سبيل نشر التوحيد والدعوة وسجن بتهمة الوهابية[1] انتهى.

وكلما حاول المستعمر الصليبي ودعاة السوء القضاء على هذه الحركات الإصلاحية قيض الله لها من دعاة الحق من يعيد نشاطها ويرفع رايتها من جديد.

فعلى يد أحد تلاميذ الشيخ نذير الدهلوي برز عالم هندي اسمه الشيخ محمد بشير السهسواني يحمل فكر شيخه نذير الدهلوي ويسير في طريق دعوته.

جاء الشيخ محمد السهسواني إلى مكة حاجاً والتقى بأحد معارضي دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو أحمد بن زيني دحلان، وناقشه في أكاذيبه

---

(١) محمد بن عبدالوهاب للشيخ مسعود الندوي، ص ٨٢.

وافتراءته على الشيخ محمد ، فوجدها مجرد تخيلات وأوهام أملاها على أحمد الحسد والهوى ، وتحقيق رغبة بعض ولاة السوء . ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [1].

ولما عاد الشيخ محمد السهسواني إلي الهند، ورأى تمسك بعض الجهال ودعاة الضلال بما لفقه أحمد زيني دحلان من الكذب والبهتان على شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب في رسالته «الدرر السنية في الرد على الوهابية» رأى الشيخ محمد بشير السهسواني أن الحاجة ملحة إلى كشف أباطيل دحلان فرد عليه بكتاب سماه . «صيانة الإنسان من وسوسة الشيخ دحلان»[2] فكان رده ـ رحمه الله ـ كافياً شافياً نقض فيه كل ما نسجه دحلان من الكذب والبهتان.

وقد بقي الشيخ محمد بشير السهسواني داعية نشط في ديار الهند ينشر العقيدة الصحيحة، ويدافع عن دعاة الإصلاح ، ويحارب البدع والشرك حتى توفي في دهلي بالهند سنة ١٣٢٦هـ (رحمه الله).

كما برز داعية آخر من أهل الهند تحمل هموم الدعوة الإصلاحية ، ودافع عنها نصراً للحق وأداء للواجب.

وهو الشيخ مسعود بن عالم الندوي فنظر فيما يقول الناس حول الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ودعوته، وهم ما بين قادح ومادح ، وبذل جهداً كبيراً في تحقيق ما عورض به الشيخ محمد فلما تبين له وجه الحق فيها ، وصواب ما دعا الناس إليه ، واكتشف كذب ما افتراه عليه خصومه من دعاة السوء . ألف الشيخ مسعود كتاباً عن حياة الإمام محمد بن الوهاب ، وأطلق عليه اسم : «محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه » كتبه باللغة الأردية.

(١) سورة الصف : ٨

(٢) طبع هذا الكتاب في مصر .

وقد وفق الشيخ مسعود في مناقشة المسائل التي عورض بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من قبل مخالفيه ، وأثبت أن الصواب فيما ذكره الشيخ محمد . ، ونفى الشيخ مسعود بوضوح تام ما افتراه دعاة السوء ببراهين قاطعة شهد بها أعيان المسلمين وغيرهم .

كما ساهم في تعريب هذا الكتاب والتعليق عليه عالم هندي اسمه عبد العليم عبد العظيم البستوي - جزى الله الجميع خير الجزاء [١] .

وهكذا انشرت الدعوة السلفية في القارة الهندية على أيدي هؤلاء الأعلام ، تأثروا بها فاتخذوا منها سبيلاً إلى حركاتهم الإصلاحية ضد الفساد والبدع والخرافات .

يقول الدكتور إبراهيم الشريقي : إن دعوة الشيخ المصلح الكبير محمد بن عبد الوهاب قد أيقظت الشرق العربي والإسلامي وظلت مصدراً لجميع الحركات الإصلاحية التي ظهرت في العالم الإسلامي ، خلال القرون الأخيرة[٢] .

ويقول الدكتور محمد عبدالله ماضي : غزت الدعوة الوهابية بعض المقاطعات الهندية بواسطة أحد الحجاج الهنود فلما التقى بالوهابيين في مكة اقتنع بصحة ما يدعون إليه وأصبح من دعاة المذهب [٣] .

١١ـ آثار الدعوة السلفية في إندونيسيا :

قدمنا في أكثر من موضع من هذا الكتاب أن من الأسباب الرئيسية في انتشار الدعوة السلفية ، ونقل أفكارها من قطر إلى آخر هي مواسم الحج .

---

(١) طبع هذا الكتاب باللغة العربية في مكة سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
(٢) أضواء على الخليج العربي ص ٣٠ .
(٣) النهضات الحديثة في جزيرة العرب ص ٦٧ .

حيث يلتقي عدد كبير من الحجاج بعلماء الدعوة ورجالها فيطلعوا على ما هم عليه من الفضل والعلم وصفاء العقيدة ، وما تهدف إليه دعوتهم السلفية إذ ليس من رأى كمن سمع . وعندما يعود هؤلاء الحجاج إلى ديارهم وقد تأثروا بمبادئ الدعوة يحاولون تصحيح ما غلط فيه قومهم في أمور العقيدة ، ويدعونهم إلى أخذ شعائر الإسلام وعقائده من مصادرها الأصلية كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما فعل السلف الصالح من هذه الأمة .

فبعد انقضاء موسم حج عام ١٢١٨هـ-١٨٠٣م عاد أحد حجاج مسلمي إندونيسيا إلى بلاده « جزيرة سومطرة» متأثراً بمبادئ الدعوة السلفية ، وأخذ على عاتقه مهمة نشرها بين الإندونيسيين .

كما نقل مبادئ الدعوة أيضاً تجار حجازيون سافروا إلى هذه الجزيرة من أجل التجارة وقضوا بذلك وقتاً طويلاً خالطوا فيه أهل هذه الجزيرة فأثروا فيهم وغيروا بعض المفاهيم العقائدية الخاطئة .

فبهذا السبب وذلك انتقلت الدعوة إلى إندونيسيا وانتشرت على أيدى دعاة حرصوا على تصحيح عقيدة التوحيد ومحاربة البدع والخرافات الوثنية ودعاوى الصوفية الباطلة التي تسحر قلوب عشاقها من فنون الخيال والشاعرية الحالمة .

وعندما رأى أعداء الإسلام سرعة انتشار الدعوة في اندونيسيا وكثرة أتباعها وقفوا في وجهها شأن كل حركة إصلاحية .

ورغم قوة المعارضين الذين تدعمهم القوى الإستعمارية الهولندية النصرانية بقي معظم سكان هذه الجزيرة متمسكون بإسلامهم وبعقيدتهم الإسلامية الصحيحة .

كما ظلوا على اتصال مستمر مع رجال العلم والفكر في الجزيرة العربية ، وبخاصة بلاد الحرمين مركز الإسلام ومنبع رسالته .

ومن أبرز أوجه التعاون والدعم ما قامت به حكومة المملكة العربية السعودية من افتتاح معهد إسلامي في « جاكرتا» عاصمة إندونيسيا يشتمل على جميع مراحل التعليم من المرحلة الإبتدائية حتى الجامعية يدرس فيه عدد كبير من أبناء المسلمين في إندونيسيا من الجنسين في مختلف التخصصات الشرعية والعربية والاجتماعية، وتشرف عليه فنيا وماليا جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

هذه لمحة سريعة عن انتشار الدعوة السلفية، وتأثيرها في أقطار العالم الإسلامي ولا يعني هذا اقتصار تأثير الدعوة على الأقطار التي أشرنا إليها؛ بل إن تأثيرها قد شمل معظم أنحاء العالم؛ في إفريقيا، وأوروبا، وأمريكا، ودول شرق آسيا؛ في تايلاند والفلبين واليابان والصين، وغيرها، وأصبح لها دعاة في هذه الأقطار ينشرون الوعي الإسلامي بين المسلمين؛ يثبتونهم على التمسك بعقيدتهم الإسلامية الصحيحة وتنشئة أبناء المسلمين عليها.

أجزل الله الأجر والثواب لإمام هذه الدعوة المباركة، وجعل التسديد، والتوفيق والنجاح حليف دعاتها والقائمين عليها.

وفي الحديث النبوي الشريف (فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم) رواه البخاري ومسلم.

الخاتمة :

من خلال هذه الدراسة التي تناولنا فيها سيرة الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ ودعوته السلفية المباركة التي ظهرت في نجد في منتصف القرن الثاني عشر الهجري الموافق لمنتصف القرن الثامن عشر الميلادي، وآزره على نشرها والدفاع عنها الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن المتوفى في الدرعية عام ١١٧٩هـ ، في وقت اشتدت الحاجة فيه إلى مثل هذه الدعوة الإصلاحية حيث انتشر الجهل والشرك، وتعلق الدهماء من الناس بالبدع والخرافات وتخيلات الصوفية ، وقل التمسك بأصول الدين، وشعائر الإسلام. وقد ذكرنا تفاصيل ذلك في أول هذا الكتاب في مبحث التمهيد.

وفي الكلام عن حياة الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ تحرينا الصواب في ذكر نسبه ومولده ونشأته، وأثبتنا في فصل رحلات الشيخ محمد وشيوخه وعلمه ما صح من ذلك برواية الثقات من المؤرخين والعلماء وأبناء وأحفاد الشيخ ، وعارفيه ، ووثقنا ذلك كله بالأدلة ، والأقوال وأحلنا القارئ إلى مواضعها للتوثيق، ولمن يريد المزيد.

كما نفينا بشدة ما لفقه بعض الكتاب والمستشرقين من أن الشيخ محمداً قد رحل إلى أقطار عديدة في بلاد فارس والترك، والشام ، ومصر ، ودرس خلالها علوماً مختلفة في الكلام والمنطق والفلسفة والتصوف والفلك على أيدي أهل المعرفة بهذه العلوم.

وقد ناقشنا هذه الدعوى الكاذبة ، ونفيناها بالحجة والبرهان ، وكلام صاحب الشأن . فقد نفى الشيخ محمد نفسه أن يكون له معرفة في هذه العلوم فضلاً عن الدعوة إلى معرفتها يقول ـ رحمه الله ـ في رسالة بعثها إلى أحد مشايخه في الأحساء؛ الشيخ عبدالله بن محمد بن عبد اللطيف الأحسائي المتوفى سنة ١١٨١ هـ.

يقول الشيخ : ولست ولله الحمد أدعو إلى مذهب صوفي أو متكلم . . . ثم ذكر قول ابن عبد البر ــ رحمه الله ــ في ذلك فقال : أجمع أهل العلم في جميع الأعصار والأمصار أن أهل الكلام أهل بدع ، وضلالات لا يعدون عند الجميع من طبقات العلماء . . . إلى أخر الرسالة [١] .

كما انتقد الشيخ محمد فعل جماعة اجتمعوا في «معكال»[٢] يقرأون كتاب «فصوص الحكم » لابن عربي ومعلوم للجميع أن ابن عربي من أئمة القائلين بوحدة الوجود، وفكره ومذهبه مرفوضان بالإجماع من قبل علماء المسلمين .

فمن هنا علم بطلان دعوى سفر الشيخ إلى الأقطار التي أشرنا إليها وتلقيه هذه العلوم المذمومة .

كما بينا في هذه الدراسة عقيدة الشيخ محمد في أصول الدين وفروعه ، وأنها عقيدة أهل السنة والجماعة ، على ما كان عليه السلف الصالح من هذه الأمة ؛ وهو اعتقاد وحدانية الله عز وجل وإلهيته، و انفراده بالخلق والرزق والإحياء والإماته ، والإخلاص له في العبادة فلا يُدعا إلا الله ولا يستغاث إلا به ولا يذبح إلا له ، ووصفه بصفات الجلال والكمال على ما يليق به سبحانه .

ويعتقد أن القرآن كلام الله حقيقة منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود ويؤمن بعذاب القبر ونعيمه والبعث والحساب والجزاء وأن المصير إما إلى جنة أو نار وأنهما مخلوقتان موجودتان ، وقد نوه عن ذلك بوضوح في رسالة بعثها إلى أهل القصيم لما سألوه عن عقيدته فأجابهم بقوله :

---

(١) الدرر السنية ج١ : ٣١ طبعة دار الإفتاء.
(٢) معكال : حي من أحياء مدينة الرياض.

أشهد الله ومن حضرني من الملائكة وأشهدكم أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره . . إلخ [١].

كما أكَّد هذا الاعتقاد ابنه عبدالله حينما دخل مكة سنة ١٢١٨هـ صحبة الإمام سعود بن عبد العزيز واجتمع بعلماء مكة وذوي الشأن من أهل الحرم، وقد سئل عن أمور تتعلق بالعقيدة فأجاب بقوله : فأخبرناهم بأن مذهبنا في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة وطريقتنا طريقة السلف التي هي الطريق الأسلم والأعلم والأحكام . . . إلخ [٢].

هذا معتقد الشيخ محمد في أصول الدين .

فبماذا يحتج من يفتري على أصحاب هذه الدعوة بأنهم خوارج أو بأن مذهبهم لا أصل له في الدين الإسلامي : سبحانك هذا بهتان عظيم .

وقد بسطت الكلام عن هاتين المسألتين وأشباههما في موضعه من هذا الكتاب .

أما مذهبه في الفروع ؛ وهو التطبيق العملي في العبادات والمعاملات فهو على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني عدا ما يثبت فيه دليل من كتاب الله وسنة رسوله ويؤيد برأي صحيح من أحد أئمة الإسلام الموثوقين فإن الشيخ ،وأتباعه يخالفون المذهب ويعملون بمقتضى الدليل الصحيح .

وقد نوه عن ذلك ابنه الشيخ عبدالله بقوله : ونحن أيضًا في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ولا ننكر على من قلد أحد الأئمة الأربعة . . . إلى أن قال :

---

(١) الدرر السنية ج١ : ٢٨ طبعة دار الإفتاء .
(٢) الدرر السنية ، ج١ : ١٢٦ .

ونستعين على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة المعتبرة . . . وعلى فهم الحديث بشروح الأئمة المبـرزين . . إلى آخر ما جاء في رسالته[١] .

كما عَرَّفنا في هذه الدراسة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ الدعوة السلفية المباركة – وكيف بدأت والأساليب التي استخدمها الشيخ ـ رحمه الله ـ في تبليغها للناس ، وجلب قلوبهم لتقبلها والدعوة إليها ، وما لقيه في سبيل ذلك من التكذيب والتجهيل فصبر واحتسب متأسيًا برسول الله صلى الله عليه وسلم في أول البعثة النبوية ، وما لقيه من الأذى من كفار قريش .

فذكرنا أن البداية الفعلية للدعوة كانت في حريملاء بعد وفاة والده الشيخ عبد الوهاب سنة ١١٥٣هـ حيث بدأ بتأليف الكتب وبعث الرسائل الشخصية ومن أشهر ما كتبه في تلك الفترة «كتاب التوحيد» ، و« كشف الشبهات» وجعل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

ولما اشتد عليه الأذى وتعرضت حياته للخطر انتقل إلى بلدة العيينة ، واتفق مع أميرها عثمان بن حمد بن معمر على نشر الدعوة الى الله وإخلاص العبادة له ، والتعاون على إزالة آثار الشرك والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

لكن الأمير عثمان بن معمر تعرض لضغوط سياسية ومالية من قبل حاكم الأحساء آنذاك سليمان بن محمد بن غرير الخالدي فأحرج عثمان ، واضطر الشيخ محمد إلى ترك العيينة والتوجه إلى بلد ليس لابن غرير عليها يد(وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى)[٢] اتجه إلى بلده الدرعية .

---

(١) الدرر السنية ج ١ : ١٢٦ .
(٢) الآية ١٧ الأنفال.

وقد نفينا بشدة ما قيل : إن عثمان بن معمر ألزم الشيخ بالرحيل عن العيينة وأنه أمر فرسانه بقتل الشيخ في ثنايا الطريق فهذه الدعوى لم تثبت وقد نفاها المؤرخ عثمان بن بشر نفسه [(١)] .

وعندما وصل الشيخ الدرعية اتصل بالإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن أمير الدرعية فرحب به أشد ترحيب وقال له : أبشر بالعز والمنعة .

وقد قيَّض الله لهذه الدعوة من يحميها وينشرها كما قيض لرسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، على يد الأنصار رضوان الله عليهم . (إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) ومن العبادات الخالدة التي تبودلت بين الإمام محمد بن سعود ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله في هذا اللقاء التاريخي المبارك : ما قاله الإمام محمد بن سعود :

يا شيخ نحن إذا قمنا في نصرتك والجهاد في سبيل الله وفتح الله لنا ولك البلدان أخاف أن ترتحل عنا ، وتستبدل بنا غيرنا [(٢)] .

فأجابه الشيخ بقوله : أبسط يدك الدم بالدم والهدم بالهدم ، وأنا أبشرك بالعز والتمكين، والنصر المبين ، وهذه كلمة التوحيد التي دعت إليها الرسل كلهم فمن تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد، وأنت ترى نجداً كلها وأقطارها أطبقت على الشرك، والجهل ، والفرقة ، والإختلاف ، وقتال بعضهم بعضا. فأرجو أن تكون إماماً يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك . . إلخ [(٣)] .

وقد حقق الله هذا الرجاء فلم ينته القرن الثاني عشر الهجري إلا وقد بسطت الدولة السعودية الأولى ولايتها وسلطانها على جميع بلدان نجد والأحساء وتهامة

---

(١) عنوان المجد لابن بشر ج١ : ٢٣ طبعة وزارة المعارف السعودية .
(٢) تاريخ نجد لابن غنام ص ٨١ تحقيق ناصر الدين الأسد.
(٣) عنوان المجد لابن بشر ج١ : ٢٤ طبعة وزارة المعارف.

عسير ، وتوسعت فيما بعد حتى بلغت أنحاء الجزيرة العربية بما في ذلك بلاد الحرمين الشريفين.

وقد سبق أن ذكرنا قول أحد المفكرين العرب [١]:

إن الدعوة الوهابية في نجد لو لم تحارب بأسلحة لا عهد لأهل نجد بها من قبل دولتين كبيرتين لاستطاعت هذه الدعوة أن توحد العرب في دولة تعيد مجد الإسلام إلى عهده الأول.

وقد بقي ملوك هذه الدولة المباركة من ذرية الإمام محمد بن سعود منذ مائتين وستين سنة حتى الأن كلما ذهب سيد قام سيد آخر ، غفر الله لسلفهم ، وجعل الخير والبركة والتوفيق في خلفهم.

ومن هذا التناصر والتعاون بين الإمام محمد بن سعود والإمام محمد بن عبد الوهاب بدأ تاريخ الدعوة السلفية.

ومن مدينة الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى بدأ التطبيق العملي لنشر الدعوة وإزالة مظاهر الشرك والبدع والخرافات.

وقد قدَّمنا في هذه الدراسة أن الدعوة أخذت في الانتشار من عدة مسارات فانطلقت الرسائل والوفود نحو الشرق حتى بلغت رأس الخيمة على الخليج العربي ونحو الغرب حتى شملت بلاد الحرمين بخاصة والحجاز بعامة ، ونحو الشمال حتى بلغت بوادي الشام والعراق ونحو الجنوب حتى أبواب صنعاء.

ورغم انتشار الدعوة في جميع هذه الديار والأقطار وتفهم الناس لمبادئها وأهدافها إلا أنه قد وقف في وجهها معارضون ومخالفون وألفوا في ذلك رسائل

(١) الدكتور طه حسين في كتابه «ألوان» ص ٤٥ .

وكتب حشوها بالكذب والإفتراء وكان سببها الدعاية السيئة من بعض المغرضين ممن ينتسب إلى العلم والدين أو من ذوي النفوذ والسلطان خوفاً على مراكزهم الإجتماعية أو حسداً من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم أنه الحق.

وفي هذه الدراسة تناولنا أهم الشبه التي أثيرت حول الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته السلفية المباركة، وبعد التدقيق في مصادرهذه الشبه ومناقشتها لم يثبت منها شيء؛ لأنها مجرد دعاوى وافتراءات لفقها أناس لم يقصدوا بها وجه الله، وقد رددنا على ذلك بالحجج والبراهين لئلا يغتر بها أحد من المسلمين.

وأكثر هذه الشبه والمفتريات عندما سئل عنها الشيخ محمد نفسه أجاب عنها بقوله: (سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ).

كما سئل عنها ابنه الشيخ عبدالله عندما دخل مكة صحبة الأمير سعود بن عبد العزيز سنة ١٢١٨هـ واجتمع بعلماء مكة وكبار الحجاج وذوي الشأن من أهل الحرم فعدد الشيخ عبدالله هذه الشبه والمفتريات واشباهها وقال: لمااستفهمنا من ذكر كان جوابنا في كل مسألة من ذلك: سبحانك هذا بهتان عظيم فمن روى عنَّا شيئاً من ذلك أونسبه إلينا فقد كذب علينا وافترى[١]، انتهى.

وقد كانت العاقبة الحميدة - ولله الحمد - لأهل الدعوة ومناصريها، وعم نفعها وعز شأنها وهي باقية - إن شاء الله - إلى قيام الساعة ذلك فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

أما المعارضون لها والكاذبون على أهلها فقد اضمحل أمرهم ونسي أثرهم ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[٢].

(١) الدرر السنية ج١: ١٢٨ طبعة دار الإفتاء.
(٢) الإسراء: ٨١

ولولا أننا نسمع بين حين وآخر من يجتر ببعض عباراتهم وآلفاظهم لما أثرنا هذه الأكاذيب والمفتريات ولكن ذكرناها مع الرد عليها خشية أن ينخدع بها من لا يعرف حقيقتها .

كما تناولنا في هذه الدراسة جانباً آخر مما كتب عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته فذكرنا طرفاً من ثناء العلماء والأدباء والكتاب من العرب وغيرهم ليعرف القارئ قيمة هذه الدعوة في نظر خاصة القوم وعامتهم ليزداد الذين آمنوا إيماناً، وليعرف سفاهة وجهل من عارضها ورفضها فبضدها تتميز الأشياء .

لا سيما وقد صدر هذا المدح والثناء من عالية القوم؛ من علماء أجلاء ثبتت علميتهم وثقتهم أمثال الصنعاني ، والشوكاني ، وابن غنام، وابن بشر، والألوسي وغيرهم أو أدباء ومفكرين ومؤرخين ثقات أمثال الجبرتي، وأبو راس الناصري والزركلي ومحمد حامد الفقي ومحمد رشيد رضا وغيرهم .

منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب في دعوته السلفية:

كما تناولنا في هذه الدراسة أهم جوانب هذه الدعوة وهو المنهج الذي سار عليه الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ فقد كان تحقيق التوحيد القضية الكبرى التي كانت تشغل باله ومن أجلها قام بدعوته المباركة لمحاربة الشرك والقضاء على آثاره بجميع صوره وأشكاله .

ومن خلال هذه الدراسة وقفنا طويلاً عند رسائله ومؤلفاته ومنها استخلصنا حرصه الشديد على هداية الناس وإرشادهم وتعليمهم وذودهم عن مراتع الهلكة .

فبدأ أولاً في مخاطبة العلماء والمنتسبين إلى العلم والسلطان وذوي الشأن يذكرهم ويطلب منهم الوقوف في جانبه، وخصَّ وعمَّ وبعث الرسائل وألف الكتب .

وكان ـ رحمه الله ـ يستعين في إقناع الناس وصحة ما يدعوا إليه بايراد النصوص الصريحة من كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويبين مفهوم السلف الصالح لمدلولها وكلام علماء الإسلام عليها حتى لا يبقى لأحد حجة .

وكان ـ رحمه الله ـ يقيم الحجة على مَنْ خالفه بذكر أقوال أصحاب مذهبه وما ذكروه في كتبهم . يقول في إحدى رسائله :

إني أذكر لمن خالفني أن الواجب على الناس اتباع ما وصَّى به النبي صلى الله عليه وسلم أمته وأقول لهم الكتب عندكم انظروا فيها ولا تأخذوا من كلامي شيئاً لكن إذا عرفتم كلام رسول الله الذي في كتبكم فاتبعوه ولو خالف أكثر الناس . . . إلخ [١].

ومن خلال مجموع رسائله الشخصية وآثاره العلمية نستخلص أهم جوانب منهجه في دعوته للناس وهي كما يلي :

١ـ اعتماده كلياً على ما ورد في كتاب الله عز وجل .
٢ـ الإعتماد على ما صّح من السنة النبوية والآثار الواردة فلم يطعن -ولله الحمد- في أي دليل احتج به رغم كثرة استدلاله ، وتعدد موضوعات مؤلفاته .
٣ـ معرفتة لمعنى الدليل حسب مفهوم السلف الصالح له .
٤ـ احترام آراء علماء الإسلام الموثوقين مثل الأئمة الأربعة وشيخ الإسلام بن تيمية وابن القيم وأئمة الحديث والتفسير والفقه المعتبرين .
٥ـ عدم إثارة أي قضية أومسألة إلا بعد معرفتها بعمق وتصور تام .
٦ـ التحدث في الأمور الواقعة دون الخيال .
٧ـ مناقشة المسائل بموضوعية وتؤدة مع تحديد موضع الخلاف ، والهدف .
٨ـ الدخول في الموضوع مباشرة ، مع مراعاة الاختصار على قدر الحاجة .

---

(١) مجموع رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٠ ، ١٢ طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٩ـ استعمال الألفاظ الفصيحة.
١٠ـ خلو آثاره العلمية من الألفاظ الماجنة والأشعار التي فيها تغزل وابتذال.
١١ـ نسبة الأقوال والآراء إلى أصحابها والإحالة عليها في مصنفاتهم.
١٢ـ عدم التعصب لرأيه أو الإلتزام بقول مذهبه فيما خالف الدليل الصحيح بل كان رأيه دائماً مع الدليل الصحيح والرأي السديد.
١٣ـ مخاطبة كل شخص بما يناسب مستواه الفكري والثقافي فقد وجد في بعض رسائله ألفاظ عامية مع ثبوت فصاحة لسانه وسلامة منطقه لكنه ذكر هذه الألفاظ غير الفصيحة تنزلاً لمستوى المخاطب.
١٤ـ الأحتجاج على المخالف بما في كتب مذهبه، وأقوال شيوخه.
١٥ـ عرض قضايا السلوك والآداب الإسلامية بأسلوب تربوي مما كان له الأثر الطيب في نفس المتلقي.
١٦ـ الثناء على صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأزواجه والترضي عنهم والكف عما شجر بينهم .
١٧ـ الثناء على عامة العلماء بالترحم عليهم وسؤال الله العفو عن أخطائهم وزلاتهم.
١٨ـ تخول الناس في النصيحة والإرشاد كلما دعت الحاجة إلى ذلك .
١٩ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والغيرة على انتهاك محارم الله.
٢٠ـ العفو والتسامح عمن أساء إليه، وعدم الإنتصار لنفسه.
٢١ـ الحرص الشديد على هداية المخاطب وانتفاعه بما يسمع.
٢٢ـ زهده في متاع الدنيا وورعه عن المتشابه أوالطمع في حق أحد.
٢٣ـ مواساة الفقراء والمحتاجين والضعفاء من طلاب العلم وغيرهم.
٢٤ـ الرفق في دعوة الناس ؛ وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.
٢٥ـ الصبر والاحتساب في الدعوة إلى الله ، وعدم اليأس في حال عدم الاستجابة، والثبات على الحق ، والثقة بوعد الله بالنصر لمن ينصره.

هذه أهم خصائص منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب في دعوته السلفية المباركة.

أما الفصل الأخير من هذ الدراسة فقد تناولنا فيه صدى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانتشارها في آفاق الدنيا الرحبة، وتأثر الدعوات الإصلاحية والدينية بها ومساهمتها في تصحيح عقيدة المسلمين ودعوتهم إلى أخذ شعائر الإسلام من مصدرها الأصلي: كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح من هذه الأمة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثمرات الدعوة السلفية:

وفي نهاية هذه الدراسة نختمها بأهم المصالح والفوائد التي حققتها هذه الدعوة المباركة على هذه البلاد، وعلى غيرها من بلاد المسلمين الواسعة ونلخص هذه الفوائد في النقاط التالية:

١ـ تصفية العقيدة الإسلامية مما علق بها من شوائب الشرك والوثنية.

٢ـ إزالة آثار الشرك ومظاهره بجميع أشكاله وصوره.

٣ـ عودة الناس إلى التوحيد الخالص.

٤ـ الرجوع بالإسلام إلى مصدره الأساسي وهو كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

٥ـ مقاومة البدع والخرافات ودجل الكهان والسحرة والمشعوذين.

٦ـ رفض دعاوى الصوفية وتخيلاتهم الكاذبة.

٧ـ انتشار العلم والمعرفة والارتقاء بالفكر الإنساني.

٨ـ بروز علماء أجلاء ومفكرين ازدهرت بهم حركة الفتوى والتصنيف والتأليف ونشر الكتب النافعة وارتقى أساليب العلم والمعرفة.

٩ـ فتح باب الاجتهاد لدى العلماء إذا توافرت شروطه، وعدم التعصب لمذهب معين.

١٠- إحياء سنة الأمــر بالمعروف والنهي عــن المنكر وتعيين رجال الحسبة والدعاة.

١١- تشييد صرح التعاون بين العلماء والحكام فيما يصلح البلاد والرعية.

١٢- التزام الناس بتأدية شعائر الإسلام والمحافظة على الصلوات المفروضة وأداء الواجبات.

١٣- غرس مبدأ السمع والطاعة في نفوس الناس لولاة الأمور وعدم الخروج عليهم إلا بمسوغ فيه من الله برهان.

١٤- اجتماع أهل هذه الجزيرة على إمام واحد بعد التفرق والتناحر والتباعد والاختلاف .

١٥- تحكيم شرع الله في جميع نواحي الحياة.

١٦- انتشار الأمن والاستقرار وتيسير السبل.

١٧- ازدهار البلاد عمرانياً واقتصادياً وتيسير سبل العيش.

١٨- كما أن هذه الدعوة السلفية المباركة ساهمت بشكل واضح في توعية الشعوب الإسلامية وقيام الحركات والدعوات الإصلاحية والدينية في أقطار كثيرة من العالم الإسلامي لتصحيح العقيدة والقضاء على مظاهر الشرك والفاسد والإلحاد.

١٩- قيام دولة إسلامية في ربوع الجزيرة العربية على أيدي الغر الميامين من آل سعود تشبه دولة الإسلام الأولى وعهد الخلفاء الراشدين حمت الديار وأمنت الطرق ونشرت العلم وعمرت الأوطان ورفعت راية الإسلام وحمت الحرمين وشيدتهما ويسرت سبل الحج، وطورت البلاد حضارياً حتى أصبحت في مصاف الدول المتحضرة ، ولها مكانة عالية في المحافل الدولية .

مقارنة بين عهدين:

وحتى يعرف القارئ قدر قيمة الأمن والإستقرار ورغد العيش في بلاد الحرمين وغيرها في عهد الدولة السعودية نعقد مقارنة بينه وبين عهد الإشراف والدولة العثمانية .

يقول المؤرخ المكي أحمد زيني دحلان في كتابه (خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام) [١] .

يقول في حديثه عمّاً وقع في مكة وجده سنة (١١٨٤هـ) في عهد أحد الأشراف يقول :

لكن عسكر الشريف وجنوده لما دخلوا جدة وملكوها في هذه الواقعة نهبوا غالب دور أعيانها الكبار، والحواصل التي فيها أموال التجار، وتركوا البلد خراباً بعد العمار وكان في جدة من الأقوات شيء كثير فنتج عن هذا حصول غلاء بمكة وجدة وبقية الأطراف واشتد الكرب على المسلمين حتى إن البادية كانوا في مدة هذا الغلاء يأكلون الهرات ويشربون الدم المسفوح . . . إلخ انتهى .

أما عن وضع الحجاج وما يلاقونه من مشاق وويلات فيحدثنا عنه مؤرخ آخر وهو المؤرخ المصري عبد الرحمن الجبرتي فيقول :

في ٣ ديسمبر سنة ١٧٨٩م أي في عام ١٢٠٢هـ نزل الحجاج ودخلوا مصر على حين غفلة وهم في أسوء حال من العري والجوع، ونهبت جميع أحمال أمير الحج أحمال التجار وجمالهم واثقالهم وأمتعتهم، وأسر العرب جميع النساء بالأحمال ، وكان أمراً شنيعاً جداً ، ثم إن الحجاج استغاثوا بأحمد باشا الجزار أمير الحج الشامي فتكلم مع العرب في أمر النساء فاحضروهن عرايا ليس عليهن إلا القمصان

(١) ص ٢٠٦ طبعة مكتبة الكليات الأزهرية مصر .

واجلسوهن جميعاً في مكان ، وخرج الناس أفواجا من وجد امرأته أو أخته أو أمه أو بنته وعرفها اشتراها ممن هي في أسره . انتهى [١] .

هذه حال البلاد الحجازية في عهد الأشراف صورها لنا هذان المؤرخان أما في العهد السعودي فالحال مختلفة تماماً .

ويقول المؤرخ النجدي عثمان بن بشر :

ذكر لي شيخنا عثمان بن منصور أن رجالاً من سراق الأعراب وجدوا عنزاً ضالة في رمال نفود السر المعروف في نجد وهم جياع ، وأخبرني أنهم أقاموا يومين أو ثلاثة مقوين فقال بعضه لبعض لينزل أحدكم إلى هذه العنز فيذبحها لنأكلها فكل منهم قال لصاحبه انزل إليها فلم يستطع أحد منهم النزول خوفاً من العاقبة على الفاعل .

ويقول أيضاً : وكان الحجاج والقوافل جباة الغنائم والزكاة والأخماس وجميع أهل الأسفار يأتون من البصرة وعمان وبلاد العجم والعراق وغير ذلك يحجون ويرجعون إلى أوطانهم ولا يخشون أحداً من جميع البوادي لا بحرب ولا سرق وليس يؤخذ منهم شيء من الإخوات [٢] . والقوانين . . إلخ [٣] .

ويقول في موضع آخر من تاريخه في الحديث عن سنة (١٢٢٥هـ) :

في هذه السنة رخَّص الله الأسعار وبلغ البر ثلاثة عشر صاعاً [٤] . بالريال ، والتمر سبع وثلاثين وزنه [٥] . بالريال ، ورخصت أسعار الحرمين ، وبيع الاردب [٦] . بأربعة ريالات . . إلخ [٧] .

(١) من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي ص ٦٧ .
(٢) الإخاوة شيء من المال كان الحجاج يبذلونه لبعض القبائل مقابل حراسة القافلة من اعتداءات قطّاع الطرق .
(٣) عنوان المجد لابن بشر ج١ : ١٧٠ طبعة وزارة المعارف .
(٤) الصاع : مقدار من الكيل يساوي ثلاثة كيلو جرام تقريباً .
(٥) الوزنة : مقدار من الوزن تساوي كيلو ونصف كيلو جرام .
(٦) الأردب : مقدار من الكيل يساوي (٢٤) صاعاً أي (٥٠) كيلو جراما .
(٧) عنوان المجد لابن بشر ج١ : ١٩٩ طبعة وزارة المعارف .

ويقول صاحب كتاب «لمع الشهاب» وقد عرف بتجنيه على أهل هذه الدعوة (والحق ما شهدت به الأعداء).

يقول: إن الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود قال لأحد أمرائه وهو إبراهيم بن عفيصان عند توليه لإمارة الأحساء والقطيف وما حولهما: قم يا إبراهيم سر على بركة الله تعالى إلى الأحساء وكن أميرها، وأمير القطيف من توابعك، وكل ما تراه صلاحاً للدين ومقويا لأحوال المسلمين افعله.. [١]، انتهى.

ويقول العلامة الشيخ عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -:

لما منَّ الله علينا بدخول مكة نصف النهار يوم السبت الثامن من شهر محرم سنة ١٢١٨هـ بعد أن طلب أشراف مكة وعلماؤها وكافة العامة من الأمير سعود الأمان... وبذل الأمير حينئذ الأمان لمن بالحرم الشريف دخلنا وشعارنا التلبية آمنين، محلقين رؤسنا ومقصرين ومن حين دخل الجند الحرم وهم على كثرتهم مضبوطون متأدبون لم يعضدوا شجراً ولم ينفروا صيداً ولم يريقوا دما إلا دم الهدي أو ما أحل الله من بهيمة الأنعام... إلخ [٢].

ويقول المستشرق الأوربي (برك هارت):

مازال أهل مكة يذكرون اسم سعود بالشكر والرضى حتى الآن، وما زالت معاملة الجنود الطيبة تذكر بثنا ومدح بالخصوص معاملتهم أيام الحج والزيارات، ولم يستطيعوا أن ينسوا تلك المعاملة العادلة التي شاهدوها من جيوشه.. إلخ [٣].

---

(١) لمع الشهاب تحقيق أحمد مصطفى أبو حاكمة ص ٧٦.
(٢) الدرر السنية ج١: ١٢٤ طبعة دار الإفتاء.
(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب. لمسعود الندوي ص ١١٠.

هذه صور تنطلق بما كان عليه الأمن والاستقرار والرخاء في عهد الدولة السعودية في بلاد الحرمين بخاصة وفي البلاد الأخرى بعامة .

أما وضع الحرمين في وقتنا الحاضر ، وما بذل لحجاج بيت الله الحرام فإن اللسان والقلم يعجزان عن وصفه وعدِّه ، وما فيهما من التشييد والخدمات كل ذلك يتحدث عن نفسه .

هذا ما تيسر والله نسأل أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه نافعاً لعباده . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أهم المصادر والمراجع

١ـ آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب : سجل ببليوجرافي / أحمد بن محمد الضبيب .ـ ط١ .ـ الرياض : دار المريخ ، ١٩٨٢م .

٢ـ إبطال التنديد (مختصر شرح كتاب التوحيد)/ حمد بن علي بن عتيق .ـ ط٣ .ـ الرياض : مكتبة التوفيق ، ١٣٨٨هـ .

٣ـ أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها / محمد حامد الفقي .ـ القاهرة : مطبعة النهضة ، ١٣٥٤هـ .

٤ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل / محمد ناصر الدين الألباني .ـ ط١ .ـ بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

٥ـ الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد/ سليمان بن سحمان .ـ ط٢ .ـ الرياض : المؤلف ، [١٩-] .

٦ـ أضواء على الخليج العربي ومسقط وعمان / إبراهيم الشريقي .ـ ط١ .ـ القاهرة : المطبعة السلفية ، [١٩-] .

٧ـ أعلام العراق / محمد بهجة الأثري .ـ ط١ .ـ القاهرة : المؤلف ، ١٣٤٥هـ .

٨ـ أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث : تراجم / أحمد تيمور ؛ قدم له السيد محمد يوسف .ـ القاهرة : لجنة نشر المؤلفات التيمورية ، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م .

٩ـ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان/ للعلامة شمس الدين ابن القيم .ـ ط٣ .ـ القاهرة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٩م .

١٠ـ ألوان/ طه حسين .ـ ط٣ .ـ القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨١م .

١١ـ الإمام محمد بن عبدالوهاب في التاريخ / عبدالله بن سعد الرويشد .ـ القاهرة: مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٨٢هـ/ ١٩٧٢م .

١٢ـ انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب/ محمد كمال جمعة .ـ الرياض : دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

١٣ـ بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب .ـ ط١ .ـ الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

١٤ـ البدر الطالع بمحاسن مَنْ بعد القرن السابع / محمدبن علي الشوكاني .ـ ط١ .ـ القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٣٤٨هـ .

١٥ـ تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد. . . / إبراهيم بن صالح بن عيسى .ـ الرياض : دار اليمامة للطباعة والنشر ، [١٣٨٠هـ] .

١٦ـ تاريخ البلاد العربية السعودية / منير العجلاني .ـ ط١ .ـ بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

١٧ـ تاريخ الشعوب الإسلامية / كارل بروكلمان .ـ ط٥ .ـ بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨١م .

١٨ـ تاريخ نجد وملحقاتها / أمين الريحاني .ـ بيروت : دار الريحاني ، [١٩-] .

١٩ـ تاريخ نجد / سنت جون فلبي ؛ تعريب عمر الديراوي .ـ بيروت : المكتبة الأهلية ، [١٩-] .

٢٠ـ تاريخ نجد (روضة الأفكار والأفهام) / حسين بن غنام ؛ تحقيق ناصر الدين الأسد .ـ ط١ .ـ القاهرة : دار الشروق ، ١٣٨٠هـ .

٢١ـ تاريخ نجد/ محمود شكري الألوسي ، عنى بتحقيقه محمد بهجة الأثري .ـ القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٣٤٣هـ .

٢٢ـ تأسيس التقديس/ عبدالله بن عبد الرحمن أبابطين .ـ القاهرة : المؤلف ، ١٣٤٤هـ

٢٣ـ تبرئة الشيخين الإمامين/ سليمان بن سحمان .ـ ط١ .ـ القاهرة : [د.ن] ، ١٣٣٥هـ .

٢٤ـ تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد/ محمد بن عبدالله بن عبدالقادر الانصاري .ـ ط١ .ـ الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

٢٥ـ التعليم في نجدقبل دعوةالشيخ محمدبن عبدالوهاب/ عبدالله بن يوسف الشبل .ـ ط١ .ـ الرياض : المؤلف ، [-١٩] .

٢٦ـ تفسير القرآن العظيم / إسماعيل بن كثير .ـ ط١ .ـ القاهرة : المطبعة الحسينية ، ١٣٠١هـ .

٢٧ـ تلخيص الإستغاثة / لشيخ الإسلام ابن تيمية .ـ القاهرة : [د.ن] ، ١٣٤٦هـ .

٢٨ـ تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد/ سليمان بن عبدالله آل الشيخ .ـ ط١ .ـ دمشق : المكتب الإسلامي ، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م .

٢٩ـ الجامع لأحكام القرآن/ محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي .ـ ط٣ .ـ القاهرة: دار الكاتب العربي ، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م .

٣٠ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول / محمد بن الأثير الجزري ؛ حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبدالقادر الارنؤوط .ـ بيروت : مكتبة دار البيان ، ١٣٨٩هـ ـ ١٣٩٢هـ .

٣١ـ جامع البيان عن تأويل آيات القرآن : تفسير الطبري / أبي جعفر بن جرير الطبري .ـ القاهرة : دار المعارف ، [١٣٧٤هـ/ ١٩٥٧م] .

٣٢ـ حاضر العالم الإسلامي / لوثروب ستودارد الامريكي ؛ ترجمة عجاج نويهض .ـ ط٣ .ـ القاهرة : المطبعة السلفية ومكتبتها ، ١٣٤٣هـ .

٣٣- الحركة الوهابية : رد على مقال الدكتور محمد البهي في نقد الوهابية / محمد خليل هراس .- المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية ، [-١٩] .

٣٤- حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب / حسين خلف الشيخ خزعل .- ط١ .- بيروت : مطابع دار الكتب ، ١٩٦٨م .

٣٥- خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام/ أحمد زيني دحلان .- القاهرة : المطبعة الخيرية ، ١٣٩٧هـ .

٣٦- الدخان في نظر الإسلام : حقائق . . . / صالح بن عبد العزيز المنصور .- ط١ .- الرياض : مؤسسة النور للطباعة ، [-١٩] .

٣٧- درب الانتصار / عبد الوهاب فتال .- بيروت : المؤلف ، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م .

٣٨- الدعوة الوهابية / عبد الكريم الخطيب؛ مع تعليقات عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ .- ط٢ .- القاهرة : دار الشروق ، [-١٩] .

٣٩- الدرر السنية في الأجوبة النجدية / جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم .- ط٢ .- مكة المكرمة : دار الافتاء ، ١٣٥٢هـ .

٤٠- الدرر السنية في الرد على الوهابية / أحمد زيني دحلان .- ط٣ .- القاهرة : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م .

٤١- الدولة السعودية الأولى ١١٥٨-١٢٣٣هـ/ ١٧٤٥-١٨١٨م/ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم .- ط٣ .- القاهرة : دار الكتاب الجامعي ، ١٩٧٩م .

٤٢- رسالة الإمام عبد العزيز الأول بن محمد بن سعود .- الرياض : ، [-١٩] .

٤٣- سنن الترمذي/ محمد بن عيسى الترمذي ؛ تحقيق إبراهيم عطوة .- ط١ .- القاهرة : المحقق ، [-١٩] .

٤٤- سنن أبي داود/ سليمان بن الأشعب السجستاني .- القاهرة : دار إحياء السنة ، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م .

٤٥- زاد المعاد في هدي خير العابد / ابن قيم الجوزية .- ط٢ .- القاهرة : المطبعة الميمنية ، ١٣٣٧هـ .

٤٦- زعماء الإصلاح في العصر الحديث / أحمد أمين .- القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٥م .

٤٧- سبل السلام (شرح بلوغ المرام) / محمد بن إسماعيل الصنعاني .- الرياض : مطبعة الكليات والمعاهد العلمية ، [-١٩] .

٤٨- سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب/ أمين سعيد .- ط١ .- مكة المكرمة : شركة الصحافة والمطبوعات المتحدة ، ١٣٨٤هـ .

٤٩- الأحكام : شرح أصول الأحكام / عبد الرحن بن محمد بن قاسم .- ط١ .- دمشق : مطبعة الترقي ، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٧م .

٥٠- شرح العقيدة الطحاوية / لابن أبي العزي الحنفي .- ط٣ .- دمشق : المكتب الإسلامي ، ١٣٩١هـ .

٥١- شرح صحيح مسلم/ للإمام يحيى بن شرف النووي .- [د.م : د.ن ، ١٣٤٩هـ] .

٥٢- الشيخ محمد بن عبد الوهاب / أحمد بن حجر بن محمد آل بوكامي آل بن علي ؛ راجعه عبد العزيز بن عبدالله بن باز .- ط٣ .- الرياض : المراجع ، ١٣٩٣هـ .

٥٣- الشيخ محمد بن عبد الوهاب للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي ؛ قدم له عبدالعزيز بن باز .- القاهرة : مطبعة المدني ، [-١٩] .

٥٤- الشيخ محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه / مسعود عالم الندوي ؛ ترجمة عبدالعليم عبدالعظيم البستوي .- ط١ .- مكة المكرمة : المؤلف ، [-١٩] .

٥٥- صحيح البخاري/ محمد بن إسماعيل البخاري .-استانبول : المكتبة الإسلامية ، [-١٩] .

٥٦- صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج القشيري ؛ ترتيب محمد فؤاد عبدالباقي .-الرياض : دار الإفتاء السعودية ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

٥٧- صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان / للشيخ محمد بشير السهسواني .- ط٢ .-الرياض : دار الافتاء السعودية ، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م .

٥٨- الضياء الشارق في رد شبهات المازق المارق / سليمان بن مصلح بن سحمان .- ط١ .-القاهرة : [د. ن ، -١٩] .

٥٩- عجائب الآثار في التراجم والأخبار/ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي .- القاهرة : المطبعة الاميرية ، [-١٩] .

٦٠- علماء الدعوة / عبد الرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ .-القاهرة : مطبعة المدني ، ١٣٨٦هـ .

٦١- علماء نجد خلال ستة قرون / عبدالله بن عبد الرحن البسام .-ط١ .-مكة المكرمة : مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، ١٣٩٨هـ .

٦٢- عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد / إبراهيم فصيح الحيدري .- بغداد : مطبوعات دار البصري ، [-١٩] .

٦٣- عنوان المجد في تاريخ نجد / عثمان بن عبدالله بن بشر ؛ بتعليق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ .-الرياض : مطبعة وزارة المعارف السعودية ، [-١٩] .

٦٤- الفتاوى السعدية/ عبد الرحمن بن ناصر السعدي .-ط١ .-دمشق : المكتب الإسلامي ، [-١٩] .

٦٥ـ فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية/ جمع الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم .ـ ط١ .ـ الرياض : مطابع الرياض ، ١٣٨١هـ .

٦٦ـ فتح الباري : شرح صحيح البخاري / للحافظ ابن حجر العسقلاني ؛ مراجعة وتقديم طه عبدالرؤوف سعد ، مصطفى محمد الهواري .ـ القاهرة : مكتبة الكليات الازهرية ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

٦٧ـ فتح القدير / للإمام محمد بن علي الشوكاني .ـ ط٢ .ـ القاهرة : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م .

٦٨ـ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد/ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .ـ ط٦ .ـ القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤م .

٦٩ـ القاموس المحيط / للفيزوز آبادي .ـ ط٢ .ـ القاهرة : دار الطباعة : المطبعة الحسينية المصرية ، ١٣٤٤هـ.

٧٠ـ قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة / لشيخ الإسلام ابن تيمية .ـ ط٢ .ـ بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

٧١ـ قاموس الأعلام/ خير الدين الزركلي .ـ ط٢ .ـ بيروت : دار العلم للملايين ، [-١٩] .

٧٢ـ قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين/ للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .ـ ط٢ .ـ الرياض : مكتبة الرياض الحديثة ، [-١٩] .

٧٣ـ قيام الدولة السعودية العربية / عبد الكريم غرايبة .ـ ط١ .ـ القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية، ١٩٧٤م .

٧٤ـ كتاب التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبدالوهاب / سليمان بن عبدالله آل الشيخ .ـ ط١ .ـ الرياض : دار طيبة ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

٧٥- كنز الأنساب ومجمع الأمثال / حمد الحقيل .- ط٢ .- الرياض : مكتبة الرياض الحديثة ، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م .

٧٦- لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب/ تحقيق أحمد مصطفى أبو حاكمة .- ط١ .- بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٧م .

٧٧- لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب/ تحقيق عبد الرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ .- ط١ .- بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٧م .

٧٨- مجلة دارة الملك عبد العزيز .- ع ٢ ، س٤ (١٣٩٨هـ) .

٧٩- مجلة الزهراء .- مج٣ (١٣٤٥هـ) .

٨٠- مجلة العرب .- مج ٩ (١٣٩٠هـ) .

٨١- مجلة العرب .- مج ٩ ، ١٠ (١٣٩٨هـ) .

٨٢- مجلة كلية العلوم الإجتماعية .- ع ١ (١٣٩٧هـ) .

٨٣- مجموعة التوحيد النجدية / لعدد من أئمة الدعوة السلفية .- الرياض : مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، [١٩٨٣م] .

٨٤- مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب / تصنيف عبدالعزيز بن زيد الرومي ، محمد بلتاجي ، سيد حجاب .- الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٣٩٩هـ .

٨٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ للحافظ نور الدين الهيثمي .- بيروت : دار الكتاب العربي ، [-١٩] .

٨٦- مختصر الفتاوى المصرية/ محمد بن علي البعلي .- القاهرة : [د.ن] ، ١٣٦٩هـ .

٨٧- المستدرك على الصحيحين/ لأبى عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم .- ط١ .- بيروت : دار الكتاب العربي ، [-١٩] .

٨٨- المُسْنَد / للإمام أحمد بن حنبل الشيباني .-ط٤ .-بيروت : المكتب الإسلامي، ١٩٨٣م .

٨٩- مشاهير علماء نجد وغيرهم/ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ .-ط٢ .- الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .

٩٠- مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام/ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ .-بمبي : [د. ن] ، [-١٩] .

٩١- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة / عمر رضا كحالة .-دمشق : المطبعة الهاشمية ، ١٣٤٩هـ .

٩٢- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث/ لعدد من المستشرقين؛ نشرة ا. ي. فسنك .- ط١ .-لندن : مطبعة بريل ، ١٩٣٦م .

٩٣- الموطأ / للإمام مالك بن أنس .-ط٦ .-بيروت : دار النفائس ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م .

٩٤- من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي/ محمد أديب غالب .-ط١ .- الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .

٩٥- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار/ محمد بن علي الشوكاني .-القاهرة : دار الحديث ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

٩٦- النهضات الحديثة في جزيرة العرب/ محمد عبدالله ماضي .-ط٢ .-القاهرة: دار احياء الكتب العربية ، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م .

٩٧- الوهابيون والحجاز/ سيد محمد رشيد رضا .-القاهرة : مطبعة المنار ، ١٣٤٤هـ .

٩٨- الوهابيون حركة الفكر والدولة الإسلامية / عبد الرحمن بن سليمان الرويشد.-ط١ .-الرياض : المؤلف ، [-١٩] .

٩٩- الهدية السنية / سليمان بن سحمان؛ تعليق محمد رشيد رضا .- مكة المكرمة: مكتبة التوفيق، ١٣٨٩هـ .

١٠٠- الهدية السنية والتحفة الوهابية/ لعدد من أئمة الدعوة .- ط٢ .- القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٤٢هـ .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الباب الأول

حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

الباب الثاني

الدعوة السلفية وانتشارها في نجد وما حولها

الباب الثالث

ما أثير حول الدعوة السلفية وصاحبها من شبهات وافتراءات الرَّد عليها

الباب الرابع

الدعوة السلفية وصاحبها في نظر العلماء والأدباء والكتاب العرب والغربيين وآثارها في أنحاء العالم الإسلامي




Bibliotheca Alexandrina
0594959